الجمهورية العربية السورية
وزارة الأوقاف

المنهج العام
لخطب الجمعة والدروس الدينية
في مساجد الجمهورية العربية السورية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«الدين حسن الخلق»

الجزء الثاني

عندما يكون هناك قصور في الأخلاق فهناك مشكلة كبيرة
وهذه مهمة الأئمة والخطباء

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

...لأنكم المرشدون على أعواد المنابر..

...لأنكم دعاة الله في أرضه بالكلمة والحكمة..

...لأنكم منبر الوسطية في زمن الفتن..

....ولأنه الواجب والحق والأمانة والمسؤولية

التي تقع على عاتقكم جميعاً..

...إليكم هذا الدليل ...أيها الخطباء الكرام

وإنك لعلى خلق عظيم

من أقوال السيد الرئيس بشار الأسد عن الأخلاق والقيم

* أُنزل الدين لإتمام مكارم الأخلاق، فالأخلاق موجودة في مجتمعات العالم كلها، ولكنَّها بحاجة إلى الدين لكي يرتقي بها ويوصلها إلى أفضل مستوى.

* العلاقة بين الدين والأخلاق هي علاقة متبادلة، فالدين ضروري لإتمام الأخلاق والأخلاق ضرورية في المجتمع للحفاظ على الدين الصحيح من الانحراف، وفق أهواء البشر وإسقاطاتهم.

* تدفعنا الأخلاق كي نأخذ أقصى ما في الدين من إيجابيات، وعندما يتم تجريد الدين من الأخلاق تنشأ الجماعات ذات الفكر الشاذ والمشوه والمنحرف.

* للقيم الأخلاقيَّة المستمدَّة من التعاليم الدينيَّة دور كبير جداً في مكافحة الفساد واستعادة المال العام، ومن ثمَّ فعلى المؤسسة الدينية مسؤوليَّة كبيرة جداً وواجب في نشر الأخلاق التي تضمن مكافحة الفساد.

* «**إخوان الشياطين**» الذين يُسمُّون أنفسهم «**الإخوان المسلمين**» هم جزء من مجتمعات إسلاميَّة يمارسون الشعائر نفسها تقريباً، ولكنهم قاموا من خلال فكرهم الشاذ والمشوَّه بسحب الأخلاق من الشريعة، واستبدلوها بالنفاق، وأدخلوا عليها الموبقات كلها من غدرٍ وقتلٍ وإجرامٍ وعمالةٍ وخيانةٍ، وأصبحت هي جوهر الدين الذي يتحدثون به أو يمارسونه.

* علينا أن نكرِّس الأخلاقيَّات في المجتمع بعمل اجتماعي موازٍ للعمل الديني نفسه.

* لا يمكن للبلد أن يتطوَّر من غير الأخلاق وهذا جزء من الطبيعة الإنسانيَّة، والأخلاق لا تكتمل إلا بالدين.

* الهدف من وراء الأخلاق هو ضبط حركة الإنسان وسلوكيَّاته.

* نحن نعيش في مجتمع متديِّن وجوهر الدين هو الأخلاق، وإن لم يتطوَّر الخطاب الديني فلا يمكن للأخلاق أن تتطوَّر، وعندما يكون هناك قُصور في الأخلاق فهناك مشكلة وهذه مهمَّة أساسيَّة من مهام الأئمة الشباب.

* نحن في أشدِّ الحاجة إلى الشفافيَّة والصدق اللذين كرّستهما ورفعت من شأنهما وقيمتهما الأديان السماويَّة.

* العلاقة بين الإيمان والوطنيَّة هي علاقة طبيعيَّة فجوهرهما واحد، وهو الأخلاق.

* تكريس الأخلاق يعالج جزءاً مهماً من الأزمات التي تعصف بالعالم.

* جوهر الدين هو الإنسانيَّة وجوهر الإنسانيَّة هو الأخلاق.

* الناحية الأخلاقيَّة هي أساس العمل الديني، فإمَّا أن يكون رجل الدين قدوة أو أن يتخلى عن هذا اللباس ويتركه لمن يستحقُّه ويعود شخصاً مدنياً يعمل في القطاعات الأخرى.

* يعيش العالم أزمة أخلاق، وأزمة الأخلاق تتجلى عندما نرى الحقد والكره والخطف والسرقة واستغلال الغني للفقير، هذه التصرفات تعني أزمة انحراف بالإيمان، عندما نفصل الدين عن الأخلاق فمعناه أننا نُمارس الشعائر كلها ولا نمارس أي شيء من أخلاقيات الدين.

* لا نستطيع أن نفصل العمل التربوي الأخلاقي عن العمل الديني لأنَّ جوهر الدين هو الأخلاق.

* طالما أن جوهر الدين هو الأخلاق فلا نستطيع أن نفصل العمل التربوي الأخلاقي عن العمل الديني، فهما مهمَّتان في مهمَّة واحدة.

* الإنسان الأخلاقي قد ينحرف بفعل المؤثرات، ومن ثمَّ فالدين والقانون يشكلان رادعاً للناس من الانحراف، فعندما نقول: إنَّ هناك مجتمعاً أخلاقيَّاً فهذا لا يعني أن نلغي القانون؛ لأنَّ الأخلاق لا تقوم بعملية تنظيم العلاقات بين الأفراد، لذلك فالدين الصحيح المرتبط بجوهره ومقاصده ضروري في المجتمع.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة :

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد درجت وزارة الأوقاف في منهجها دائماً على العمل تجاه ما ينبغي القيام به ضمن المجتمع السوري، ووفق مسؤوليتها العلمية والفكرية والدعوية، بأن تضع الخطط والمناهج والأسس التي ينبغي اتباعها في جميع مؤسساتها التابعة لها؛ ليتحقق الاستقرار الفكري والعلمي الذي شابته بعض الشوائب خلال سنيّ الحرب الظالمة، من أناس ضعفت عقولهم ولم يكونوا محصنين بشكل جيد؛ لأسباب كثيرة أهمها بعدهم عن الفكر الوسطي الذي تنتهجه المؤسسة الدينية ؛ ولذلك دأبت وزارة الأوقاف وبشكل منقطع النظير على إصدار الكتب والكراسات والبرامج التي من شأنها تحصين الفرد والأسرة والمجتمع، وطرحت في سبيل ذلك كثيراً من المؤلفات التي أسهمت في الذود عن الفكر السليم، وإحلال الوسطية والاعتدال، وبيان الحق وتمييزه عن الباطل، ومن ضمن هذه المؤلفات والدراسات والبرامج : **التفسير العصري الجامع، ومشروع فضيلة، والمنهج العام لخطب الجمعة، وإصدارات مركز إرشاد التأهيلي التخصصي، وما صدر من مؤلفات الفريق الديني الشبابي**، وغيرها كثير يصعب حصره . .

واليوم تجد وزارة الأوقاف الحاجة والضرورة وهي تسلك طريقها بل وتكمل نهجها الوطني بإعادة الإعمار المعنوي والأخلاقي؛ لأن تصدر هذه الباقة من مجموعة العناوين المتعلقة بالأخلاق، للفرد والأسرة والمجتمع؛ كدليل عمل تخط به المنهج العريض، وتترك للعلماء والدعاة الحرية في البحث والدراسة والإلقاء، فلكلٍ أسلوبه في إيصال المعلومة على أن يتحقق الهدف المنشود من هذا المشروع الذي نسأل الله تعالى له القبول وتحقيق المبتغى المرجو والله تعالى من وراء القصد.

وزارة الأوقاف

الهدف من هذا الكرّاس

يكمن الهدف من هذا الكراس، في جمع عناوين المنظومة الأخلاقية، بما يجعلها جامعة مانعة في موضوعاتها كعناوين مهمة وضرورية، ولما لها من أولوية في إعادة الإعمار المعنوي والفكري والمجتمعي؛ لإعادة بناء ما دمرته الأفكار الدخيلة على مجتمعنا السوري خلال سنوات مضت من حرب ضروس، أهلكت العقل، ودمرت كثيراً من العادات والمكارم عند من لم يكونوا محصنين؛ وطالما أن المهمة التي تحملها وزارة الأوقاف مهمة علمية فكرية أخلاقية؛ كان من الواجب إعداد ما ينبغي من برامج ومؤلفات كمساعدات للأئمة والخطباء لنشر الفضيلة والقيم والأخلاق، وإعادة ألق الحب والتعاون والإيثار لأبناء هذا الوطن ...فلذلك وضع هذا الكرّاس كدليل عمل ومفتاح لموضوعات مهمة يجدر الاهتمام بها والله الموفق.

* * *

تمهيد:

ضعف الخُلق دليل على ضعف الإيمان:

الإيمان قوة عاصمة عن الدنيا، دافعة إلى المكرمات ومن ثم فإن الله عندما يدعو عباده إلى خير أو ينفرهم من شر، يجعل ذلك مقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم. وما أكثر ما يقول في كتابه: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ثم يذكر - بعدُ - ما يُكلفهم به: ﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ مثلاً..

وقد وضح صاحب الرسالة أن الإيمان القوي يلد الخلق القوى حتماً، وأن انهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان، أو فقدانه، بحسب تفاقم الشر أو تفاهته.

فالرجل الصفيق الوجه، المعوج السلوك الذى يقترف الرذائل غير آبه لأحد، يقول رسول الإسلام ﷺ في وصف حاله: « الحياء والإيمان قرناء جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»!.

والرجل الذى ينكب جيرانه ويرميهم بالسوء، يحكم الدين عليه حكماً قاسياً، فيقول فيه الرسول ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن والله لا يؤمن. قيل: من يا رسول الله؟ قال : الذى لا يأمن جاره بوائقه**».

وتجد الرسول ﷺ عندما يعلم أتباعه الإعراض عن اللغو، ومجانبة الثرثرة والهذر - يقول: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**» .

وهكذا يمضى في غرس الفضائل وتعهدها حتى تؤتى ثمارها، معتمدا على صدق الإيمان وكماله..

على أن بعض المنتسبين إلى الدين، قد يستسهلون أداء العبادات المطلوبة ويظهرون في المجتمع العام بالحرص على إقامتها وهم - **في الوقت نفسه** - يرتكبون أعمالاً يأباها الخلق الكريم والإيمان الحق..

إن نبي الإسلام ﷺ توعد هؤلاء الخالطين، وحذر أمته منهم. ذلك أن التقليد في أشكال العبادات يستطيعه من لم يُشرب رُوحها، أو يرتفع لمستواها.

ربما قدر الطفل على محاكاة أفعال الصلاة وترديد كلماتها..

ربما تمكن الممثل من إظهار الخضوع وتصنع أهم المناسك..

لكن هذا وذاك لا يغنيان شيئا عن سلامة اليقين، ونبالة المقصد.

والحكم على مقدار الفضل وروعة السلوك يرجع إلى مسار لا يخطئ، وهو الخلق العالي!

وفى هذا ورد عن النبي ﷺ أن رجلاً قال له: يا رسول الله، إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها. فقال: «**هي في النار**». ثم قال: يا رسول الله فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها، وأنها تتصدق «بالأثوار من الأقط » ـ بالقطع من العجين ـ ولا تؤذى جيرانها. قال: «هي في الجنة».

وفي هذه الإجابة تقدير لقيمة الخلق العالي وفيها ـ كذلك ـ تنويه بأن الصدقة عبادة اجتماعية، يتعدى نفعها إلى الغير، ولذلك لم يفترض التقلل منها كما افترض التقلل من الصلاة والصيام، وهى عبادات شخصية في ظاهرها. إن رسول الإسلام ﷺ لم يكتف بإجابة على سؤال عارض، في الإبانة عن ارتباط الخلق بالإيمان الحق، وارتباطه بالعبادة الصحيحة، وجعله أساس الصلاح في الدنيا والنجاة في الأخرى.

إن أمر الخلق أهم من ذلك، ولابد من إرشاد متصل، ونصائح متتابعة ليرسخ في الأفئدة والأفكار، أن الإيمان والصلاح والأخلاق، عناصر متلازمة متماسكة، لا يستطيع أحد تمزيق عراها.

لقد سأل أصحابه يوماً : «أتدرون من المفلس»؟! قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح فى النار». ذلك هو المفلس : إنه كتاجر يملك في محله بضائع بألف، وعليه ديون قدرها ألفان، كيف يُعد هذا المسكين غنيا؟ والمتدين الذي يباشر بعض العبادات، ويبقى بعدها بادى الشر، كالح الوجه، قريب العدوان كيف يحسب امرءاً تقيا؟ وقد روي أن النبي ﷺ ضرب لهذه الحالات مثلا قريباً. قال: «الخلق الحسن يُذيب الخطايا كما يُذيب الماء الجليد، والخلق السوء، يُفسد العقل كما يُفسد الخل العسل».

فإذا نمت الرذائل في النفس، وفشا ضررها، وتفاقم خطرها، انسلخ المرء من دينه كما ينسلخ العريان من ثيابه، وأصبح ادعاؤه للإيمان زورا، فما قيمة دين بلا خلق؟!! وما معنى الإفساد مع الانتساب لله؟!!

وتقريراً لهذه المبادئ الواضحة في صلة الإيمان بالخلق القويم، يقول النبي الكريم: «ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى وحج واعتمر، وقال إني مسلم : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان ».

وقال في رواية أخرى: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم** ». وقال كذلك: « **أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**». رواه البخاري.

نحو عالم أفضل:

ظهرت من هذه التعاليم أن الإسلام جاء لينتقل بالبشر خطوات فسيحات إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب، وأنه اعتبر المراحل المؤدية إلى هذا الهدف النبيل من صميم رسالته، كما أنه عدَّ الإخلال بهذه الوسائل خروجاً عليه وابتعاداً عنه.

فليست الأخلاق من مواد الترف، التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي أصول الحياة التي يرتضيها الدين، ويحترم ذويها.

ولو جمعنا أقوال صاحب الرسالة في التحلي بالأخلاق الزاكية لخرجنا بسفر لا يعرف مثله، لعظيم من أئمة الإصلاح.

وقبل أن نذكر تفاصيل هذه الفضائل، ما ورد في كل منها على حدة، نثبت طرفاً من دعوته الحارة إلى محامد الأخلاق، ومحاسن الشيم.

عن أسامة بن شريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير، ما يتكلم منا متكلم، إذ جاءه أناس فقالوا: من احب عباد الله إلى الله تعالى؟ قال: «**أحسنهم خلقاً**» **أخرجه الطبراني.**

وفي رواية: ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال: « **حسن الخلق**». **اخرجه ابن حبان.**

وقال: «**إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء، وإن أحسن الناس إسلاماً، أحسنهم خلقاً**»

وسئل: « أي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال :«**أحسنهم خلقاً**». أخرجه الطبراني.

وعن عبد الله بن عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ألا أخبركم بأحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟** -فأعادها مرتين أو ثلاثاً- قالوا: نعم يا رسول الله ، قال:« **أحسنكم خلقاً**». رواه أحمد.

وقال: « **ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، إن الله يكره الفاحش البذيء. وإن صاحب الخلق الرفيع ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة**». رواه أحمد.

هذا التصريح لو صدر من فيلسوف يشتغل بشؤون الإصلاح الخلقي فحسب لما كان مستغرباً منه، إنما وجه العجب أن يصدر عن مؤسس دين كبير والأديان – عادة- ترتكز في حقيقتها الأولى على التعبد المحض.

وقد حرص النبي ﷺ على توكيد هذه المبادئ العادلة، حتى تتبينها أمته جيداً، فلا تهون لديها قيمة الخلق، وترتفع قيمة الطقوس .

عن انس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة، وأشرف المنازل، وإنه لضعيف العبادة، وإنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة في جهنم**». رواه الطبراني.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**». رواه أبو داود.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « **إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بآيات الله، بحسن خلقه وكرم طبيعته**». رواه أحمد

وروى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ : « **كرم المؤمن دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه**» رواه الحاكم.

وروى أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « **قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليماً، ولسانه صادقاً، ونفسه مطمئنة، وخليقته مستقيمة**». رواه ابن حبان.

الأخلاق
تعريفها – موضوعها- أهميتها - مصادرها

ما هي الأخلاق:

الأخلاق في اللغة: جمع خلق، والخُلُق هو الدِّين والطبع والسجية والمروءة.

وقال الرَّاغب الأصفهاني: والخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد.. لكن خص الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلْق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة.

الأخلق في الاصطلاح:

عرَّف العلامة الجرجاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنَّه: عبارة عن هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر ورويَّة، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقًا سيئًا.

وعرفت الأخلاق أيضاً: بأنها مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه.

موضوع الأخلاق:

هو كلُّ ما له صلة بعمل الإنسان ونشاطه، وما يتعلق بعلاقته بربه، وعلاقته مع نفسه، وعلاقته مع غيره من بني جنسه.

أهمية الأخلاق: وتكمن أهمية الأخلاق من خلال:

١ – كون الأخلاق الحسنة هي امتثال لأمر الله تعالى ورسوله:

قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ** ﴾ [النحل: ٩٠].

وقوله تعالى :﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾[الأعراف: ١٩٩].

وهناك نصوص كثيرة في كتاب الله وأحاديث متعددة في ذكر الأخلاق الحسنة والتحذير من الأخلاق المذمومة .

٢- **الأخلاق الحسنة أحد مقومات شخصية المؤمن:**

قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣].

ويقول رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**». رواه مسلم.

٣- **الارتباط الوثيق بين الأخلاق والدين:** فكثيرًا ما يربط الله عز وجل بين الإيمان والعمل الصالح، الذي تعدُّ الأخلاق الحسنة أحد أركانه.

٤-**آثارها في سلوك الفرد والمجتمع:** تظهر أهمية الأخلاقية الإسلامية لما لها من أثر في سلوك الفرد؛ لما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخلاص، والتواضع.. قال تعالى:﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾[الشمس: ٩-١٠].

وأما أثرها في سلوك المجتمع كلِّه فأمر ثابت، فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية .

٥- **مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية:** إنّ أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين متعاونين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة.

٦- **أهمية الأخلاق في إضفاء السعادة على الأفراد والمجتمعات:** فلا شك أنَّ السعادة كلَّ السعادة في الإيمان بالله والعمل الصالح، وعلى قدر امتثال المسلم لتعاليم الإسلام في سلوكه وأخلاقه تكون سعادته، فالتزام قواعد الأخلاق الإسلامية كفيل بتحقيق أكبر نسبة من السعادة للفرد والمجتمع.

هل نحن بحاجة إلى نظام أخلاقي صارم؟:

كثير من الناس يتعامل مع الأخلاق، من زاوية المصلحة وتحقيق المكاسب، أو على الأقل ألا تسبب له أي خسارة، وهنا تكون الأخلاق بالنسبة له حميدة وينبغي أن يتحلى بها ويحث الناس عليها، ولكن المشكلة تطرأ عندما يحدث صدام بين المصلحة والمبادئ، بين المكاسب والأخلاق ، فعلى سبيل المثال إن كان الصدق لا يسبب لأحدهم أي مشكلة ولا يوقعه في أي مأزق، فما أعظم الصدق وما أجلَّه، ولكن إن كان الصدق أو أي خُلق آخر سيوقفه على مفترق طريق الاختيار بين أخلاقه

ومتطلباته فغالباً ما يلجأ الكثيرون إلى ما يسمى بسياسة تدوير الزاوية والحلول الوسط، وإيجاد طريقة معينة يحافظ من خلالها على مكتسباته، ويخلُّ فيها بشيء من الأخلاق، أو يتخلَّى عنها في هذا الموقف ثم يعود إليها، وهذا خطر كبير ينبغي أن نتنبه إليه، وأن نَعصِمَ أنفسنا ومجتمعاتنا من الوقوع فيه، فالتمسك بالأخلاق يحتاج منا إلى نظام صارم غير قابل للمساومة، وطريقة حازمة لا تخضع للمفاوضة؛ وإلا تحولت الأخلاق إلى قناع مزيَّف نجَمِّل به مساوئنا ونستر به عيوبنا دون إصلاحها، وهنا نتذكر تماماً كيف أن النبي ﷺ وقف بمنتهى الحزم والصرامة أمام عروض قريش بالسيادة والمال والمغريات، ولم يحاول إيجاد الحلول الوسط معهم عندما قال ﷺ: « **والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر لن أتركه حتى يظهره الله أو أهلك دونه**».

فالصدق والوفاء والأمانة ومحاسن الأخلاق هي خيارات في الحياة ينبغي أن نوطِّن أنفسنا على اختيارها وتحمل نتائجها؛ حتى لو كانت في الظاهر تخل بمصالحنا أو توقعنا في إحراج أو إشكال، معتمدين في ذلك على أن المآل والعاقبة ستنتهي أخيراً إلى خيرنا، وأن الجزاء ليس دنيوياً فحسب ، بل ما عند الله خير وأبقى، ويكفي في ذلك ما أخبر به النبي ﷺ بقوله: « **إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**». رواه الترمذي.

مصدر الأخلاق في الإسلام:

نجمل القول في أنَّ مصدر الأخلاق في الإسلام يكمن الآتي:

١ – **القرآن الكريم**: هو المصدر الأول للأخلاق، فقد تضمنَّت آيات القرآن الكريم الدعوة إلى مكارم الأخلاق والنهي عن مذمومها. قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٩٠].

وقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِّ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِّ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٣].

ويدلنا على أصالة هذا المصدر أنَّ الرسول ﷺ الذي وصفه الله عز وجل بالخلق العظيم تصفه السيّدة عائشة رضي الله عنها بقولها : «**كان خلق نبي الله ﷺ القرآن**». **رواه مسلم**

٢ – **السنة النبوية**: وهي ما أضيف إلى النبي ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات وشمائل، وتعتبر بقول

الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. وقال رسول الله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**». أخرجه أحمد.

٣- **الأعراف العامة والموروثات الاجتماعية**: والتي لا تتعارض مع الشريعة، وما هو معروف من معالي الأخلاق كالشهامة وما يتبعها من الصفات التي أقرها الإسلام.

هل الأخلاق فطرية أم مكتسبة:

الأخلاق .. فطرية ومكتسبة في آنٍ واحد، فالفطرة هي المعدن والجوهر بالنسبة لبنية الأخلاق الإنسانية، بينما الاكتساب هو ما يدعم هذا المعدن، ويزيده قوة وصلابة، ويجعله متألقاً يشع نوراً بين الناس.

* * *

مقدمة: حول تقييم واقع الخطاب المنبري
وبعض الرؤى في استنهاضه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل رسوله سيِّد الأنام، ويوم الجمعة سيِّد الأيَّام، وصلاةَ الجمعة مكفّرةً للآثام، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد وعلى آله العظام، وصحبه الكرام، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين، أما بعد:

اختص الله سبحانه وتعالى المساجد بنسبتها إليه فقال تعالى: **﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾**[الجن: ١٨]، وجعلها أحب البقاع إليه قال رسول الله ﷺ: «**أحب البلاد إلى الله مساجدها**». رواه مسلم، وأولت الشريعة الإسلامية أهميةً كبرى للوعظ والإرشاد في تقويم حياة الناس؛ لقوله تعالى: **﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾**، وخصّ الله هذه الأمة وشرفها بيوم الجمعة، وجعله لها عيداً، قال رسول الله ﷺ: « **خير يوم طلعت الشمس يوم الجمعة** »[١] ، وقال ﷺ كذلك: «**إنّ يوم الجمعة سيدُ الأيام وأعظمها وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر**»[٢] وفرض في هذا اليوم العظيم صلاة وخطبة الجمعة، التي تعد من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى، وأبرز مناهج التعليم، إليها الأعناق تشرئب، وبها الأنظار تتعلق، والأسماع إليها تُصغي، وأمر بالسعي إليها فقال سبحانه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** [الجمعة:٩].

ولذلك حرصت وزارة الأوقاف على المساجد بناءً وصيانةً ورعايةً، وأرادت الحفاظ على أن تكون المساجد منارةً للعلم والأخلاق والقيم، والتهذيب والتربية، وواحة للسكينة والطمأنينة، كما كانت في عهدها الأول، وأن تساهم في الوحدة الوطنية، وتكون الأساس والمنطلق لمواجهة أي فكر خوارجي إخواني داعشي وهابي متطرف تكفيري.

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) سنن ابن ماجه والترمذي.

ولذلك عُدّت خطبة الجمعة من أهم أولوياتها؛ سعياً لنهضةٍ علميةٍ وأخلاقيةٍ واجتماعيةٍ واقتصاديةٍ، من خلال منابر بعيدة عن الغلو والإثارة، تخاطبُ العقل والقلب معاً، تعتمد التحليل بدلاً من التلقين، لا تفصل بين الشعائر والمقاصد، تُعزز الانتماء للوطن ، وتعتمد على سيرة النبي ﷺ في تفسير النصوص، عملاً بقوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾ [النحل: ١٢٥].

ومن هنا عظمت المسؤولية الملقاة على الخطباء في إجادة اختيار موضوع الخطبة، وإحسان إعدادها وترتيب عناصرها، وجمال إلقائها، ومعايشتها لمشكلات الساعة، إلى جانب الهيئة الحسنة التي ينبغي للخطيب أن يظهر بها أمام الناس؛ لأنه يجتمع بين يدي الخطيب يوم الجمعة فئات من الناس، وهم متعددو الثقافات، ففيهم العالم، وطالب العلم، والتاجر، والطبيب، والمهندس وغيرهم ممَّن سينظر إليه بمنظاره الخاص، ويزنه ويحكم له أو عليه، ومن أجل ذلك فإنّ الخطيب الموفَّق هو الذي:

- يحسب لكل كلمة يتلفظ بها أو حركة يتحركها ألف حساب ، فتجده دائم الحذر والمراقبة لكل ما سيصدر عنه.
- يحاول أن يتجنب الخطأ الذي بدر منه في خطبة سابقة .
- يسعى إلى الجديد والتنوع في طرائق خطبته ، وأساليب صياغتها وإلقائها .

ومن كانت هذه أحواله فليس غريباً أن يكون الشيب قد ملأ رأسه قبل أوانه، ولعلَّنا نتذكَّر مقولة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان حينما سئل عن غلبة الشيب على رأسه قبل أوانه -**وكان خطيبًا مفوَّها وعالمًا فقيهًا**- فقيل له: " **عجِلَ بك الشيب، فقال : وكيف لا ، وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة** "[1].

❖ تقييم واقع الخطاب المنبري وبعض الرؤى في استنهاضه:

إذا ما نظرنا إلى وضع الخطاب المنبري، حيث تمتلئ المساجد بالمصلين، نجد أننا أمام حالة دعوية تربوية نشطة، وأنه يقوم الخطباء بأداء دورهم مشكورين مبرورين على حالة حسنة طيبة، إلا

(١) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي.

أن هذا الواقع يعاني من عدد من العوائق التي تحد من تأثيره ولا بد من تجاوزها في هذه المرحلة الراهنة التي يمر بها بلدنا، وهي على قسمين: عوائق في شخص الخطيب، وعوائق في الخطاب المنبري.

أولاً: عوائق في شخص الخطيب :

١ – انخفاض استخدام الخطباء لتقنيات التواصل الحديثة، وخاصة في الأرياف مما ينعكس سلباً على توسع دائرة ثقافتهم ،واطلاعهم على ما يجري في العالم .

٢– خلط الخطيب بين الأمور الشخصية، والقضايا العامة، ونقل بعض الأمور الشخصية إلى الخطاب المنبري.

٣– التسرع في تصديق الأخبار ونقلها على المنبر دون توثيق؛ مما يثير المشكلات ويضعف مصداقية الخطيب.

٤ – عدم تطوير الخطيب لكفاءاته وقدراته.

ثانياً: عوائق في الخطاب المنبري:

١–غلبة الحالة العاطفية والانفعالية على خطبة الجمعة، وغياب الهدوء وخطاب الإقناع.

٢–طول مدة الخطبة في كثير من الأحيان مما يشتت الأفكار، ويضعف تركيز المتلقي، ويؤثر سلباً على تجاوب المصلين وتفاعلهم.

٣–اقتصار الجانب الدعوي على المسجد، الذي يفتقر بعض خطبائه إلى درجات ومستويات علمية وتأهيلية مناسبة؛ لتحقيق عملية التأثير والفاعلية التنموية المطلوبة، وتفاوت قدراتهم في كيفية إيصال الهدف الدعوي.

٤ – وجود ضعف في مواجهة الهجمات الفكرية، والغزو الفكري للاستكبار العالمي على الدين وعلى الوطن، سواء الإلحادية التي تمس رموز أمتنا أو الوهابية والتكفيرية المتطرفة.

٥–عدم وجود خطط عمل تنفيذية مفصلة للخطاب المنبري، تتضمن مواضيع التوعية والآثار المتوقعة منها ووسائل تنفيذها.

٦–وقوع الخطيب في فخ التكرار مما يوقع المستمع في الملل.

❖ **الدور التنموي المأمول من الخطاب المنبري:**

يتمثل هذا الدور في مواجهة تحديات فكرية وتنموية عديدة، خلفتها الحرب على سورية على جميع الأصعدة، (**العسكرية والنفسية والإعلامية**) من خلال توضيح العلاقة بين الإسلام ومبادئه، وبين التنمية بجميع مفرداتها، ومن أهم الأسس التي يجب أن يتنبه لها الخطيب في وظيفة المنبر التنموية :

١- **عدم الفصل بين إصلاح الدنيا والآخرة:** من الملاحظ أنَّ معظم مضامين الخطب الحالية تركز على الوعظ والإرشاد فيما يتعلق بأمور الآخرة، وقلما تركز في توجيه المستمعين إلى الأمور المتعلقة بالحياة الدنيا، وذلك نتيجة.. إما لعدم اهتمام بعض الخطباء أنفسهم بالأعمال التنموية، أو نتيجة عدم إدراكهم أهمية تذكير الناس بأهمية التنمية في استمرار الحياة واستقرارها، الأمر الذي يؤدي إلى سوء فهم العامة للأعمال التنموية باعتبارها في نظرهم (**أعمالاً دنيوية**).

ولهذا فإنَّ على الخطاب المنبري أن يربط ما بين مطالب الدنيا والآخرة، وأن يركِّز عمله الدعوي بما يخدم متطلبات التنمية؛ فمن أهم ما تميز به الإسلام أنه دين عبادة وعمل، تهدف جميع تعاليمه للارتقاء بحياة الإنسان من خلال الأعمال الصالحة لقوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ [النحل (٩٧)]، وتنبذ الاعتزال والاتكال، وتحث على الانخراط في المجتمعات وملامسة هموم الناس، ومعالجة مشكلاتهم، والانتصار لقضاياهم، ولنا في سيرة النبي ﷺ أسوة حسنة، فقد عايش الرسول ﷺ في طفولته وشبابه وشيخوخته معاناة الناس، وعاش همومهم من اليتم والفقر وقلة الطعام والشراب والصحة والمرض.

٢- **الربط ما بين قيم الإنتاج وقيم الثواب في الآخرة :**

إن كثيراً من مظاهر الفساد الإداري تتجلى في إهمال كثير من الموظفين والإداريين لواجباتهم ومسؤولياتهم، وعدم قيامهم بالمهام على أكمل وجه بما يرضي الله ورسوله؛ ولهذا ظهرت المحسوبية والرشوة والغش والفساد المالي ..؛ لذا فإنَّ المطلوب من الخطاب المنبري الربط بين قيم الإنتاج وإتقان العمل، والصدق فيه، والمثابرة عليه، وبين قيم الثواب، فإنَّ الصراط المستقيم ليس وقوف الفرد في المحراب لعبادة الله وكفى، إنه إقامة إنسانية توقر الله ﷻ وتمشي وفق هداه، وتتعاون في

السراء والضراء؛ حتى لا يشقى محروم, أو يعبث بالحقوق مغرور، قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**»(١).

٣- الحث على الأخذ بركاب التقدم ومحاربة أسباب التخلف:

فالضعف الاقتصادي يعني عدم استغلال قيم الحضارة والتمدن الموجودة في المجتمع في تحقيق وتوفير الرقي والرفاهية لهذا المجتمع؛ ولذلك فمن واجب الخطاب المنبري توعية الناس بمقومات التقدم الاقتصادي الذي يتم به قوام الدين والدنيا والعون على التقوى، وتعريف الأمة بميزات التقدم والحث على محاربة أسباب التخلف، قال تعالى: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:٢٦٨].

٤-الاهتمام بالموارد الطبيعية والمحافظة عليها:

يتوجب على الخطاب المنبري تحمل مسؤولياته، في توعية الناس بأهمية المحافظة على الموارد الطبيعية الاقتصادية والاعتدال في الاستهلاك، حيث إنَّ إساءة استخدام الموارد يتنافى مع مفاهيم ومبادئ الإسلام التنموية، وإنّ المحافظة على البيئة لخدمة الآخرين من أفضل العبادات قال تعالى: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ [الأعراف:٣١] وقال رسول الله ﷺ: «**ما عال من اقتصد**» (٢).

٥-الحث على العمل النافع المنتج، والتأكيد على مراتب أولوياته وخاصة في وقت الأزمات:

يتوجب على الخطاب المنبري نشر ثقافة أولوية العمل الدائم الذي يداوم عليه صاحبه على العمل المنقطع، سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها وعن أبيها : «**أي العمل كان أحب إلى النبي ﷺ قالت: الدائم**»(٣).

وأولوية العمل الذي يتعدى نفعه ويطول على العمل القاصر والذي لا يستمر أثره، وأنه على قدر نفعه للآخرين يكون فضله وأجره عند الله ﷻ، ولهذا قال رسول الله ﷺ:« **أحب الناس إلى الله**

(١) سنن البيهقي والمعجم الأوسط للطبراني.

(٢) مسند الإمام أحمد.

(٣) متفق عليه.

أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً»[1].

وأولوية العمل الدائم في زمن المصائب والحروب والأزمات؛ لأنّ الحاجة إليه في هذا الوقت أشد، ولأنه دليل قوة الإيمان والثبات على الحق، قال ﷺ:«**فإنَّ من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثلُ القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله**»[2].

٦- التركيز على قضايا العلم والمعرفة، وإعمال العقل:

لا يمكن أن تحقق الدولة تنمية أو تطوراً في المجتمع مع وجود الأمية، فالعلم هو أساس الحياة؛ لأنه يعني الإلمام بالمعرفة التي تعزز قدرة الإنسان على العمل، وتؤدي إلى تعظيم منافعه وسلوك سبل الخير، وتجنب سبل الشر، وتيسّر سبل الانتفاع بمظاهر الحضارة الجديدة والمتطورة ..

إذاً فلا بد أن تركز جهود الخطباء في الحث على طلب العلم النافع من خلال بث روح التنافس على طلب الشؤون العلمية كونها ركيزة التنمية وعمادها، **قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾** [المجادلة:١١].

٧- تجنب مفسدات العلاقة بين الخطيب والمتلقين: ينبغي على الخطيب أن يتنبه لمجموعة نقاط وصفات ينبغي اجتنابها؛ حتى لا تكون سبباً في ابتعاد الناس عنه، وعدم تقبلهم لخطابه وكلامه:

☒ الكبر والذاتية وعدم التخلق بأخلاق العلماء الربانية.

☒ عدم فهم المجتمع وثقافاته وعاداته، والتشدد في الطروحات.

☒ عدم معرفة حاجات الناس واحتياجاتهم.

☒ التعجل في قطف الثمار.

☒ التعصب والتقوقع والانغلاق.

☒ البعد عن شمولية المنهج الرباني، والانحراف في الجزئيات.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني.

(٢) سنن أبوداود والترمذي.

☒ أن يكون خطابه خطاب التعنيف والقسوة بدل الحرص والرحمة والشفقة، قال تعالى :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وقال سبحانه: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة:١٢٨].

ومما ينبغي أن لا يغيب عن الخطيب في خطابه المنبري، وعلاقته الدعوية مع المصلين أن يكون الخطاب واضحاً لا لبس فيه ،مناسباً لعقول الناس وثقافتهم يحببهم بالإسلام والدين ،ولا ينفرهم منه .قال تعالى :﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ ﴾ [النحل:١٢٥].

وجاء عن سيدنا علي ﷺ أنه قال : «**حدثوا الناس بما يعرفون ،أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله ؟!**» (١).

واليوم ونحن ننظر إلى واقع الأمة، والأزمات الكبرى التي تمر بها ونستشرف مستقبلها، ونأمل نهضتها من كبوتها نعوِّل كثيراً على دور الخطاب الديني، ومنبر الجمعة خاصة في التوعية الحقيقية، ونشر المعرفة الدينية الصحيحة، وبث روح المحبة، ونبذ الجهل والتعصب، والكراهية، والتطرف والتكفير، والواجب تطوير الأساليب الخطابية بما يتناسب مع تطور المجتمعات وثقافتها.

وقد قامت وزارة الأوقاف في سورية بخطوات كثيرة رائدة في هذا الميدان.

ولأن سورية كانت وما تزال سباقة في تطوير الخطاب الديني، والنهوض بآلياته، بادرت وزارة الأوقاف لإصدار هذا المنهج ليكون هدفه نهضة وانطلاقة خيِّرة في سبيل تحقيق أهدافها بالحكمة والموعظة الحسنة، وليكون أساساً لكل منبر من منابر المساجد في القطر العربي السوري.

مع التأكيد على المحافظة على الثوابت الشرعية وعدم تجاوزها، والتأكيد على المحافظة على أمن الوطن، وسلامة الفكر، وسيجد السادة الخطباء بإذن الله وتوفيقه فيما يأتي من أبحاث هذا المنهج

(١) صحيح البخاري.

ضوابط ومعايير، وركائز مهمة في تطوير الخطاب المنبري، واستنهاض الأمة لمواجهة أعدائها، وتحقيق التنمية المرجوة.

سائلين المولى المعونة والقبول

* * *

تذكير بأهم ضوابط الخطاب الديني

وقد ورد أهمها في المادة (٨) في القانون (٣١) للعام ٢٠١٨م

١	احترام مبدأ المواطنة والإخاء الديني وحرية المعتقد.
٢	اتخاذ الوسطية والاعتدال في الطرح منهاجاً في الخطب والدروس، والابتعاد عن التعصب للآراء في المسائل الخلافية ومحاربة الأفكار الوهابية والمتطرفة والغلو والتشدد في الأحكام الشرعية.
٣	الدعوة إلى التسامح والتواصل والحوار، واحترام الرأي الآخر، والاعتراف بالخطأ والرجوع عنه بشجاعة وصراحة، والترحيب بنصح الناصحين، وإحسان الظن بالآخرين.
٤	العمل على بث روح الانتماء للوطن، والدفاع عن ثوابته وهويته العربية.
٥	التركيز على الأخلاقيات الإسلامية وربط العقيدة بالسلوك والتشريعات بالسيرة النبوية.
٦	مراعاة الخصوصية المذهبية، واحترام التعددية تحت مظلة الإسلام، وتجنب الخوض في كل ما يثير الفتن المذهبية والطائفية والعرقية.
٧	الدعوة إلى احترام النفس البشرية وحرمة الدماء والأموال والأعراض، بما يحقق الأمن، ويعزز الأواصر بين الشعوب والدول.
٨	الحث على الوفاء بحقوق الأخوة الإنسانية عامة، وحقوق غير المسلمين خاصة، وعدم جواز إطلاق الأحكام التي تمس -سلباً - هذه الحقوق.
٩	تجنب الإساءة إلى أعلام الأمة وشخصياتها، قديماً وحديثاً، تلميحاً أو تصريحاً وتجنب التعرض للأشخاص والمؤسسات والدول بأسمائها أو صفاتها.
١٠	التزام الحكمة والبعد عن التجريح وإثارة الفتنة، أو التعرّض لأشخاص بأعيانهم (**تلميحاً أو تصريحاً**) للنيل منهم بطريقة نابية تشمئزّ منها النفوس، وتنفر منها الطباع السليمة، والعقول السوية.
١١	عدم التشهير بالعصاة؛ اقتداءً بهدي المصطفى ﷺ الذي لم يُعرف عنه أنه شهّر بأحدٍ أو

	جرّحه، وإنما كان يقول : «**ما بال أقوام يفعلون كذا**».
١٢	ألا يكون الخطيب صدى للمحطات الفضائية، وأن يتجنب تعبئة الناس بالفتاوى الداعية إلى التفسيق والتكفير.
١٣	التوثيق والتحقق من كل معلومة علمية أو دينية أو فكرية أو ثقافية أو ....ينقلها الخطيب من الفضاء الالكتروني وخاصةً صفحات التواصل الاجتماعي ومحركات البحث.
١٤	الاهتمام بقضايا المرأة والدعوة إلى احترام حقوقها.
١٥	الاهتمام بالقضايا الاجتماعية (**الأسرة – الطفل – زيارة المرضى – التكافل** وغيرها).
١٦	احترام حقوق الإنسان كما أقرتها الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية.
١٧	عدم استغلال الخطاب الديني لخدمة اتجاهات سياسية شخصية، أو فئوية انتمائية.
١٨	أن يتصف الخطاب الديني بالتفاؤل والأمل في الحياة؛ بزرع معاني الرحمة والشكر والأمل بالله وعدم اليأس من رحمته.
١٩	عدم التسرع في إصدار الأحكام، والتعليق على القضايا السياسية قبل بيان الموقف الرسمي في ذلك.
٢٠	مراعاة مستويات الناس الثقافية والاجتماعية، والتحدث بلغة مفهومة مستندة إلى الأدلة الشرعية من المصادر المتفق عليها بين كافة المسلمين.
٢١	أثبتت الدراسات أن العقل البشري لا يستطيع المتابعة لأكثر من (٢٠) دقيقة؛ لذلك ندعو إخواننا الخطباء ألا تزيد خطبهم عن هذا المقدار، ففي الناس الشيخ المسنّ، والمريضُ، والضعيفُ، وصاحب الحاجة . قال رسول الله ﷺ: « **إنّ طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنةٌ من فقهه** »[1] أي علامة على فقهه .
٢٢	أن يعتمد الخطيب مخططاً عاماً لخطبته، وأن يعد أفكاره جيداً، ويبتعد عن الارتجال غير المضبوط.
٢٣	مراعاة الضبط العلمي للأحاديث والقصص والأحكام الفقهية، والتقيد بقراءتها بلفظها لا بمعناها، مع اعتماد الصحيح وترك الموضوع والابتعاد عن الضعيف ما أمكن.

(١) صحيح مسلم .

٢٤	اهتمام الخطيب بمظهره، وأن لا ينس أنه يعتلي منبر رسول الله ﷺ الذي كان يحافظ على النظافة والمظهر الحسن.
٢٥	استخدام اللغة العربية الفصحى، والابتعاد عن اللغات العامية، والعرقية الخاصة.
٢٦	الالتزام بالواجبات الشرعية المتعلقة بالخطبة .
٢٧	الاهتمام بالمناسبات الوطنية والتركيز على معاني الشهادة ومنزلة الشهداء.
٢٨	الاهتمام بالمناسبات والأعياد الإنسانية (**عيد الأم – عيد الشجرة – يوم البيئة – يوم الطفل العربي – اليوم العالمي للإيدز** وغيرها).
٢٩	الاهتمام بالمناسبات الدينية وتعزيز التعامل معها والتركيز على الدروس والعبر المستفادة.
٣٠	الحرص الكامل على حضور الدورات التأهيلية والتدريبية التثقيفية التي تقيمها الوزارة للارتقاء العلمي والأدائي للخطباء.
٣١	عدم تدخل الخطباء بالأمور المالية، وإحالة جمع التبرعات إلى لجنة المسجد النظامية، والتقيد بالضوابط المحددة من قبل الوزارة لجمع التبرعات.
٣٢	التقيد بالتعاميم الوزارية، ومتابعة موقع الوزارة للاطلاع على النشاطات الوزارية الجديدة.

واجبات ومهام خطباء الجمعة في المساجد

وقد ورد أهمها في المادتين (١٤-١٥) من القانون (٣١) للعام ٢٠١٨م .

١	الالتزام بالمرتكزات التي اعتمدتها وزارة الأوقاف في إصلاح وتطوير الخطاب الديني .
٢	الحصول على تكليف رسمي، و يمنع منعاً باتاً لأي كان أن يمارس الخطابة على أي منبر ما لم يكن حاصلاً على تكليف أصولي من مديرية الأوقاف أو الشعبة الوقفية المختصة حصراً.
٣	امتلاك العلم وسعة الاطلاع والثقافة المعاصرة(**الشرعية والتاريخية واللغوية والأدبية والعلمية والاجتماعية...**) .
٤	الالتزام بالدورات التي تقيمها الوزارة لرفع سوية الخطباء .
٥	التحلي بالصفات الأخلاقية التي تؤهل الخطيب؛ ليكون قدوة حسنة في التعامل والسلوك (**الإخلاص – الصدق – الاستقامة – الثبات على الحق –الصبر العفو – الصفح – الحلم – الشجاعة الأدبية – وسعة الصدر بشكل خاص**) .
٦	التنزّه عن السلوكيات الخاطئة لبعض الدعاة، ومنها الفتور عن الدعوة والتكاسل عنها ، والارتباط بالأشخاص دون المبدأ ، وعدم تطبيق ما يدعون إليه في سلوكهم ، وضعف العلاقات الأخوية بين الخطباء ، وتضييع بعض واجباتهم الأسرية بسبب انشغالهم بالدعوة .
٧	التميّز في إعداد الخطبة واختيار الموضوع وعنوانه ومناسبته للواقع ، والتميّز في تحضير المضمون بما يحقق الإمتاع ويدفع الملالة، مع ترتيب الأفكار وتنقيحها وتجويدها وإتقانها قلباً وقالباً، شكلاً ومضموناً، والاجتهاد في وحدة الموضوع اجتهاداً يستجمع عناصره، فينتج المعاني المتناسقة للألفاظ المناسبة. والتميّز في اختيار المقدمة المشوقة، والخاتمة الدقيقة الواضحة القوية المؤثرة ، والتميّز في الإلقاء بامتلاك مؤهلات لغوية وفيزيولوجية وفكرية وشخصية وأداء صوتي ومؤثرات بصرية (**لغة الحركة- العيون-الجسد**) والتميّز في تقويم الأداء .
٨	التنوّع في أسلوب الخطاب، والتلوين في ضروب التعبير، والانتقال من الأمر إلى الاستفهام إلى

	النهي إلى التعجب إلى الإخبار، ونحو ذلك ، فيكون الخطاب متجدد العرض، منبهاً للأذهان، مسيطراً على الأسماع، مؤثراً في النفوس .
٩	الجمع في أسلوب الخطاب بين الترغيب والترهيب ، بين إمتاع العقل وإمتاع العاطفة ، بين الدليل العقلي والقصة المؤثّرة .
١٠	الابتعاد عن التفصيلات الفقهية والتفريعات والخلافات بين أصحاب المذاهب ، مما يوقع المستمعين في اللبْس والغموض والتشتت، فمجال تلك التفصيلات قاعات الدرس ومدرّجات الجامعات .
١١	أن يكون سليم البيان، وأن يعمل على إتقان اللغة العربية، والاهتمام بها واختيار الألفاظ العربية الواضحة، والبعد عن الألفاظ غير العربية، مع التأكيد على ترك العامية جملة وتفصيلاً.
١٢	التزام الوسطية والاعتدال ومحاربة التكفير والتطرف والغلو منهجاً في خطابته ودعوته.
١٣	الإعداد والتحضير المسبق للخطبة بما يتناسب مع فقه الأولويات والواقع وحاجات الوطن والمواطن، ومراعاة الأحداث التي تمر بها الأمة بالحكمة والموعظة الحسنة، واعتماد فقه الأزمة كمرجع عام وضابط لشؤون الخطابة والتدريس الديني وأي خروج عن نهجه يؤدي إلى إنهاء التكليف من العمل الديني فوراً.
١٤	عدم طرح أي قضية خلافية مذهبية على المنبر تمس بالوحدة الوطنية تحت أي عنوان.
١٥	تكريس نهج المصالحات الوطنية وحرمة الدماء والأموال والأعراض وفضح أبعاد المؤامرة التي استهدفت سورية وتعرية دعاة الفتنة والتكفير الذين استباحوا الدم السوري الطاهر.
١٦	ضبط الآيات والأحاديث والابتعاد عن الأحاديث الموضوعة والضعيفة والإسرائيليات والقصص الخرافية التي لا يرضاها المنطق ولا تتفق مع الشرع، وفي الأحاديث الصحيحة غنى ومتسع عن غيرها.
١٧	أن تكون الخطبة ذات موضوع محدد ومغزى مفيد.
١٨	التقيد بمدة الخطبة (٢٠) دقيقة، فزمن الخطبة يعبر عن فقه الخطيب، مراعاة لحال المصلين.

١٩	عدم تناول أية جهة حكومية أو غير حكومية أو بلديات أو منظمات على المنبر وبأي صورة من الصور، وعدم استخدام المنبر لمهاجمة أي فئة أو فرد أو جماعة لا من قريب ولا من بعيد.
٢٠	التركيز على سبل نهضة الأمة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وسياسياً ومحاربة كافة مظاهر الفساد كالرشوة والاحتكار والاستغلال والإهمال والتسيب، والتنبيه المستمر على ضرورة الحفاظ على المال العام ومال الوقف وعلى الثروات الباطنية(نفط – مياه...) وعلى التقيد بالنظام العام كدفع الضرائب والالتزام بأنظمة السير ومحاربة التهريب.
٢١	حث المواطنين وبشكل دائم على ضرورة ترشيد استهلاك المياه - **والتي لا يخفى على أحد خطورة الإسراف بها**- وتذكير الناس بإتيان أسباب نزول المطر من الاستغفار وإخراج الزكاة والعودة إلى الله عز وجل، وتلبية النداء إلى صلاة الاستسقاء بشكل طوعي، لما فيه الخير على جميع الأمة.
٢٢	تذكير الناس وحثهم على المحافظة على البيئة النظيفة؛ باجتناب وضع القمامة في الطرقات والتقيد بمواعيد إلقائها، ومعالجة دخان الحمامات، والحض على ترك التدخين الذي يعبر عن تخلف حضاري.
٢٣	تذكير الناس بضرورة الحد من استهلاك الكهرباء والإشارة إلى النتائج الإيجابية لهذا الترشيد، مع أهمية التأكيد على أن هذا الأمر ينعكس بالخير على مجموع الأمة والأمر أصبح واجباً دينياً وأخلاقياً.
٢٤	عدم الدعوة إلى جمع التبرعات، ما لم تكن الجهة الطالبة للتبرع مزودة بكتاب رسمي من مديرية الأوقاف أو الشعبة الوقفية التابع لها.
٢٥	عدم توكيل الغير إلا بعد موافقة مديرية الأوقاف المختصة .
٢٦	الالتزام باللباس الديني الكامل واللائق على المنبر وفي المناسبات بكافة أشكالها.
٢٧	التقيد بالأوامر الإدارية والتعاليم الصادرة عن وزارة الأوقاف والجهات التابعة لها.
٢٨	أن يحافظ على اتزان حركاته وإشاراته بيده أثناء الخطبة ،فلا يُكثر من الحركات غير المنضبطة

	لأن ذلك يشوش المتلقي .
٢٩	أن يراعي أهمية الدعاء للمسلمين وللناس عامة ولولي الأمر بالحفظ والتمكين والنصر والتأييد.
٣٠	**ختاماً:** أن يتوخّى الخطيب الإخلاص لله تعالى والعمل بما ينصح به الناس؛ ليوفق في معالجة أقسى القلوب والتأثير في أعتى النفوس ، وحتى لا يصدق عليه قول المصطفى ﷺ: « **أتيت ليلة أسري بي على رجالٍ تُقرّض شفاههم بمقاريض من نار . قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب** »[١]

* * *

(١) المعجم الأوسط للطبراني.

برامج وأنشطة المساجد

البرامج السنوية	وتشمل إحياء المناسبات الدينية والوطنية وإحياء ليالي رمضان.
البرامج الشهرية	وتشمل محاضرات شهرية في جميع قضايا التوجيه والإرشاد بما يبين رسالة المسجد وحملات نظافة ...
البرامج الأسبوعية	إقامة صلاة الجمعة و مجلس صلاة على النبي ﷺ، وقراءة سورة يس، وبعض الأدعية، أو قراءة بعض السور المختارة مثل سورة الكهف والسجدة والواقعة وغيرها وفق الضوابط المذكورة.
البرامج اليومية	**أذكار** وأوراد الصباح والمساء، وصلاة الجماعة، تلاوة القرآن الكريم وتحفيظه وتفسيره، ضمن نشاط معاهد الأسد لتحفيظ القرآن الكريم.
البرامج العارضة	كزيارة جيران المسجد ورواده والمرضى والتفاعل مع كافة الأنشطة والفعاليات الوطنية.

* * *

أهم المرتكزات للبناء الأخلاقي المجتمعي

الركيزة الأولى

الأخلاق أعظم ما في الدين وهي الأس والأساس فيه فمكارم الأخلاق علامة كمال الإيمان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].وفي هذا بيان واضح يدل على حسن خلق الإنسان المسلم. و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾ [القلم:٤]. أنزلت هذه الآية لبيان خلق سيدنا محمد ﷺ ..وقال رسول الله ﷺ: « **إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً...**».رواه الترمذي. وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين وضعت رجلي في الغرز أن قال: « **أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل**» أخرجه الإمام مالك في الموطأ.

و كان رسول الله ﷺ يدعو ويقول دائمًا: «**اللّٰهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيّئها لا يصرف عني سيّئها إلا أنت**». أخرجه النسائي والدارقطني.

الركيزة الثانية

الشمائل النبوية منبع الأخلاق الكاملة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:٢١].

الركيزة الثالثة

الأخلاق هي الثمرة الحقيقة للعبادات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت:٤٥].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ **وهنا الكلام عن العبادة.** ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [المؤمنون:١-٣]. وهنا الكلام عن الأخلاق.

الركيزة الرابعة

الأخلاق معيار ثابت لا يتبدل مع الصغير والكبير والغني والفقير

قال رسول الله ﷺ: «**ليس منَّا مَنْ لم يُجِلَّ كبيرَنا، ويرحمْ صغيرَنا! ويَعْرِفْ لعالِمِنا حقَّهُ**» [مسند أحمد].

الركيزة الخامسة

الأخلاق سلوك إنساني عام مع المسلمين وغيرهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة:٨].

الركيزة السادسة

الأخلاق معيار حقيقي لحضارة المجتمع وتقدمه

قال تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل:٩٧].

الركيزة السابعة

العلماء والمتدينون أولى الناس بحسن الخلق

قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:٤٤].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ..﴾ [الممتحنة:٤].

قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأحبكم إلى الله وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟»

قالوا: بلى، قال: «**أحسنكم خلقاً**». رواه الترمذي.

الركيزة الثامنة

حسن الخلق ثمرة من ثمار الإيمان الحقيقي

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل:٩٠].

الركيزة التاسعة

حسن الخلق يظهر في الأزمات وهو المخرج منها

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾ [الطلاق:٢].

قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٩٠﴾ [يوسف: ٩٠].

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**».

الركيزة العاشرة

حسن الخلق أعظم ما يجده الإنسان من أعماله يوم القيامة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ المؤمِنَ لَيُدركُ بحُسنِ خُلقِه دَرجةَ الصَّائمِ القائمِ**» رواه أبو داود.

وعن أَبي الدَّرداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَن النبيَّ ﷺ قالَ : «**مَا مِنْ شَيءٍ أَثْقَلُ في ميزَانِ المُؤمِنِ يَومَ القِيامة مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ، وإِنَّ اللَّه يُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيَّ**» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وقال ﷺ أيضاً: «**إنَّ أحبّكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقًا**». أخرجه الترمذي.

وعن رسول الله ﷺ: « ما من شيءٍ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خُلقٍ حسنٍ».

أخرجه أبو داود.

الركيزة الحادية عشرة

التصوف الحقيقي ليس في العبادات والإشارات والرؤى والأحلام ولكنه بحسن الخلق وتزكية النفس

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

قال الله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ **وقال سبحانه:** ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾

يقول ابن كثير رحمه الله في هذه الآيات : يحتمل أن يكون المعنى : قد أفلح من زكى نفسه أي بطاعة الله كما قال قتادة، وطهرها من الرذائل والأخلاق الدنيئة.

الركيزة الثانية عشرة

حسن الخلق الوسيلة الأمثل لتخفيف الضغوطات النفسية

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**ومن يستعفف يعفَّه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله**». أخرجه البخاري. وعن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سأل رسول الله ﷺ، عن البر فقال: « **حسن الخلق** » ، فقال : ما الإثم ؟ قال : « **ما حاك في نفسك وكرهت أن يعلمه الناس**» رواه مسلم.

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول ﷺ: « **خياركم أحسنكم أخلاقاً** ».رواه البخاري.

عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت : قام أبو الدرداء ليلة يصلي ، فجعل يبكي ويقول : «**اللّهم أحسنت خلقي فحسن خلقي**» ، حتى أصبح ، قلت : يا أبا الدرداء ، ما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حسن الخلق ؟ فقال : يا أم الدرداء ، إن العبد المسلم يحسن خلقه، حتى يدخله حسن خلقه الجنة ، ويسيء خلقه ، حتى يدخله سوء خلقه النار ، والعبد المسلم يغفر له وهو نائم ، قلت : يا أبا الدرداء، كيف يغفر له وهو نائم ؟ قال : يقوم أخوه من الليل فيجتهد فيدعو الله عَزَّوَجَلَّ فيستجيب له، ويدعو لأخيه فيستجيب له فيه.

وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: **حَسَنُ الْخُلُقِ مَنْ نَفْسُهُ فِي رَاحَةٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي سَلَامَةٍ. وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ النَّاسُ مِنْهُ فِي بَلَاءٍ ، وَهُوَ مِنْ نَفْسِهِ فِي عَنَاءٍ .**

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: **سَعَةُ الْأَخْلَاقِ كُنُوزُ الْأَرْزَاقِ.**

قال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: **لأن يصحبني فاسق حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني قارئ سيئ الخلق.** وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً: **أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قلَّ عمله وعلمه، الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق.**

الركيزة الثالثة عشرة

حسن الخلق هو الوسيلة الأمثل لحل المشكلات الاجتماعية المختلفة

قال الله تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣ ﴾[الإسراء:٥٣].

وأوصى النبي ﷺ أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بوصية عظيمة فقال: «**يا أبا هريرة ! عليك بحسن الخلق**». قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وما حسن الخلق يا رسول الله ؟ قال : «**تصل مَنْ قطعك، وتعفو عمن ظلمك، وتُعطي من حرمك**» رواه البيهقي.

ويقول الفقيه السفّاريني رَحِمَهُ اللَّهُ : حسن الخلق القيام بحقوق الناس، وهي كثيرة منها أن يحب لهم ما يحب لنفسه، وأن يتواضع لهم ولا يفخر عليهم ولا يختال، فإن الله لا يحب كل مختال فخور، ولا يتكبر ولا يعجب، فإن ذلك من عظائم الأمور ... وأن يوقر الشيخ الكبير، ويرحم الطفل الصغير، ويعرف لكل ذي حق حقه، مع طلاقة الوجه وحسن التلقي ودوام البشر ولين الجانب، وحسن المصاحبة وسهولة الكلمة، مع إصلاح ذات البين وتفقد أقرانه وإخوانه، وأن لا يسمع كلام الناس بعضهم في بعض وأن يبذل معروفه لهم لوجه الله لا لأجل غرض مع ستر عوراتهم، وإقالة عثراتهم وإجابة دعواتهم وأن يحلم عمن جهل عليه ويعفو عن من ظلم" ...

نماذج لعناوين خطب الجمعة

في موضوعات الأخلاق

(٤٣٠ عنواناً)

القسم الأول: الأخلاق المحمودة

الأخلاق المحمودة					
١	مكانة الأخلاق في الدين	٣٤	صلة الرحم بركة الدهر	٦٧	الأدب والذوق في الإسلام
٢	خالق الناس بخلق حسن	٣٥	التعفف عن المسألة	٦٨	آداب المساجد واحكامها
٣	التفاؤل وحسن الظن بالله	٣٦	خلق الأمانة	٦٩	الأدب مع العلماء والمعلمين
٤	حقوق الإنسان في الإسلام	٣٧	فتثبتوا	٧٠	آداب يوم الجمعة
٥	أخلاق الشباب المسلم	٣٨	الصبر ضياء	٧١	آداب الذكر والدعاء
٦	الاحترام قيمةٌ اجتماعية	٣٩	الإسراع إلى العمل وإتقانه	٧٢	آداب استعمال الهاتف
٧	العفة والحياء سمو للأخلاق	٤٠	صنائع المعروف تقي مصارع السوء	٧٣	آداب الرحلات والنزهات واللعب
٨	الاعتذار خلق الأبرار	٤١	حق المسلم على المسلم	٧٤	آداب النوم والاستيقاظ
٩	خذ العفو وأعرض عن الجاهلين	٤٢	العلم طريقٌ للرقي الاجتماعي	٧٥	آداب اللباس
١٠	إطعام الطعام	٤٣	آداب زيارة القبور	٧٦	آداب الطريق و قيادة السيارات
١١	يد الله مع الجماعة	٤٤	استقم كما أمرت	٧٧	آداب السفر
١٢	خلق الألفة والتسامح	٤٥	كن حكيماً وسوف ترى خيراً	٧٨	التعزية شروط وآداب
١٣	إنظار المعسرين	٤٦	لا يأس مع الأمل	٧٩	آداب زيارة الطبيب
١٤	الوفاء بالوعد	٤٧	كن نافعاً أينما كنت	٨٠	أدب الدعوة إلى الله
١٥	الكلمة الطيبة صدقة	٤٨	أنزلوا الناس منازلهم	٨١	آداب الطعام والشراب
١٦	الابتسامة صدقةٌ وعبادة	٤٩	تحصين البيوت	٨٢	آداب الاستئذان
١٧	الرفق مفتاح القلوب	٥٠	كفالة ورعاية اليتيم	٨٣	آداب المزاح
١٨	أثر الصلح في قوة المجتمع	٥١	البركة حقيقة وصور	٨٤	آداب التهنئة والأفراح
١٩	قد أفلح من زكاها	٥٢	السلام وأسراره وآدابه	٨٥	آداب عيادة المريض
٢٠	أخلاق الموظف في الإسلام	٥٣	ارحموا من في الأرض	٨٦	آداب الحوار والكلام
٢١	الإحسان	٥٤	أكرم ضيفك يغفر ذنبك	٨٧	آداب العطاس والتثاؤب
٢٢	تهادوا تحابوا	٥٥	آداب غض البصر والسمع	٨٨	آداب البيع والشراء
٢٣	المحافظة على الوقت وإدارته	٥٦	استحيوا من الله حق الحياء	٨٩	الأدب مع الوالدين وكبار السن
٢٤	المؤمن مرآة المؤمن	٥٧	لا تحاسدوا ولا تباغضوا	٩٠	آداب التعامل مع الأصدقاء والجيران
٢٥	خلق الأخوة	٥٨	احفظ لسانك	٩١	آداب الحديث و الزيارة
٢٦	التنمية الأخلاقية	٥٩	والكاظمين الغيظ	٩٢	التعاون بين الزوجين
٢٧	تأملات في سورة النور	٦٠	أهمية التربية	٩٣	التعاون المادي بين الزوجين
٢٨	البيتُ السعيد	٦١	مواقفٌ تربوية	٩٤	الشكر والاعتذار بين الزوجين
٢٩	الدعاء للأبناء وأثره في التربية	٦٢	العقوبة وأثرها في التربية	٩٥	سياج الحقوق
٣٠	العاطفة في الحياة الزوجية	٦٣	الحوار وأثره في التربية	٩٦	وسائل إصلاح البيوت
٣١	السعادة الزوجية	٦٤	المسجد وأثره في التربية	٩٧	منكرات البيوت
٣٢	دور الشباب المسلم في الحياة	٦٥	فن التربية	٩٨	الشباب وحفظ الغرائز
٣٣	تربية الشباب واجب الجميع	٦٦	العدل بين الأبناء وأثره في التربية	٩٩	نصائح مهمة للشباب
١٠١	الشباب والصلة بالله تعالى	١٣١	الثقة بالنفس وأثرها في التربية	١٦٢	نداء إلى قلوب الشباب

١٠٢	الشباب ثروة قرآنية	١٣٢	دور البيت المسلم في التربية	١٦٣	اغتنم شبابك قبل هرمك
١٠٣	الشباب ثروة الوطن	١٣٣	استثمار طاقات الشباب	١٦٤	زواجك عبادة لمولاك
١٠٤	الشباب في السنة	١٣٤	الشباب والبيئة الداعمة	١٦٥	الشباب والمسجد
١٠٥	الشباب والعلم	١٣٥	دور الأقران في التنشئة	١٦٦	كن شجاعاً بالحق
١٠٦	الشباب والعمل	١٣٦	الشباب ألم وأمل	١٦٧	كن يوسفياً في محنتك
١٠٧	الشباب والهدف	١٣٧	الشباب قوة في الجسم والعقل	١٦٨	عفة شاب يخاف الله
١٠٨	حجاب المرأة وآدابه	١٣٨	الشباب والوقت	١٦٩	صور من حياة الصالحات
١٠٩	تعليم المرأة واجب شرعي	١٣٩	الشباب عز وكرامة	١٧٠	لباسك التقوى
١١٠	الآباء مدرسة الأبناء	١٤٠	همة الشباب كنز للنجاح	١٧١	ضوابط عملك سعادة لك
١١١	تسمية المولود وأحكامها	١٤١	الشباب والقيم	١٧٢	أثر الصحبة
١١٢	التربية بالقدوة	١٤٢	الأمومة رسالة ومسؤولية	١٧٣	الفراغ عند الأولاد
١١٣	تربية الطفل في الإسلام	١٤٣	بر الأم ليس يوماً في السنة	١٧٤	صور من حياة أطفال الصحابة
١١٤	حقوق الطفل المسلم	١٤٥	بناء شخصية الطفل	١٧٥	المساواة والعدل بين الأولاد
١١٥	قرآنُ ولدك تاجٌ على رأسك	١٤٦	التربية الجنسية للطفل	١٧٦	كفالة اليتيم وملاطفته
١١٦	أدب الحوار مع الابناء	١٤٧	خططوا لأبنائكم	١٧٧	الاستئذان أدب وجمال
١١٧	الأخلاق ودورها في مكافحة الجريمة	١٤٨	الرحمة بالأولاد	١٧٨	من وصايا لقمان لابنه
١١٨	التربية بالحب وأثرها على الطفل	١٤٩	مراقبة الأولاد في الإسلام	١٧٩	رسالة المسلم في تعزيز الأمن الفكري
١١٩	طفلك أمانة فاحفظها	١٥٠	مسؤولية التربية الخلقية	١٨٠	ضرورة التقيد بالأنظمة المرورية
١٢٠	الصدق	١٥١	الزهد	١٨١	الإخلاص
١٢١	الصبر	١٥٢	الورع	١٨٢	الشكر
١٢٢	المحاسبة	١٥٣	التواضع	١٨٣	الرضا
١٢٣	التهذيب	١٥٤	الاستقامة	١٨٤	التوكل
١٢٤	المحبة	١٥٥	التسليم	١٨٥	الحلم
١٢٥	المجاهدة عن المعاصي	١٥٦	الخوف	١٨٦	المراقبة لله
١٢٦	الأدب	١٥٧	المسامحة	١٨٧	الايثار
١٢٧	العدل	١٥٨	الاحترام	١٨٨	الكرم
١٢٨	العطف والحنان	١٥٩	العلم	١٩٠	اللين
١٢٩	الأمل	١٦٠	الرجاء	١٩١	الإحسان
١٣٠	التفكر	١٦١	مخالفة الهوى	١٩٢	الأمر بالمعروف
١٩٣	إكرام الوالدين	٢٠٧	إكرام الجار	٢٢١	النهي عن المنكر

١٩٤	الجرأة والشجاعة	٢٠٨	صلة الرحم	٢٢٢	غض البصر
١٩٥	كظم الغيض	٢٠٩	قبول النصيحة	٢٢٣	طول الصمت
١٩٦	الشفقة والرحمة	٢١٠	الكسب الحلال	٢٢٤	قلة الضحك والمزاح
١٩٧	إطعام الطعام	٢١١	كف الأذى	٢٢٥	حب الخير للغير
١٩٨	إغاثة الملهوف	٢١٢	الحياء	٢٢٦	نصرة المظلوم
١٩٩	الأمانة	٢١٣	رد السلام	٢٢٧	التقوى
٢٠٠	العمل بالسنة	٢١٤	حسن الظن	٢٢٨	الوفاء بالوعد
٢٠١	سلامة الصدر	٢١٥	التودد	٢٢٩	الشهامة
٢٠٢	العزم والعزيمة	٢١٦	السكينة	٢٣٠	الحكمة
٢٠٣	الستر	٢١٧	التأني	٢٣١	التضحية
٢٠٤	التعاون	٢١٨	المداراة	٢٣٢	الوقار
٢٠٥	الغيرة	٢١٩	الفراسة والفطنة	٢٣٣	الفصاحة
٢٠٦	القناعة	٢٢٠	كتمان السر	٢٣٤	النزاهة

القسم الثاني: الأخلاق المذمومة:

الأخلاق المذمومة					
٢٣٥	الحسد	٢٧٠	النفاق	٣٠٥	الغل
٢٣٦	اللؤم	٢٧١	الغيبة	٣٠٦	الحقد
٢٣٧	النميمة	٢٧٢	الكذب	٣٠٧	الجهل
٢٣٨	الكِبر	٢٧٣	الطعن	٣٠٨	العجب
٢٣٩	اليأس	٢٧٤	الغضب	٣٠٩	الخجل
٢٤٠	الغرور	٢٧٥	الجبن	٣١٠	الطمع
٢٤١	الخيانة	٢٧٦	الغش	٣١١	الوسواس
٢٤٢	الأنانية	٢٧٧	العزلة	٣١٢	التجسس
٢٤٣	المراء	٢٧٨	التردد	٣١٣	الجدال
٢٤٤	الغيرة	٢٧٩	القسوة	٣١٤	التشاجر
٢٤٥	التحامل	٢٨٠	التغابن	٣١٥	السرقة
٢٤٦	المشاحنة	٢٨١	السب والشتم	٣١٦	اللعن
٢٤٧	حب الفضول	٢٨٢	الخداع	٣١٧	إفشاء السر
٢٤٨	المراوغة	٢٨٣	قلة الأدب	٣١٨	الكسل
٢٤٩	إطلاق النظر	٢٨٤	العناد	٣١٩	رفض النصيحة
٢٥٠	حب الدنيا	٢٨٥	اتباع الهوى	٣٢٠	حب الظهور
٢٥١	حب الرئاسة	٢٨٦	إيذاء الجار	٣٢١	سوء الظن
٢٥٢	الكسب الحرام	٢٨٧	الاخلاف بالوعد	٣٢٢	شدة الحرص
٢٥٣	الكره والبغض	٢٨٨	قلة الذكر	٣٢٣	الكلام البذيء
٢٥٤	كثرة الذنوب	٢٨٩	إيذاء الناس	٣٢٤	الغفلة عن الله
٢٥٥	كره الخير للغير	٢٩٠	عدم الصدق مع الله	٣٢٥	عدم العمل بالسنة
٢٥٦	عدم الإخلاص مع الله	٢٩١	ايقاع الفتنة بين الناس	٣٢٦	عدم مصارحة المرء مع إخونه
٢٥٧	عدم المراقبة	٢٩٢	نقض التوبة	٣٢٧	عدم الفهم
٢٥٨	الميل إلى الزينة	٢٩٣	عدم تحمل المرء إخوانه	٣٢٨	الاستئناس بالخلق
٢٥٩	قطع الرحم	٢٩٤	عدم الرضا	٣٢٩	الظلم
٢٦٠	البخل	٢٩٥	التواكل	٣٣٠	عدم المذاكرة
٢٦١	التسويف	٢٩٦	حب السيطرة	٣٣١	كثرة الكلام
٢٦٢	حب الشهرة	٢٩٧	كثرة المزاح والضحك	٣٣٢	عدم سعة الصدر
٢٦٣	حب المدح	٢٩٨	فتور الهمة	٣٣٣	حب الجاه
٢٦٤	ترك الأمر بالمعروف	٢٩٩	ترك النهي عن المنكر	٣٣٤	عدم الصبر على الإيذاء
٢٦٥	الانشغال بالخلق ومشاكلهم	٣٠٠	الابتعاد عن مجالس الإيمان	٣٣٥	ظاهرة السباب واللعن
٢٦٦	سوء الظن هلاكٌ للقلب	٣٠١	لا تأكل لحم أخيك	٣٣٦	مشاكل وأزمات الشباب
٢٦٧	هجر المسلم ومعاداته	٣٠٢	لا تكذب ولو مازحاً	٣٣٧	انحراف الشباب
٢٦٨	احذروا الحالقة	٣٠٣	ذم النفاق	٣٣٨	الشباب وحفظ الغرائز
٢٦٩	الظلم ظلمات يوم القيامة	٣٠٤	ذم الحرص والبخل	٣٣٩	أثر الإهمال العاطفي على الطفل

٣٤٠	الشباب والإرهاب	٣٥٤	ظاهرة الميوعة والتخنث	٣٦٨	أسباب الانحراف ومعالجتها
٣٤١	أخطاؤنا في تربية أولادنا	٣٥٥	ظاهرة الكذب عند الأطفال	٣٦٩	ظاهرة السرقة عند الأطفال
٣٤٢	إعلام الطفولة إلى أين؟	٣٥٦	كراهية البنات جاهليةٌ بغيضة	٣٧٠	ظاهرة التدخين عند الاطفال
٣٤٣	ظاهرة الشعور بالنقص	٣٥٧	ظاهرة الخوف عند الطفل	٣٧١	ظاهرة الخجل عند الأطفال
٣٤٤	أثر شقاق الوالدين على الأبناء	٣٥٨	العنف على الطفل	٣٧٢	ظاهرة الغضب عند الأطفال
٣٤٥	أفلام الكرتون إيجابيات وسلبيات	٢٥٩	الغزو الفكري على أبنائنا	٣٧٣	ظاهرة السباب والشتائم عند الأطفال
٣٤٦	وقاية المجتمع من الفاحشة ودفع أسبابها	٣٦٠	الأسرة السليمة حصن من الجريمة	٣٧٤	الرشوة مرض العصر
٣٤٧	الدعاة ودورهم في حفظ الأمن المجتمعي	٣٦١	الانحراف الفكري والأخلاقي عند الشباب	٣٧٥	مواجهة الإعلام المتطرف
٣٤٨	حكم الاتجار بالأشخاص في الإسلام	٣٦٢	الجريمة ..وقاية وأسباب وعلاج	٣٧٦	التحذير من السحر والشعوذة
٣٤٩	أضرار المخدرات والمسكرات	٣٦٣	ظاهرة العنف أسباب وعلاج	٣٧٧	التسول ودوره في الجريمة
٣٥٠	الاسراف والتبذير	٣٦٤	الانتقام	٣٧٨	التعسير
٣٥١	المكر والمكيدة	٣٦٥	السخرية والاستهزاء	٣٧٩	السفه والحمق
٣٥٢	الشماتة	٣٦٦	التنفير	٣٨٠	الجزع
٣٥٣	الجفاء	٢٦٧	الخبث	٣٨١	الخذلان

عناوين خطب تتعلق بأخلاق التجار والمهن المختلفة

٣٨٢	الإخلاص	٣٩٨	اغتنام الوقت	٤١٥	الشكر
٣٨٣	الصدق	٣٩٩	إقالة النادم	٤١٦	الشعور بالآخرين
٣٨٤	الأمانة	٤٠٠	التقوى	٤١٧	علو الهمة
٣٨٥	العفة والتعفف	٤٠١	الود	٤١٨	التميز
٣٨٦	العدل والعدالة	٤٠٢	طلاقة الوجه	٤١٩	الشفافية والوضوح
٣٨٧	التعاون	٤٠٣	القدوة	٤٢٠	اللباقة والكياسة
٣٨٨	المبادرة	٤٠٤	التفاؤل والطمأنينة	٤٢١	النفع
٣٨٩	الهمة العالية	٤٠٥	النزاهة والورع	٤٢٢	التواضع
٣٩٠	حسن التعامل	٤٠٦	الرفق والرحمة واللين	٤٢٣	الهدوء والتؤدة
٣٩١	الكفاءة	٤٠٧	التعاون والتشاركية	٤٢٤	حفظ اللسان
٣٩٢	الإتقان	٤٠٨	حسن المظهر	٤٢٥	الإيثار
٣٩٣	النصح والتناصح	٤٠٩	الاستقامة	٤٢٦	المرونة
٣٩٤	تحمل المسؤولية	٤١٠	المصداقية والتوثيق	٤٢٧	التقدير والاحترام
٣٩٥	الكرم والسخاء	٤١١	الإيجابية	٤٢٨	إعانة ذي الحاجة
٣٩٦	الموضوعية	٤١٢	اليسر والتيسير	٤٢٩	احترام كرامة الإنسان
٣٩٧	النفع	٤١٣	التسامح والمسامحة	٤٣٠	كتمان السر

أخلاقيات متنوعة

١- أخلاقيات المهن عامة.

٢- أخلاقيات مهنة التعليم.

٣- أخلاقيات التجار.

٤- أخلاقيات الوظيفة.

٥- أخلاقيات المهن الطبية.

٦- أخلاقيات قيادة السيارات

أخلاقيات المهن

مفهوم المهنة وأهميتها:

المهنة بتعريفها العام : بذل النفس في صنعة أو عمل، ولو بدون مقابل.

وبتعريفها الخاص : هي نشاط الفرد الذي يتخذه كوسيلة لكسب معاشه و إعالة أهله.

أهمية المهنة: وتظهر اهمية المهنة من خلال:

أولا : مكانة المهنة في بناء الأمة: وتظهر مكانة المهنة في بناء الأمة من خلال:

١- **إصلاح الأرض وعمارتها :** قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ **[الملك:١٥]**. وقال تعالى أيضاً: (﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ **[هود : ٦١]**.

وفي حديث رسول الله ﷺ يقرن رسول الله ﷺ بين صلاح الآخرة وصلاح الدنيا، فيقول كما روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:« **اللّٰهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي**..».رواه مسلم.

٢- **تحقيق العزة:** إن تحقيق العزة والمنعة، يتطلب منا أن نمتلك القوة في كافة صورها ، ولا سيما القوة الاقتصادية، والعمل هو الوسيلة الأولى لتحقيق ذلك.

إن الأمة عندما تقوى المهن فيها وتنتشر تستغني عن أعدائها، قال رسول الله ﷺ: «**ارمها وعليكم بالأقواس العربية**»

٣- دفع المفاسد المترتبة على البطالة والفراغ : فما حلت البطالة بمجتمع أو أمة إلا حاق بها الفساد، حيث تنشأ عنها مساوئ ومفاسد كثيرة ، منها انتشار الجرائم بأنواعها، والانشغال بالعمل فيه لدفع هذه المفسدة العظيمة.

ثانيا:دعوة الإسلام إلى العمل والتكسب:

إن أي أمة لا تكون قوية إلا من خلال قوة اقتصادها، وأساس قوة الاقتصاد العمل، وللعمل مكانته البالغة في الإسلام ووقد دعا الإسلام للعمل، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ **[الملك:١٥]. ولقد علم الله تعالى بعض أنبيائه جملة من**

الصنائع : قال ﷻ عن داود عليه السلام: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾**[الأنبياء ٨٠].**

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال:« **ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم ، فقال أصحابه : وأنت ! فقال : نعم ، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة** ».رواه ابن ماجه.

ولقد رغب النبي ﷺ بالعمل ، ونهى عن التواكل والكسل وشجع عليه، روت السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ : «**من أَعَمَر أرضاً ليست لأحد فهو أحق**».رواه البخاري.

وشجع ﷺ العمل بالتجارة ، وأعلى من مكانة التاجر الأمين ، حتى رفعه إلى درجة النبيين والصديقين والشهداء ، ما التزم الأمانة والصدق في مهنته؛ قال ﷺ: «**التاجر الصدوق الأمين مع النبيِّين والصدِّيقين والشهداء**». رواه الترمذي، وكذلك حال كل صاحب مهنة إن كان صادقاً أميناً.

واحترم ﷺ أصحاب المهن وكرمهم ؛ من ذلك حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « **أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ ببردة منسوجة فيها حاشيتها ، أتدرون ما البردة ؟ قالوا : الشملة ، قال : نعم ، قالت : نسجتها بيدي فجئت لأكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجا إليها ، فخرج إلينا وإنها إزاره**» رواه البخاري.

شروط العمل في المهنة وضوابطها تتمثل بما يأتي:

١- **كون العمل مشروعاً بذاته والهدف منه غير محرم شرعاً:** ، فالطيب الحلال هو الأساس الذي يقوم عليه طلب الرزق، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٢]. فيحرم التعامل بالربا؛ قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « **لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه**». رواه الترمذي.

٢- **أن يكون العمل نافعاً**: ينفع العامل والوطن والمجتمع، فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: « **على كل مسلم صدقة ، فقالوا : يا نبي الله :فمن لم يجد ؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق ، قالوا : فإن لم يجد ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قالوا :فإن لم يجد ؟ قال : فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر ؛ فإنها له صدقة** ».رواه البخاري.

٣- **ألاَّ يكون في العمل ضرراً اجتماعياً أو معنوياً أو أخلاقياً أو حسياً .**

٤- **أن يكون العمل مستنداً إلى عقد بين العامل وصاحب العمل على وجه التراضي؛ ضماناً للحقوق والواجبات، ودفعاً للاختلاف،** قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ ﴾ [المائدة:١].

ولذلك ينبغي أن يتفقه صاحب المهنة، ويتعلم الضروريات الفقهية حتى لا يقع في الحرام.

أهم أخلاقيات المهن:

إن من كمال ديننا شموليته لكل المجالات، ومن ذلك تأكيده على أخلاقيات المهن بشكل عام، وقد نبه إلى ضرورة توفر مجموعة من الأخلاق في أصحاب المهن، أي في العامل وصاحب العمل، وأهم الأخلاقيات التي يجب توافرها في العامل المنفذ للمهنة هي:

١- **الإخلاص:** وهو أساس الدين والعمل قال الفضيل ابن عياض رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في قوله تعالى: ﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ [الملك:٢].(**أحسن عملاً**) أي: أخلصه وأصوبه، فالعمل والمهنة طالما يهدفان لتحقيق غاية شرعية ومقصد من مقاصد التشريع الإسلامي من جلب منفعة، أو دفع مضرة فهو يحتاج إلى إخلاص في النية والقصد، فعن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: « **إنما الأعمال بالنيات**».رواه البخاري.

٢- **الإتقان:** وهو الأداء المتكامل لشخص محترف في أي مجال عملي، فالإتقان والجودة في الأداء من أخلاقيات المهن، عن عائشة رضي الله عنها أنه النبي ﷺ قال: «**إ ن اللهَ يُحِبُ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلَا أَنْ يتقنه**» .رواه البيهقي.

وإن أداء حق الإتقان من أهم ما ينبغي أن يتخلق به أصحاب المهن، وخاصة في الأمور الخفية التي لا يعرفها عامة الناس، وقد يدفع الناس المال الذي جمعوه بشق الأنفس في سبيل تلبية حاجاتهم وشراء منتجات أصحاب المهن، ثم يكتشفون أن فيها عيباً خفياً يجعلها غير صالحة للاستعمال أو سريعة العطب مما يضيع أموالهم ويبدد اقتصاد الأمة.

٣- **الصدق:** في القول أو الفعل بما يطابق الحقيقة والواقع من غير تعديل ولا زيادة ولا نقصان، فعن عبدالله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن النبي ﷺ قال:« **عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة**».رواه الترمذي.

٤- **الأمانة:** وهي ضد الخيانة، والأمانة تطلق على كل ما عهد به إلى الإنسان من التكاليف الشرعية وغيرها كالعبادة والوديعة والعمل والمال، والأمانة صفة رئيسة من صفات عباد الله المؤمنين، قال تعالى في وصف عباده المؤمنين:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون:٨].

وتتضمن الأمانة في أداء المهنة أموراً ثلاثة:

١- **ما يخص حقيقة المهنة:** بالحفاظ على خصوصية العلاقة بين أطراف المهنة، بحسب طبيعتها؛ مما يعرف عند الناس بأنه نقض للعهد، وإفشاء للسر.

٢- **يخص التصرف في المهنة:** بالحفاظ على مصالح المهنة الحقيقية، لا المصلحة الشخصية على حساب المهنة، فلا يسرف في الإنفاق، ولا يستغل مهنته أو منصبه لصالح العامل الشخصي.

٣- **ما يخص وسيلة المهنة:** سواء في الوصول إليها أو في أدائها، فيجب أن تكون مشروعة؛ لأن الغاية لا تبرر الوسيلة، وللوسائل حكم المقاصد، فلا كذب ولا غش ولا محسوبية.

تتحقق الأمانة في المهنة من خلال:

أ - الالتزام بأوقات الدوام وحسن استثمارها.

ب- التزام العامل بالتقيد بتعليمات صاحب العمل؛ فيما لا يتعارض مع الشريعة والقوانين.

ج- المحافظة على الأسرار المهنية وعدم افشائها.

د-التزام العامل ووفاؤه بما نص عليه عقد العمل من وبنود.

٥-**العفة والتعفف:** ومنه قوله تعالى:﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ **[القصص: ٢٦].**

يعني بالكف عن الحرام والسؤال من الناس، قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العفة والنزاهة والصيانة من شروط المروءة.

قال النبي ﷺ: «**أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال**».أخرجه مسلم في صحيحه.

فيجب على كل عامل مهني أن يكون عفيفا، عزيز النفس.

٦-**العدل:** وهو وضع كل شيء في موضعه اللائق به، من غير زيادة ولا نقصان، قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٩٠].

٧-حسن التعامل: هو الموقف الحسن الثابت الصادق الذي يتخذه المؤمن أثناء تعامله مع الآخرين في سائر المعاملات على ما يكفل الرفق بالمتعاملين، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٨-التعاون: وهو العون والظهير، فالتعاون يقتضي الألفة ووحدة الهدف واجتماع القلوب على بلوغه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾[المائدة: ٢].

أخلاقيات مهنة التعليم

-التعليم عمل الأنبياء.

- التعليم مستقبل الأمة.

(المعلمون بناة حقيقيون؛ لأنهم يبنون الإنسان، والإنسان هو غاية الحياة وهو منطلق الحياة)

القائد الراحل حافظ الأسد

الهدف من أخلاقيات المهنة :

١ - توعية المعلم بأهمية مهنته، ودورها في بناء مستقبل وطنه ومستقبل الأجيال.

٢ - الإسهام في تعزيز مكانة المعلم علمياً واجتماعياً وأخلاقياً.

٣- تحفيز المعلم على أن يتمثل قيم مهنته سلوكاً فاعلاً في المجتمع .

ما هي رسالة التعليم : رسالة تستمد أخلاقياتها من هدي الشرائع السماوية ومبادئ الحضارة الإنسانية، والمعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها، ويؤمن بأهميتها ويؤدي حقها بمهنية عالية، وهذه الرسالة تدعوه إلى نقاء السيرة وطهارة السريرة.

المدرس الفاضل حفظك الله :

* هل سألت نفسك يوماً : من أنت ؟ ما مهمتك في الحياة ؟

* ما هدفك في الحياة ؟ ما غايتك ؟ما موقعك في المجتمع ؟

المدرس الفاضل:

- أنت: ... إنسان عددت من أهل العلم ، وسلكتَ طريقه المضيء، وقد أقامك الله تعالى أميناً على هذا الطريق ، فاحفظ أمانة الله في أرضه، وأمانة الله في خلقه ، وتذكّر دوماً أنك مخصوص بذلك، فاجتهد ما استطعت .

- أما مهمتك : .. مهمة الأنبياء والمرسلين، تدعو إلى الخير والفضيلة، وتساعد أهل الجهل فتنور عقولهم، بنور العلم، وتفتح لهم آفاق المستقبل، وتأخذ بيدهم إلى محاسن الأمور ومدارك الأخلاق، فأنت وريث النبوة ومعلم الخير ، قال ﷺ: « **إنّ العلماء ورثة الأنبياء وإنّ الأنبياء لم يورّثوا دينارًا**

ولا درهمًا إنما ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» [1] .

وتتلخص مهمتك فيما يأتي :

- **مع طلابك:** لهم الحظ الوافر منك ومن وقتك وجهدك وراحتك .

- **مع العلم:** فكما أن الجسد لا يقوى بغير الأكل والشرب كذلك العقل غذاؤه العلم فتذكر هذا جيداً .

- **في النفع وتقديم الفائدة:** عليك أن تنفق مما علّمك الله، ولا تكتم العلم أبداً.

- **في التربية:** فهي أسمى ما ينبغي عليك بذله، فالعلم لا ينبت إلا في أرض الأخلاق.

- **تقديم النصيحة :** ابذلها لطلابك وزملائك وأبنائك، فأنت محطّ الثقة والقبول لديهم .

- **الموضوعية :** وهي الوقوف دوماً على الحق، وعدم الحيدة عنه، فلا بأس أن تعود عن الخطأ إن صدر منك.

- **بذل الكرم والسخاء والتضحية:** كل هذا يظهر جليّاً فيك إن أدركت من أنت .

- **تحمل المسؤولية :** أنت حارس على ثغور العلم، وناصر للحق في أهله، ومدافع عن المعرفة تجاه عدوّها الجهل فكن خير حامل للمسؤولية ، فهذا ما يجب أن تتذكره عند وجود المصاعب والأزمات الكبرى التي تعترضك عند التعليم .

- أما هدفك في الحياة :

كلما كانت المهمة ثقيلة كان الهدف سامياً، وكان الأجر كبيراً، وكانت الدرجة عالية ، إنْ في الدنيا أو في الآخرة .... لذلك فليكن هدفك بمقدار ما كُلِّفت به من مهام ثقال، وليكن الهدف هو الصلاح والمنفعة والحب والخير والهدى والكرامة والبذل ... كل ذلك تقدّمه لمن هو بحاجة إليك من أبناء وطنك، فيرقى الجميع وتسمو الأخلاق، وتبلغ النجاة أنت ومن معك بإذن الله تعالى .

أما غايتك في الحياة :

أسمى الغايات، وأحسن المقاصد والنيّات، هو رضا الله تعالى وحده، فتدرج في طريق الإخلاص واطلبه من الله تعالى لتبلغ رضوانه ورضاه .

---

(١) سنن ابن ماجه (٨١/١) برقم (٢٢٣).

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إنما الأعمال بالنيّات وإنما لكل امرئ ما نوى** »[1] .

صفات المعلم الناجح:

١- **التأقلم مع الواقع:** والاتصاف بالمرونة في كل شيء بما يحقق المصلحة للجميع .

٢- **امتلاك بنية معرفية تمكّنك من تقديم النفع والفائدة للآخرين، وهذا بدوره يفرض عليك الإلمام باختصاصك وإحاطتك بمعارف رافدة** ؛ لكيلا تعجزك المواقف مهما صَعُبَت .

٣- الأفق البعيد الواسع لحل كل المشكلات المستجدة .

٤-الفراسة: إذ ييسر ذلك طريق فهم الآخرين، وسبل معرفة كيفيّة التعامل معهم .

٥- الانتباه والتيقظ: فهما يدلانك على ما قد يخفى عليك؛ كتعامل الطلاب في حضورك وغيابك مع أنفسهم ومعك أنت .

٦- استخدام طريقة الإسقاط في ضرب أمثلة من الواقع، وتوظيفها في المادة التي تدرِّسها .

٧- تفعيل الجانب العاطفي من خلال العطف والحنو والرأفة بموضوعية دون مبالغة؛ فالمعلم مربٍ، وهو أب وأم. .

٩- قوة الشخصية بما يوفّر للمعلم حبّ الآخرين له من خلال تعامله المعتدل المنصف من دون إفراط ولا تفريط، وهو ما يقصد منه الجديّة في المواقف جميعها ، بحيث لا تنم تصرفاته عن قساوة أو ظلم أو تناقض بين ما يقول أو يفعل .

١١- **التفاؤل:** يسهّل الطريق، ويدفع نحو الهدف، ويعلي الهمم ، ويزيد الثقة بالنفس والغير، ويقضي على الخوف والتواكل والركون إلى الكسل .

أهم الواجبات والأخلاقيات التي يحسن بالمعلم أن يتخلق بها:

١- ما أجملك وأنت تترفّع عن كل ما يخلّ بالمروءة داخل المدرسة أو خارجها .

٢- من أجمل ما تلبسه من الثياب أن تكتسي ثوب اللباقة في تصرفاتك مع الطلاب، وكذلك مع زملائك المدرسين وإدارة المدرسة .

---

(١) صحيح البخاري ٣/١ برقم (١) .

٣- ورعك يظهر في عدم شغل وقت العمل بما هو عنه، من أعمال خاصة.

٤- أفضل كنوزك تقيدك بالأخلاق، والتزامك بالأنظمة المنصوص عليها، وقواعد السلوك والآداب.

٥- باحترامك لطلابك ومعاملتك التربوية الحسنة تحقق لهم الأمن و الطمأنينة، وتنمّي شخصيّتهم وتشعرهم بقيمتهم، وترعى مواهبهم ، وتغرس في نفوسهم حب المعرفة، وتكسبهم السلوك الحميد و المودة للآخرين وتؤصل فيهم الاستقامة والثقة بالنفس .

٦- تدريسك للنصاب من الحصص كاملاً، أمانة في عنقك، وهو يحقق أهداف المادة التي تدرّسها من إعداد وتحضير وطرائق تدريس، وأساليب تقويم واختبارات ونشاطات، داخل الصف وخارجه، وذلك حسب ما تقتضيه أصول المهنة وطبيعة المادة، ووفقاً للأنظمة والتوجيهات الواردة من جهات الاختصاص.

٧- كن تشاركياً مع إدارة المدرسة في الإشراف على الطلاب يومياً فذلك يظهر فيه روح التعاون وتولد من خلاله المحبة والود.

٨-تذكر دائماً دورك التربوي والتعليمي ، ورعايتك لطلابك وتنميتك لإبداعهم وتفوقهم، وليس إحباطهم وكبتهم، ولذلك استمع إليهم كثيراً.

٩-كن طبيباً وعالج حالات الضعف والتقصير، من خلال تعاونك مع الإدارة وأولياء الأمور ومن له تأثير أو أثر.

١٠- تشبع بدراسة المنهاج، وخطط لدروسك وضع أهدافك السلوكية المطلوبة من كل درس، وحضر دروسك وفق القواعد التربوية والتعليمية وستكون في القمة إن شاء الله .

١١- ما أجملك وأن تتقيد بمواعيد الحضور والانصراف مع ضبطك لوقتك في بداية الحصص ونهايتها.

١٢-تعاونك مع أولياء الطلاب والمعلمين والعاملين في المدرسة يحقق الأهداف التعليمية والتربوية المطلوبة.

١٣- ما أشد توفيق الله لك وأنت تتأسى برسول الله ﷺ معلم الناس الخير، من خلال الاستقامة

والصدق والأمانة والحلم والحزم والانضباط والتسامح وحسن المظهر وبشاشة الوجه، فهذه سمات رئيسة في تكوين شخصيتك.

١٤- الرفق وعدم القسوة: يقول النبي ﷺ :« **إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه** »(١).

إن المعلم منهل يصدر عنه العلم والمعرفة، ومرسال لرسائل الخير، ومطلق لأفق المستقبل ، وربان سفينة لبلوغ الأهداف، ومن كانت هذه حاله حريّ به أن يمتلئ قلبه بالعطف والرحمة والرأفة والحنو واللطف ، فهو الكريم والساقي في أرض تشتهي السقيا لتحيا وتينع فيها ثمار النجاح .

١٥- الرقابة الذاتية واستشعار نظر الله عليه هي الطريق الوحيد الإيقاظ الضمير وتحقيق الثمرة المرجوة من مهنة التعليم.

ومن أجمل ما قيل في المعلم:

قال رسول الله ﷺ:« فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلّون على معلم الناس الخير»(٢).

وعن أَبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : « **مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضاً بِمَا يَصْنَعُ ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّماوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلاَ دِرْهَماً وَإِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ** »(٣) . رواه أَبُو داود والترمذي .

يقول الشاعر:

أقدّم أستاذي على نفسي ووالدي ... وإن نالني من والدي الفضل والشرف

فذاك مربّي الروح والروح جوهر ... وهذا مربّي الجسم والجسم كالصدف

---

(١) صحيح مسلم(١/٢٩٤) في البر والصلة رقم (٢٥٩٤).

(٢) جامع الحديث (١٤/٤٤٢).

(٢) كتاب رياض الصاحين (١٢٠) باب فضل العلم تعلماً وتعليماً لله .

وقال الشاعر :

رأيـــت الحـق حـق المعـلـم وأوجبه حفظـاً على كـــل مســـلم

له الحق أن يهدي إليه كرامة لتعليم حرف واحـــد ألف درهـــم

وقال الشاعر:

لـــولا المعلم ما قرأت كتابـــاً يوماً ولا كتـــب الحروف يراعـي

فبفضله جزت الفضاء محلقاً وبعلمه شـــــق الظـــّلام شعاعي

❖ **خلاصة العلاقة بين المعلم وطلابه:**

١-ويجب أن يكون رائد علاقة المعلم بطلابه قائمة على أساس المودة والمحبة مع الحزم و تحقيق غاية هدفها خيري الدنيا والآخرة للأجيال القادمة.

١- المعلم قدوة لطلابه خاصة وللمجتمع عامة فليحرص على أن يتمسك بالقيم الأخلاقية ويدعو إلى نشرها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً..

٢- حسن ظن المعلم بطلابه هو خلق راقٍ يتعلمه الطلاب في جميع مفاصل حياتهم.

٣- نفع الطلاب هو هدف أسمى للمعلم يتوجب بذل الوسع في سبيل تحقيقه من تعليمهم وتربيتهم وتوجيههم إلى طريق الخير وتحذيرهم من طريق الشر.

٤- ما أجمل صفة العدل في المعلم فيما بين طلابه في عطائه وتعامله ورقابته وتقويمه لأدائهم مع مراعاة حقوقهم واستثمار وقتهم بما هو مفيد.

٥- يعد المعلم مثلاً أعلى للحكمة والرفق والشفقة فليطبق هذا من خلال تعامله مع طلابه وتعويدهم على التفكير السليم والحوار البناء.

٦- العقاب البدني والنفسي أسلوب منفر ومزعج وذا أثر سلبي فلنبتعد عنه ولنختار ما هو أفضل وأنجع.

٧- مبادرة المعلم لإكساب طلابه المهارات العقلية والعلمية التي تنمي لديهم التفكير العلمي وحب

التعلم الذاتي المستمر أمر في غاية الأهمية.

علاقة المعلم بالمجتمع :

١-المعلم أمين على الوطن وعلى طلابه الذين هم أبناء هذا الوطن، فمهمته هنا تتركز في تعزيز إحساس طلابه بالانتماء للوطن مع تنمية التفاعل الإيجابي مع الثقافات والحضارات الأخرى؛ فالحكمة ضالة المؤمن .

٢-يجب على المعلم بذل جهده لتسود المحبة المثمرة والاحترام الصادق بين أفراد المجتمع، كما ينبغي عليه أن يحرص على سمعة وطنه ومكانته بين المجتمعات الإنسانية.

٣-المعلم موضع ثقة المجتمع؛ فليكن حريصاً على هذه الثقة من خلال تأثيره الإيجابي في مجتمعه.

٤- لابد أن يسعى المعلم لبلوغ التقدم المعرفي والارتقاء العلمي والإبداع الفكري والإسهام الحضاري ونشر الشمائل الحميدة بين طلابه.

٥- المعلم صورة صادقة للمثقف المنتمي إلى دينه ووطنه، يمتلك رأياً ناضجاً مبنياً على العلم والمعرفة والخبرة وسعة الأفق.

ابتعد عما لا يليق بك فأنت القدوة :

١- لا تعلّم بغير علم، ولا تعطِ معلومة غير متأكد منها، فأنت ناقل مؤتمن .

٢- لا تقدم معلومات فوق المستوى العمري للطالب؛ لأنه ربما يفهمها خطأ .

٣- لا تسخر من الطلاب ولا تحتقر أحداً .

قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١].

وتذكر أنك مدرّس ومربٍ في آن واحد ، وقبل هذا قدوة حسنة؛ فالطالب يتأثر بالمحاكاة والتقليد بما يرى سلباً وإيجاباً أكثر مما يتأثر بالنصح والإرشاد، فربما تمثل بك بعض الطلاب عند السخرية وبالتالي تعلم أنت ما تكون النتيجة..

٤- لا تكن كثير المزاح، فالضحك الكثير يميت القلب، ويهدم العلم، ويبعد عن المنطق والجد.

٥- لا تكن انتهازياً ، لا تشترِ بالدين دنيا، لا تستخدم طلابك لأغراضك الشخصية، وإلا عددت مرتشياً أو من أهل الشبهات .

٦- لا تقلل من المنهاج الذي بين يديك، فقد وضعه زملاؤك، وتعبوا في ذلك، وحوّل انتقاداتك إلى رسائل تكتبها تدون ملاحظاتك فيها، لتصل إلى المتخصصين أو المسؤولين عن المناهج لتكون هدية ترفع بها عثرات وأخطاء يتداركها أهلها بعد حين .

* * *

أخلاقيات التجار

الأخ الفاضل التاجر الصدوق: ... أنت ابن هذا المجتمع وأحد أركانه ...

هل تعلم أن عملك في التجارة، وصدقك وأمانتك سبيل للوصول إلى أعلى مقامات القرب إلى الله تعالى؛ قال ﷺ:« **التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين**» رواه الترمذي

علاقتك أخي التاجر مع الله ﷻ:

إن كل نشاط يقوم به الإنسان في هذه الدنيا من الأعمال، على اختلافها مما يظهر فيها المصلحة والفائدة، ومما هي بعيدة عن الضرر والأذى، والبعد عن المحرمات ..كل ذلك يمكن تحويل مساره من عادة إلى عبادة بالنية الخالصة لوجه الله تعالى؛ لذلك فعلاقتك **-أخي التاجر-** مع عباد الله علاقة تتحول إلى عبادة حقيقة، وتقرب من الله تبارك وتعالى بالنية ، قال رسول الله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات** ». **رواه البخاري**. فتجارتك طريقك للعلاقة الصحيحة مع الله عز وجل مع اقترانها بالصفات والأخلاق المحمودة كالصدق والأمانة والنصح وتحري الحلال.

علاقتك أيها الكريم مع التجار:

عالم التجارة عالم مليء بالمنافسة، وهذه المنافسة قد تكون مشروعة وقد تكون غير مشروعة.

وفي سبيل هذه المنافسة قد يستخدم التاجر وسائل محرمة كثيرة، منها: التجسس، والإضرار بالمنافسين من خلال ترويج الكذب عن بضائعهم، وبيع البضائع بسعر بخس إضراراً بالآخرين.

وتشيع في الأسواق عبارة شيطانية خلاصتها: (**في الأسواق ما في رحمة، إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب**)...كل ذلك محرم لا يليق بالتاجر المسلم، فالتجسس حرام ، وقصد إيقاع الضرر بالمسلم حرام، ويجب على المسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: « **لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**» رواه ابن ماجه .

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ الضَّرَرِ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانَ ، فَلَا يَجُوزُ فِي صُورَةٍ مِنْ الصُّوَرِ إلَّا بِدَلِيلٍ يُخَصُّ بِهِ هَذَا الْعُمُومَ.

روى البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنْ الْخَيْرِ**» رواه البخاري.

كما لا يجوز إساءة الظن بالناس ، فلا يقول التاجر عن أخيه التاجر : " إن لم أفعل به كذا فعل بي " ولا يقابل السيئة بالسيئة، بل يعفو ويصفح ، كما كان خلق النبي ﷺ.

وعليه فينبغي أن يكون التنافس بين التجار قائم على الصدق والمحبة، و سلامة الصدر، والابتعاد عن الظلم ، وعدم أكل أموال الناس بالباطل ، وهجر الشح والبخل والطمع والجشع.

علاقة التاجر مع عماله وموظفيه:

للعلاقة الجيدة بين التاجر وموظفيه أثر كبير في مخرجات النجاح، وتحقيق الأرباح الكثيرة، والعكس صحيح ؛ إذ أن كثير من الشركات تخسر أو تفشل من جراء تصرف سلوكي أو فردي من أحد الموظفين نتج عن خلل في تعامل المدير أو صاحب العمل؛ ولذلك ينبغي عليك- **أخي التاجر وأنت أعلم بمصلحتك** - أن يكون لموظفيك جزء كبير من اهتمامك .

علاقتك أيها التاجر مع الفقراء:

أخي التاجر: كيف بك وأنت مفتاح السعادة للفقراء من عباد الله، وسبب الفرح والسرور والفرج لمن لم يجد حاجته وحاجة عيالك ...ثم كيف تجد نفسك وقد كنت سبب الابتسامات وتفريج الكربات، وقد هيء الله تعالى لك هذا الطريق؛ لتكون ساعياً على الأرملة والمسكين والفقير واليتيم ...فلا توصد باب الخير وقد فتح أمامك، ففي ذلك إشارة حب وخير لك من الله عز وجل، فتعهد الفقراء واجعل لهم من تجارتك نصيباً في الزكواة والصدقات.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال : «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم الذي لا يفتر، وكالصائم الذي لا يفطر**» **متفق عليه.**

علاقتك أيها التاجر مع الأنظمة والقوانين المرعية:

لا شك أن الدول تولي التجارة اهتماماً كبيراً؛ لأن التجارة أساس دوران عجلة الاقتصاد فيها؛ وهذا يعني أن هذا النشاط يحتاج إلى ضوابط مختلفة، تحدد مساره حتى يكون واضح الأهداف يحقق الغاية الأمثل منه، وهو توفير متطلبات الحياة.

ولا يمكن تحقيق ذلك بغير التخطيط ووضع الاستراتيجيات الصحيحة؛ لذلك فإن القائمين

على هذا النوع من العمال يضعون الخطط والبرامج من أجل ضمان تحقيق الغاية المرجوة من التجارة، بالإضافة إلى وضع السبل الكفيلة بالتوازن الاقتصادي في السوق حتى لا يحل محله الاحتكار والجشع والربا والربح الفاحش؛ ..ولهذه الأسباب وجب عليك **-أخي التاجر العاقل-** مما سبق والالتزام بالأنظمة والقوانين التي تضمن مصلحة المجتمع ومصلحتك أنت أيضاً، والالتزام بذلك هو من الدين طالما فيه مصلحة الفرد والمجتمع، وبذلك تعمل عجلة الاقتصاد الوطني بقوة وسرعة وتحقق الجودة والفائدة.

علاقة التاجر مع الزبون:

لا بد أن يكون التعامل مع الزبائن قائماً على الصدق وعدم الغش والخداع والظلم .

كما يحسن بك- **أخي العزيز**- أن تتحلى بحسن استقبال زبائنك والتواصل الجيد معهم، وتقديم النصح لهم عند الضرورة، وأن تتصف بالدقة في مواعيد التسليم إن كنت ممن يتعامل معهم مباشرة، وإلا فعليك توصية عمالك بذلك ؛ ففي ذلك نجاح وفلاح لك في تجارتك.

ولا تنسى الابتسامة اللطيفة التي تجمل وجهك، وتجذب لك الذنوب، وتحصل بها الثواب، فقد قال ﷺ: « **تبسمك في وجه أخيك صدقة**». رواه الترمذي. فتعلم ذلك الخلق، وعلمه لعمالك.

نصائح لا يستغنى عنها في عالم التجار

كن إيجابياً:

قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. فهل هناك أجمل من أن يكون الله معك دائماً؟.

كن صادقاً:

عن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا**». رواه البخاري.

فاصدق، وبيّن، ولا تخفِ عيوب بضاعتك؛ حتى يبارك الله لك.

كن متعففاً:

يقصد بالعفَّة هنا: البعد عن أكل المال الحرام، وعن ممارسة ما لا يليق بمكانة المسلم، والتَّعفُّف عن الجشع بشكل عام، والجشع في التَّجارة ومزاحمة صغار الكسبة في مجالاتهم بشكل خاص؛ لأن صغار التجار هم فقراء بالقياس مع كبارهم؛ لأن الموارد والأرباح لديهم قليلة زهيدة، فإنَّ التَّاجر يتعفَّف عن مزاحمة هؤلاء الصِّغار، فعليه تكون العفة المقصودة من مكارم الأخلاق .

كن أميناً:

ويظهر ذلك من خلال صدقه في وعودِه، ووفائه بها، وصدقه في قوله ووصفه لسلعتِه، وصدقه في بيان مقدار ربحه إن أظهر ذلك، وأما أمانتُه فتظهر من خلال عدم خيانته وخديعته لمن يتعاملُ معه، بل إنه يبذل له النصحَ، ويُوجِّهه إلى الخير الذي يحبُّه لنفسه، والتاجرُ الصدوق الأمين يَحظَى بفضل الله وكرامته في الدنيا والآخرة، كما أخبرنا بذلك الصادق المصدوق ﷺ بقوله: «**التاجر الصدوق الأمين مع النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين**» رواه الترمذي.

أقل النادم ولن تندم:

إقالة[1] النادم في بيعته أمر فيه معنى الرحمة، فربما اضطر المشتري لإرجاع السلعة لسبب ما فلابأس من إرجاعها إن لم يتصرف فيه بأي تصرف قد غير حالها فالإقالة خلقٌ كريم من أخلاق التجار الأبرار، الذين يَطمعون فيما عند الله تعالى من الرحمة والرضوان، فقد قال النبي ﷺ: «**من أقال مسلمًا، أقاله الله عثرته**».رواه ابن ماجه

وقال ﷺ أيضاً: «**من أقال نادماً صفقته أقال الله عثرته يوم القيامة**». رواه ابو داود

كن مُنظِراً:

فمن يسّرَ على معسر يسّرَ الله عليه، ولا ينبغي للتاجر المسلم أن يُضيِّق على مَن يُعامِلهم بكثرة المطالبة، مع علمه بضيق ذات يدهم، فقد دعا النبي ﷺ بالرحمة لمن يتحلَّى بخلق السماحة

---

(١) الإقالة: هو التراضي بين المتعاقدين على فسخ العقد الذي بينهما بسبب ندم حصل من أحدهم على إبرام العقد واعتبار نفسه تسرع في إنشاء العقد لسبب ما.

والتيسير في اقتضاء حقِّه من الناس.

وأخبرنا النبيُّ ﷺ عن تاجر من الأمم السابقة، كان يتعاملُ مع الناس بالتيسير والسماحة، فكان جزاؤه من الله تعالى أنْ تجاوَزَ عنه، قال ﷺ: «**كان تاجرٌ يداين الناس، فإذا رأى معسرًا، قال لفِتيانه: تجاوَزوا عنه؛ لعل الله أن يتجاوزَ عنا؛ فتجاوز الله عنه**».رواه ابن حبان

فعن أبي اليسر. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال ﷺ: « **مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ**» رواه مسلم.

كن سمحاً:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « **رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ ، وَإِذَا اشْتَرَى ، وَإِذَا اقْتَضَى**» رواه البخاري.

وقال النبي ﷺ أيضاً: «**رحم الله امرأً سهل البيع سهل الشراء، سهل القضاء سهل الاقتضاء**» أخرجه البخاري.

محاذير... انتبه منها أيها التاجر الفاضل:

إياك والغش وأكل الحرام:

ومن ذلك أن يخفي التاجرُ عيبَ البضاعة.

أو يزوِّر تاريخ الصلاحية.

أو يعطي كلاماً غير صحيح عن بلد المنشأ.

أو يدلس في المواصفات .

أو غير ذلك من أنواع الغش، وهذا هو عين الكذب، والخيانة، والتزوير، وأكل الحرام.

وقد حذَّرنا النبي ﷺ من الغشِّ، فقد مرَّ النبي ﷺ على صُبْرة طعام، فأدخَلَ يدَه فيها؛ فنالت أصابعُه بللاً، فقال: «**ما هذا يا صاحبَ الطعام؟**» قال: أصابته السماءُ يا رسول الله، قال: «**أفلا جعلْتَه فوق الطعام؛ كي يراه الناس، من غشَّ فليس مني**» أخرجه مسلم.

إياك والحلف الكاذب:

نهى الله تعالى عن بذل الأَيْمان لغير ضرورة، فقال جل جلاله :﴿ **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ** ﴾ **[القلم: ١٠]**، والحلف في البيع مكروهٌ ولو كان البائع صادقًا؛ فقد قال النبي ﷺ: « **الحلفُ مَنْفَقةٌ للسلعة، مَمْحَقَةٌ للبرَكة**». رواه البخاري.

ولقد حذَّر النبي ﷺ أشدَّ التحذير، وأوعد فاعلَها بالعذاب الأليم من رب العالمين، لمن يحلف على بيع كاذب، فقال ﷺ: «**ثلاثةٌ لا يكلِّمُهم الله يوم القيامة، ولا يَنظُرُ إليهم، ولا يزكِّيهم، ولهم عذاب أليم**»، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، مَن هم يا رسول الله؟ قال: «**المُسْبلُ، والمَنَّان، والمُنَفِّقُ سلعتَه بالحلف الكاذب**». رواه مسلم.

إياك والربا:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ ﴾ [آل عمران: ١٣١]

والتعامل بالربا لدى البائع ممحق للرزق مذهب للنعمة وقد حذر النبي ﷺ من مغبة التعامل بالربا فقال: « **لعن الله آكل الربا وموكله** ».رواه مسلم.

واللعن يمحق كل بركة، وكل رزق متوقع.

وقال ﷺ أيضاً:« **ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة**» رواه ابن ماجه.

والتاجر قد يقع في بعض صور الربا دون أن يشعر، ولذلك يحسن أن يتفقه في أحكام الشراء والبيع، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**لا يتجر في سوقنا إلا من تفقه وإلا أكل الربا**).

إياك وتطفيف المكيال أو الميزان:

وهو التلاعَب في الكيل أو الوزن أو العدد، وقد حذَّر الله تعالى من ذلك أشدَّ التحذير، وتوعَّد فاعلَه بالعذاب الشديد، فقال سبحانه :﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ * لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ * يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[المطففين: ١ - ٦]، بل إن الله تعالى أهلَك قومَ مدين؛

لتطفيفهم الكيل والميزان، وذلك لما جاءهم شعيب عليه السلام فنهاهم عن ذلك فأبَوْا، فكانت عاقبتهم الهلاك والدمار.

وقد ثبت أن النبي ﷺ مرَّ بوزَّانٍ، فقال له: « **زن وأرجح**» ؛ وذلك خشيةَ أن يدخل هذا الوزَّان في الوعيد الخطير، الذي أوعد الله به المطففين.

وللتطفيف صور كثيرة معاصرة، منها اللعب في الميزان الالكتروني، واللعب في معايرة مضخة البنزين، والنقص في تعبئة عبوات المنظفات والأغذية.

إياك والاحتكار:

وهو حبسُ أقواتِ الناس وحاجاتهم؛ بقصْدِ إغلائها، واستغلال حاجة الناس إليها، مما يسبب إضرارًا وتضييقًا على أفراد المجتمع المسلم، وقد حذَّر النبي ﷺ من هذا الفعل، وأخبر بأن فاعلَه آثم خاطئ، فقال ﷺ : «**مَن احتكر، فهو خاطئ**»، وقال: «**لا يَحتكِرُ إلا خاطئٌ**». **أخرجه مسلم** ، كما أخبر النبي ﷺ بأن الله يُعجِّل العقوبة للمحتكر في الدنيا قبل الآخرة؛ معاملةً له بنقيض قصده، فهو أراد من حُكْرَتِه أن يزيد في ربحِه، فعاقبه الله تعالى بذَهاب نعمتَيِ العافية والمال، قال ﷺ: «**مَن احتكر على المسلمين طعامًا، ضربه الله بالجذام والإفلاس**». رواه ابن ماجه.

أكثر من الصدقات :

من الخير أن تدرك أن في مالك حقاً للغير من أبناء مجتمعك كأولي القربى والفقراء والمساكين، وأن تتذكر أن: «**في المال حقاً سوى الزكاة**»..

ولأن أكثرَ التجَّار يقعون أثناءَ تعاملِهم وتجارتهم في اللَّغْو والحَلِف والشبهات.

فعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ قال : كان ﷺ يقول: « **يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ وَالْحَلِفُ ، فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ**» رواه الترمذي.

لا تقصر في العبادة جرياً وراء الربح، فإن الرزق مقسوم:

اعلم أن البركة تأتيك عند التوازن بين عبادتك وعملك، وبين تجارتك وذكرك واستغفارك، وبين قربك من الله وصدقك في العمل.

قال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ

يَوۡمَا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [النور: ٣٧- ٣٨].

❁ ❁ ❁

حكايات وآثار عن الكسب والتجارة

قالَ لقمانُ الحكيمُ لابنه: يا بنيّ، استغنِ بالكسبِ الحلالِ عن الفقرِ؛ فإنّه ما افتقر أحدٌ قطّ إلا أصابه ثلاثُ خصالٍ: رقّةٌ في دينه، وضعفُ عقله، وذهابُ مروءته... وأعظمُ من هذه الثلاث استخفافُ الناسِ به.

❁❁❁

قال ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً؛ لا في أمر دنياه ولا في أمر آخرته.

❁❁❁

سئل إبراهيم النخعي رَحِمَهُٱللَّهُ عن التاجر الصدوق أهو أحب إليك أم المتفرغ للعبادة ؟ قال: التاجر الصدوق أحب إلي؛ لأنه في جهاد؛ يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان، ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده.

❁❁❁

- جاءت ريح عاصفة في البحر فقال أهل السفينة لإبراهيم بن أدهم رَحِمَهُٱللَّهُ وكان معهم فيها: أما ترى هذه الشدة فقال: ما هذه الشدة؟!.. إنما الشدة الحاجة إلى الناس.

❁❁❁

قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُٱللَّهُ: ليس العبادة عندنا أن تصفّ قدميك وغيرك يقوت لك؛ ولكن ابدأ برغيفيك فاحرزهما؛ ثم تعبد.

❁❁❁

أوصى بعض التابعين رجلاً وقال: لا تسلم أولادك في بيعتين ولا في صنعتين، بيع الطعام وبيع الأكفان؛ فإنه يتمنى الغلاء وموت الناس... والصنعتان أن يكون جزاراً فإنها صنعة تقسي القلوب أو صواغاً؛ فإنه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة... وقال صاحب (**قوت القلوب**): «كان بعض السلف يقول: تخيروا لأولادكم الصنائع».

❁❁❁

عن بعض التابعين أنه قال: لو دخلت الجامع وهو غاص بأهله، وقيل لي: من خير هؤلاء ؟ لقلت : أنصحهم لهم . فإذا قالوا: هذا قلت: هو خيرهم ولو قيل لي: من شرهم؟ قلت: أغشهم لهم فإذا قيل هذا قلت: شرهم.

❁ ❁ ❁

وسأل رجل محمد بن سالم الحذّاء، وهو أبو الحسن علي بن سالم البصري شيخ أبي طالب المكي ، فقال: كيف لي أن أسلم في بيع النعال ؟ فقال: أجعل الوجهين سواء ولا تفضل اليمنى على الأخرى، وجود الحشو، وليكن شيئاً واحداً تاماً، وقارب بين الخرز، ولا تطبق إحدى النعلتين على الأخرى .

❁ ❁ ❁

باع ابن سيرين شاة فقال للمشتري : أبرأ إليك من عيب فيها، إنها تقلب العلف برجلها.

❁ ❁ ❁

نظر الفضيل بن عياض إلى ابنه وهو يغسل ديناراً يريد أن يصرفه، ويزيل تكحيله وينقيه؛ حتى لا يزيد وزنه بسبب ذلك، فقال: فعلك هذا أفضل من حجتين وعشرين عمرة.

❁ ❁ ❁

كان الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ و كرم الله وجهه يدور في سوق الكوفة بالدرة – وهي السوط الذي يضرب به ويقول: معاشر التجار احذروا الحق وأعطوا الحق تسلموا، لا تردوا قليل الربح فتُحرموا كثيره.

❁ ❁ ❁

أخلاقيات الوظيفة والموظف

ماذا تعني أخلاقيات الوظيفة:

هو قيام الموظف بأداء واجبه الوظيفي بأمانة وموضوعية وحسن نية، مع استمراره الدؤوب في تحقيق أهداف الشركة أو المؤسسة التي يعمل بها، بعيداً عن الإهمال ومخالفة القانون.

أهم القيم والأخلاقيات الوظيفية بشكل عام:

- **الهمة العالية والتميز:** من خلال استمرارية العمل بطريقة نوعية وإبداعية قال رسول الله ﷺ: « **إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها**» رواه الطبراني .
- **الكفاءة في العمل :** وذلك من خلال بذل أقصى الجهود لإنجاز العمل بدقة متناهية وجودة عالية؛ قال عليه الصلاة والسلام:« **إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**». **رواه البيهقي.**
- **الموضوعية :** تقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية والتعامل مع الوظيفة من خلال مقاصدها.
- **الأمانة والصدق:** بحيث يكون الموظف موضع ثقة مشرفيه ورؤسائه، ومن هم تحت إشرافه؛ **قال تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال:٢٧]. وقال رسول الله ﷺ: « **لا إيمان لمن لا أمانة له**» [الإمام أحمد].
- **الشفافية والوضوح :** بحيث يكون العمل علنياً واضحاً، بعيداً عن الغموض والضبابية؛ قال رسول الله ﷺ: « **من غشنا فليس منا**». رواه الحاكم
- **العدالة والمساواة :** وتعني توفير فرص وظيفية متكافئة لمن يشرف عليهم؛ قال رسول الله ﷺ: « **من استعمل رجلاً على عصابة[1] وفيه من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله**». [رواه الحاكم].

---

(١) عصابة: أي جماعة.

- **التسامح :** من خلال الاحترام المتبادل مع الآخرين، وتوفير علاقات صحيحة وذات قيم أخلاقية صحيحة؛ قال رسول الله ﷺ:« **المؤمنون هينون لينون كالجمل الآنف، إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ**» [رواه الترمذي]. .

أخلاقيات الوظيفة العامة:

١- الالتزام بالقوانين والأنظمة والتشريعات الصادرة عن الدولة؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء:٥٩].

٢- المحافظة على تعزيز القيم العليا والسمعة الحسنة في جميع الأوقات قال رسول الله ﷺ: « **إن الله رضي لكم مكارم الأخلاق وكره لكم سفسافها**..» رواه الحاكم.

٣- الفهم الصحيح لمعنى المساواة أمام القانون من غير استخدام للتمييز؛

قال رسول الله ﷺ: « **لا فضل لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود.. إلا بالتقوى**» أخرجه البيهقي.

٤- فهم حقيقة معنى خدمة الدولة بأنها شرف يفتخر به.

٥- احترام الحقوق والحريات والآراء، والانفتاح على الآخرين قال رسول الله ﷺ:

«**ليس منا من دعا إلى عصبية: وليس منا من مات على عصبية**» [كنز العمال].

٦- .الامتثال للقيم الأخلاقية ومبادئ التسامح والتعاون مع الجميع.

٧- العمل على تحقيق أهداف المؤسسة التي يعمل بها دون تقصير أو تشويه لسمعة الجهة التي يعمل بها .

الالتزامات العملية المطلوبة من الموظف:

١- المباشرة الشخصية لما أوكل للموظف من أعمال، من غير تفويض لأحد إلا في حال التفويض من المدير الأعلى.

٢- الدقة والسرعة والتركيز بتنفيذ الواجبات العامة لنيل ثقة الإدارة المسؤولة عن الموظف.

٣- ضبط الوقت والالتزام بساعات العمل ضمن ما هو محدد في النظام الداخلي للمؤسسة أو

الجهة؛ وعدم التسويف أو التأجيل. قال رسول الله ﷺ: « **إذا قامت الساعة وفي يد أحكم فسيلة فليغرسها**». رواه مسلم.

٤- القيام بالمهام الموكلة للموظف بكفاءة عالية وضمن مقاييس النجاح والأداء.

٥- ينبغي على الموظف تحسين معارفه ومهاراته وكفاءاته من خلال التدريب والتأهيل ومواكبة التطورات.

٦- السرية التامة من خلال الحفاظ على المعلومات الشخصية واحترام الخصوصية؛ واحترام أوقات الجميع وتقديم الأولويات، مع تجنب هدر الوقت للمصلحة الشخصية، قال رسول الله ﷺ: « **المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق**» [سنن أي داود]..

٧- التوازن بين نطاق العمل الوظيفي والحياة الشخصية بأن يعطى لكل حقه.. قال رسول الله ﷺ: « **فأعط كل ذي حق حقه**...».رواه الترمذي.

٨- يجب على الموظف العام اطلاع رئيسه المباشر على كل الأمور المتصلة بالعمل لضمان استمرارية العمل.

٩- على الموظف الحكومي خلق بيئة ابتكارية وابداعية لتطوير العمل.

١٠- الالتزام بثقافة تبسيط الإجراءات وحل المشكلات بإعطاء الحلول المناسبة.

ثالثاً: أخلاقيات الموظف مع الرؤساء والزملاء والمراجعين:

١- الاحترام والتقدير لرؤسائه وزملائه في العمل ومن يراجعه من الناس قال تعالى:

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

٢- اللباقة والموضوعية والتصرف الحسن في الخطاب والسلوك.

٣- الموضوعية والحيادية في تقديم الخدمات دون محاباة أو تمييز؛ قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [النساء:١٣٥].

٤- عدم إبداء الملاحظات أو تقديم النقد غير المجدي عن العمل أو الرؤساء أو المرؤوسين لما في

ذلك من تشويه سمعة الرؤساء والزملاء.

٥- عدم التعسف في اتخاذ أي قرار مع العودة للقانون واللوائح والنظم عند إصدار أي قرار .

٦- احترام أوقات العمل والزملاء وتجنب المضايقة أو التحرش أو العنف أو الألفاظ غير اللائقة.؛ قال رسول الله ﷺ:«**لا يرحم الله من لا يرحم الناس**» [رواه البخاري]

٧- المشاركة والتعاون في الأعمال الجماعية بطريقة نزيهة وبنيّة حسنة وبجد واجتهاد في الأعمال المطلوبة.

٨- الامتناع عن أي تعامل فيه ريبة أو شك أو تملق أو وساطة أو محسوبية أو منفعة شخصية.

٩- احترام الخصوصية التقنية والرقمية والملكية الفكرية، وعدم إلحاق الضرر بكافة أنواعه بالآخرين، قال رسول الله ﷺ: « **لا ضرر ولا ضرار**». رواه ابن ماجة والدارقطني.

١٠- النظافة والكياسة وحسن المحيا والذي يتفق مع الأعراف والعادات الاجتماعية الصحيحة المعروفة؛ قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: « **أَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالشَّامَةِ فِي النَّاسِ**» [رواه أحمد و أبو داود].

رابعاً : الواجبات الأخلاقية المتعلقة بالسرية الوظيفية:

١- لا يجوز للموظف جمع أي معلومات شخصية إلا لأغراض قانونية مطلوبة ومرتبطة بالعمل وموكلة للموظف لتنفيذها.

٢- الدقة في جمع المعلومات بما لا يسيء للأشخاص ولا لذويهم .

٣- حماية المعلومات الشخصية التي جمعت وضمان سريتها والأمانة والموضوعية في جمعها.

٤- الأرشفة الصحيحة للمعلومات والتي تضمن استردادها عند الحاجة إليها.

٥- الأمانة والمصداقية والدقة في البيانات والجودة للمخرجات الناتجة عن أداء العمل، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦ ﴾ [القصص:٢٦].

٦- السرية للمعلومات حتى بعد ترك الموظف للعمل وعدم نشر المعلومات أثناء وجوده في العمل و بعده.

علاقة الموظف بمن هو أعلى منه:

١- احترام القواعد العامة وضوابط الموارد البشرية.

٢- التقيد بأوامر رؤسائه وتوجيهاتهم وتعليماتهم وفق التسلسل الإداري.

٣- الالتزام بتنفيذ التعليمات القانونية، وفي حال كانت مخالفة فعلى الموظف الحصول على تأكيد خطي لتنفيذها من رئيسه المباشر.

٤- نبذ الكراهية والحقد والاستجابة للأفكار والقيم الأخلاقية العالية.

ثالثا: أخلاقيات الموظف تجاه استخدام الموارد:

١- المحافظة على جميع الممتلكات والموارد والمعلومات الحكومية التي تُعهد للموظف .

٢- تجنب إتلاف أو تشويه او إساءة استخدام الموارد او الممتلكات الحكومية .

٣- استخدام أنظمة الاتصال الحكومي بما في ذلك البريد الالكتروني وأجهزة الكمبيوتر والانترنت والهاتف فقط لما هو ضروري لأداء الواجب الوظيفي فقط .

٤- عدم مشاركة المعلومات الوظيفية في أغراض لا تتصل بالعمل دون الحصول على موافقة رسمية.

٥- عدم الانشغال أثناء الدوام الرسمي بالأنشطة الشخصية مثل وسائل او مواقع التواصل الاجتماعي.

أخلاقيات الموظف خلال ممارسته لعمل آخر:

١- يجب على الموظف تجنب العمل بما يتضارب مع عمله الوظيفي.

٢- عدم قبول الهدايا أو الضيافة أو الخدمات من أي شخص له معاملة أو عمل لدى الجهة الوظيفية أو الموظف نفسه؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة:١٨٨].

«بعث رسول الله ﷺ رجلاً من الأزد يقال له: ابن اللتبية على الصدقة، فقال: هذا لكم، وهذا أهدي إلي، فقام النبي ﷺ: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**ما بال العامل نبعثه فيجيء فيقول: هذا لكم، وهذا أهدي إليّ؟. ألا جلس في بيت أبيه فينظر أيهدى إليه أم لا!!**

والذي نفس محمد بيده، لا نبعث أحداً منكم فيأخذ شيئاً إلا جاء يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، فرفع يديه حتى رأيت عفرة إبطيه فقال: اللّٰهم هل بلغت ثلاثاً».رواه أحمد.

٣- عدم المشاركة في أية عملية أو قرار رسمي يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في نجاح أي مشروع يحصل من خلاله على نسبة أو حصة أو فائدة .

٤- عدم استخدام المنصب للترويج لأي منتج أو خدمة أو تحقيق أهداف معينة أو شخصية.

* * *

أخلاقيات المهن الطبية
(الطب ـ الصيدلة)

مقدمة:

عن أسامَةَ بنِ شريكٍ قالَ : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابُهُ كأنَّما علَى رؤوسِهِمُ الطَّيرُ فسلَّمتُ ثمَّ قعدتُ فجاءَت الأعرابُ مِن ها هُنا وَها هُنا فقالوا يا رسولَ اللَّهِ أنتَداوى قالَ : «**تدَاووا فإنَّ اللَّهَ لم يضَع داءً إلَّا وضعَ لَهُ دواءً غيرَ واحدٍ الهرمَ**» [أخرجه الترمذي وأبو داود]

الطب مهنة أخلاقية تعتمد القيم الإنسانية.

وإن أساس القسم الذي يقسمه الطبيب قبل ممارسة الطب، في مضمونه احترام القيم والأخلاق وعدم خرقها، وقد جمعنا هذا الكراس ليكون ذكرى بين يدي من يمارسون مهنة الطب بأنواعه ..ليتعانق العلم والأخلاق قبل التطبيق العملي.

أخلاقيات مهنة الطب:

قبل أن نتكلم :

الطبيب الفاضل... هل تعلم من أنت:

* أنت الإنسان الذي أقامه الله عز وجل أميناً على صحة عباد الله والمساهمة في رعايتها وتقديم المساعدة لأصحابها ... ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٦، ٢٧].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما خطبنا رسولُ اللهِ ﷺ إلَّا قال : «**لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له ، ولا دينَ لمن لا عهدَ له** » أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلى .

* أنت ذلك العالم في اختصاصه الإنساني الماهر في مهمته ..

* أنت أمين سر المريض وبيت أخباره وأسراره الصحية والجسدية..

عن ابن عباس مرفوعاً: «**إنما تجالسون بالأمانة**». [اخرجه عبد الرزاق والبيهقي في (الشعب)]

* أنت الذي يرسل الطمأنينة إلى القلوب عند خوفها وحزنها.

رسائل نافعة وذكرى لا بد منها:

الرسالة الأولى: الإخلاص بوابة النجاح في الدنيا والآخرة:

الإخلاص :خصلة أساسية في أي عمل من الأعمال بشكل عام ولكنه أحوج ما يكون في مهنة الطبيب فصحة الناس بين يديه، وبالإخلاص يحقق ثواب العمل.

قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»، فأخلص نيتك تنال ثواب الدنيا والآخرة.

الرسالة الثانية: الإتقان:

الإتقان مطلوب في كل عمل، وهو عبادة من أعظم العبادات.

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال : «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**» [أخرجه أبو يعلى في مسنده]

ولكنه في مهنة الطب أكثر أهمية، وأعظم خطراً؛ لأن عدم الإتقان، والتقصير في أداء الواجب قد يؤدي إلى هلاك المريض.

أو إصابته بعاهة أو ضرر دائم تصعب معه الحياة.

الرسالة الثالثة: الصدق والنصيحة أس العمل وأساسه :

الصدق: صفة من صفات الطبيب لأنه يسهم بصدقه في علاج صحة مريضه؛ فكلام الطبيب أساس في العلاج ؛لأنه يُتبع بالنصيحة ويعطي الثقة للمريض ويدفعه معنوياً للشفاء.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة:١١٩].

عن أنس قال رسول الله ﷺ: «**الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**». [رواه أبو يعلى والطبراني في المعجم الكبير].فإذا صدقت ونصحت ونفعت كنت من أحب خلق الله لله تعالى.

الرسالة الرابعة: الأمانة رأس مال لا يخسر:

الأمانة في الطبيب لا تتعلق في المحافظة على روح المريض فحسب، وإنما بالمحافظة على كل سر من أسرار المريض، فالطبيب الأمين لا يفشي أسرار مرضاه إلا إذا دعت الضرورة والضرورة تقدر بقدرها.. وإن اضطر لإفشاء أي سر المريض لأجل الشهادة في المحكمة وما ينبغي عليها، أو التعليم مثلاً أو تجنباً لمرض معدٍ فينبغي على الطبيب استأذن مريضه.

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدٍ الْحَضْرَمِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « **كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ** » [رواه ابو داود]

وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ : « **لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلانٍ** » .[مسند أبي داود الطيالسي].

وقال ﷺ:«إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة» رواه أبو داود.

الرسالة الخامسة : التواضع ثوب الناجحين :

الطبيب شخصية مشهورة ومرموقة في المجتمع بشكل عام و بين الأهل والجيران والأصدقاء بشكل خاص؛ لذلك فهو مسؤول عن أي تصرف يتصرفه فليراقب تعامله وليكن متواضعاً سهلاً ليناً؛ ففي التواضع رفعة ونجاح ..

ويرتسم طريق نجاح الطبيب من خلال حسن معاملة المريض بأسلوب حسن بالاستماع لشكواه، إجراء كافة الفحوصات اللازمة له ، عدم التعالي والتكبر عليه، وعدم الاستهزاء بمشاعره، أو مشاعر من حوله.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « **وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلا رَفَعَهُ اللَّهُ** ».

الرسالة السادسة : بثُّ التفاؤل والطمأنينة طريقك إلى المحبة :

طمأنة المريض واستخدام أسلوب الصراحة أمر مهم ، متبوعاً بالتوعية والنصح مما يؤدي استجابته لعلاج المريض أكثر سرعة، فذلك يزيل الخوف والرعب من نفس المريض ويزرع الأمل والطمأنينة والتفاؤل ويراعي شعور المريض ولا يجرح مشاعره لأن للمريض حق في العلاج.

وبث التفاؤل خلق نبوي عظيم، فقد روي في شمائله ﷺ أنه كان يحب الفأل الحسن، وعنه ﷺ أنه قال:« **يعجبني الفأل الصالح والكلمة الحسنة**» [رواه البخاري].

الرسالة السابعة : العفة وعدم الأذية كنز النفس وتاجها :

العفة المقصودة هنا: هي البعد عن كل ما هو أذى مهما تنوع مادياً أو معنوياً أو حسياً

فلا يجوز إيذاء المريض سواء بإجراء التجارب عليه دون علمه. أو إعطائه دواء يضر بصحته.

أو استجرار المال منه.

أو حتى التعدي عليه بسلوك يخدش الحياء ويتضارب مع الأخلاق والعفة.

عن أبي سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا ضرر ولا ضرار**» حديث حسن، رواه ابن ماجه والدارقطني. وقال ﷺ:«**الحياء من الإيمان**»

الرسالة الثامنة: الرحمة والرأفة واللين والصبر رصيد لا ينتهي:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [آل عمران:١٤٢].

تحتاج مهنة الطب إلى التحلي بالصبر والرأفة واللين ؛ لأنها مهنة تتنوع فيها الشخصيات من البشر بأفكارهم وعقولهم وأعمارهم المختلفة؛ لذلك فالطبيب الصبور واسع الأفق يحصد احترام الناس لأنهم يدركون شعوره بهم وبآلامهم؛ فالطبيب يطبب القلب قبل الجسد ويتعامل مع المريض بشفقة ورحمة و محبة ورأفة.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**المؤمِنُ الذي يُخالِطُ الناسِ و يَصبِرُ على أذاهُمْ ، أفضلُ من المؤمِنِ الَّذي لا يُخالِطُ النَّاسَ و لا يَصبرُ على أذاهُمْ** » متفق عليه

الرسالة التاسعة: ضبط الأوقات يحقق الموثوقية:

للوقت قيمة بالغة الأهمية في حياتنا ، فنحن نحتاجه في العمل والنوم والطعام، وكذلك فتنظيم الوقت له أهميته في تعزيز قدرة الأشخاص على التحكم في قضاء أوقاتهم و تحديد أهدافهم وأعمالهم مرتبط بالوقت أيضاً، فالناجح لا يؤجل عمله وينظم وقته وفق ما تقتضيه المصلحة والطبيب كذلك هو بحاجة لتنظيم وقته حتى يبلغ النجاح في مهنته .

❁ ❁ ❁

أخلاقيات قيادة السيارات

إن للطريق في الإسلام حقوقاً، وهذا من المعاني الحضارية الفريدة في الإسلام.

فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ : «**إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ علَى الطُّرُقَاتِ، فَقالوا: ما لَنَا بُدٌّ، إنَّما هي مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ، فأعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا، قالوا: وَما حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قالَ: غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بالمَعروفِ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ**».

صحيح البخاري

أولًا: ضوابط ومعايير مهنة قيادة السيارات الخاصة والعامة:

السائق الفاضل:

١ - **التزامك الهدوء في أثناء القيادة**: وعدم رمي النفس إلى التهلكة، وعدم مزاحمة أصحاب المهنة ذاتها لا يزيد في المال أو الثروة، فالرزق مقسوم بين عباد الله. قال تعالى: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾ [لقمان:١٩]. وقال رسول الله ﷺ: « **إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى** » [البزار والحاكم].

٢ - **ما أجملك بالهندام والمظهر العام** : قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: « **أَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالشَّامَةِ فِي النَّاسِ**»[أحمد وداوود].

فالنظافة والكياسة وحسن المظهر أمور تبعث على الراحة والإقبال وعكس ذلك يودي إلى التنفير، ومن يريد أن يكتسب رضى الناس في مهنته هذه ينبغي عليه أن يجمل نفسه ويتعهدها بالنظافة والحسن.

٣- إن **طيب الرائحة**: باعث على القبول ويستعاض عنها عندما لا تملك مالاً لشراء الطيب الاغتسال قبل خروجك لعملك؛ لأن الناس تلاصقك وتجلس معك وأنت تقود سيارتك؛ يروى عن النَّبِيَّ ﷺ أنه قَالَ : « **إِنَّ اللَّهَ طِيبٌ يُحِبُّ الطِّيبَ ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ ، كَرِيمٌ يُحِبُّ**

الْكَرَمَ » رواه الترمذي .

٤- **ضبط الحديث وضبط اللسان من الإيمان:** فلا ينبغي لنا أن ننسى أنفسنا في قضية الحوار ولا ينبغي أن نكون من أصحاب الفضول الزائد مع الزبائن، كما لا يجوز له أن يسأل الإنسان عن أشياء لا علاقة له بها، قال رسول الله ﷺ: «**من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه**». رواه الترمذي.

٥- **الانتباه إلى المذياع أو مسجل الصوت، وعدم رفع الصوت، يعد من اللباقة:** فلا ينبغي أن يضطر من معك لسماع مالا يحب.

٦- الالتزام بالأنظمة، والقوانين المتعلقة بالأجور، وإشارات المرور، أمر ضروري فيه سلامتك، وسلامة من يركب معك.

٧- ما أجمل الأمانة وخصوصاً أن الكثيرين ينسون في السيارات التي يستقلونها أمتعتهم أو جوالاتهم فينبغي رد الأمانات إلى أصحابها.؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ ﴾ [المؤمنون:٨].

٨- الانتباه إلى الضعيف من أصحاب السيارات ، فربما تكون إحدى السيارات أكثر تقنية وصنعة وغيرها أضعف وأقل ..وهنا لا يجوز مضايقة الأقوى للأضعف بسرعة أو صوت أو غير ذلك. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ ﴾ [الإسراء:٣٧].

٩- أمانة الحديث لمن يعمل سائقاً عند إحدى الشركات أو الأشخاص ...أمر مهم وعليه فحفظ الأسرار كذلك عند سماع مكالمة أو نقاش داخل سيارته ممن يعمل لديهم .؛ عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:« **المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق**» [سنن أي داود].

١٠-غض البصر وعدم التحديق أو النظر لما لا حاجة للسائق فيه، من أشخاص أو متاع دليل

على رقي السائق وأمانته.

١١- إن القصد في السير، وعدم تجاوز السرعة المحددة سبيل مهم للحفاظ على الأرواح والممتلكات، وعدم إيذاء الآخرين أو الإضرار بهم.

قال تعالى: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩ ﴾ [لقمان:١٩].

وقال رسول الله ﷺ: «**المسلم من سلم الناس من لسانه ويده**».

١٢- **أخي السائق:** لا تستخدم الهاتف الجوال في أثناء القيادة فهو يسبب كوارث وحوادث للحظات من زمن فتركيز الإنسان يصرف منه ٦٠٪ عندما يتكلم على الهاتف وهو يقود السيارة وهذا يشكل خطراً جسيماً؛ قال تعالى : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ ﴾ [الأحزاب:٤].

وما يجري كل يوم من حوادث بسبب الجوال أمر لا يخفى.

١٣- اختر الطريق الأقرب، والتزم بالأجر المحدد من الدولة، وقم بتصفير العداد عند الانطلاق.. إن كنت ممن يعملون على سيارة أجرة، بالإضافة لكشف العداد حتى يكون واضحاً للزبون.

وتذكر دائماً:

- لقد عظم الإسلام من حق الطريق.
- جاءت القوانين الوضعية مثل قانون السير فأقرت عدداً من الممنوعات التي يجب التزامها شرعاً وعقلاً للحفاظ على سلامتك وسلامة الآخرين.

* * *

خطب مختارة

مكانة الأخلاق في الدين

الحمد لله الذي جعل حسن الخلق ثقيلاً في الميزان، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان؛ أما بعد :

❖ الأخلاق في كل أمة عنوان مجدها، ورمز سعادتها، وتاج كرامتها، وشعار عزها وسيادتها، وسر نصرها.

❖ لا صلاح لحالنا وحال أمتنا إلاّ أن ننهل من معين أخلاقه ﷺ الذي لا ينضب، ونقتبس من ثباتها الذي لا يتذبذب، ونصعد إلى مُثُلها لمن أراد منّا أن يتهذّب ويتأدب.

الآيات القرآنية
﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤].
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]

الأحاديث النبوية
« **إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق**» [1]
«**أتدرون من المفلس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: « **إنَّ المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته،**

(١) صحيح البخاري.

فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طُرِح في النار"[١]
وورد عن النبي ﷺ أن رجلاً قال له: إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «**هي في النار**»[٢]
عَنْ السيدة عَائِشَةَ رضي الله عنها وعن أبيها: أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: « **بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة**»، فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه، وانبسط إليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له: كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه! فقال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة، متى عهدتني فَحّاشًا؟! إن شر الناس عند الله منزلةً يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شرّه**» (٣)؛ قال الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾[فصلت:٣٤].
ووصفت أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها خُلُقَه بوصف جامع، فقالت: «**كان خُلُقه القرآن**»[٤]
قال رسول الله ﷺ: « **إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً** »[٥]
قال رسول الله ﷺ: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق**» [٦]
قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم** » [٧]

(١) صحيح مسلم.
(٢) مسند الإمام أحمد.
(٣) صحيح البخاري.
(٤) صحيح مسلم.
(٥) صحيح مسلم.
(٦) سنن الترمذي.
(٧) سنن أبي داود – مستدرك الحاكم.

قال رسول الله ﷺ: « **أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**»[١]
قال رسول الله ﷺ: «**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**»[٢]
قال رسول الله ﷺ: «**وخالق الناس بخلق حسن**» [٣]
ولما سئل ﷺ عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة، قال: «**تقوى الله، وحسن الخلق**» [٤]
كان ﷺ أحسن الناس، أجود الناس، أشجع الناس. [٥]
كان ﷺ دائم البشر، سهل الطبع، ليّن الجانب، ليس بفظّ ولا غليظ، ولا صخّاب ولا فحّاش، ولا عتّاب ولا مدّاح [٦]
وكان ﷺ يشتري حاجته ويحملها بنفسه، وكان يخصف نعله، ويرقع ثوبه، يأكل مع الخدم، ويجالس المساكين، يمشي مع الأرملة واليتيم، بأبي هو وأمي[٧].
وكان يأتي أعرابي إلى رسول الله ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية، فيدركه الأعرابي فيجذبه جذبة شديدة أثرت في صفحة عاتق رسول الله ﷺ، ثم يقول الأعرابي فوق هذا بكل غلظة وجفاء مخاطبًا أكرم الأنبياء: يا محمد، مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء[٨]
حين دخل ﷺ مكة فاتحًا منتصرًا عزيزًا مؤيدًا على أولئك الذين طردوه وحاصروه، حتى أكل مع أصحابه ورق الشجر، ووضعوا سلا الجزور فوق ظهره وهو ساجد لله، فلما دخل

(١) سنن أبي داود.
(٢) سنن الترمذي.
(٣) مسند الإمام أحمد.
(٤) سنن الترمذي.
(٥) صحيح البخاري.
(٦) صحيح البخاري.
(٧) مسند الإمام أحمد.
(٨) صحيح البخاري.

مكة دخلها وهو مطأطئ رأسه متذللاً لله، متواضعًا لعباد الله، قائلاً لأولئك: «**ما تظنون أني فاعل بكم؟**» قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**» [1]
وكان ﷺ يمازح أصحابه، يخالطهم، يداعب صبيانهم، «**يا أبا عُمَير ما فعل النُّغَير**»[2]
وكان ﷺ يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، ويعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر[3]
وكان ﷺ إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع[4]

(١) صحيح البخاري.

(٢) صحيح البخاري.

(٣) سنن الترمذي.

(٤) سنن الترمذي وابن ماجه.

كيف يكتسب المرء الخلق الحميد ويتخلى عن الخلق الذميم

الآيات القرآنية

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين﴾ [البقرة: ١٩٥]،

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين﴾ [المائدة: ٤٢]

الأحاديث النبوية

ويقول رسول الله ﷺ: «**أحبّ عباد الله إلى الله أحسنهم خلقاً**» أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال.

قال رسول الله ﷺ: «**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون**» أخرجه الترمذي في سننه.

الطرق الأربعة لاكتساب الخلق الحميد والتَّخلي عن الخلق الذميم

أيها الإخوة: بطرق أربعة يَستطيع المرء اكتساب الخُلق الحميد والتَّخلي عن الخلق الذميم، هذه الأربعة هي مادة الخطبة.

١- **المعلم:** قال سيدنا لقمان لابنه: (**يا بني، جالِس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله تعالى يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما تَحيا الأرض بالمطر.. يا بني، نافس في طلب الأدب، فإنه ميراث غير مسلوب، وقرين غير مَغلوب، ونفيس حَظٌّ في الناس مطلوب**). موطأ مالك.

ولما قَدِم العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ مِصر بالَغ الشيخ المنذري في الأدب معه، وامتنع عن الإفتاء لأجله، وقال: (**كُنَّا نُفتي قبل حضوره، وأما بعد حضوره فمنصب الفتوى مُتعين**

فيه». وقال الشافعي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (**الناس في الفقه عِيال على أبي حنيفة**).سير اعلام النبلاء.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (**قلت لأبي: أي رجل كان الشافعي، فإني سمعتك كثيراً تكثر من الدعاء له؟ فقال: يا بني، كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للبدن، هل لهذين من خلف أو عوض؟!**).

وسُئل الحسن البصري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن أحد معلميه، فقال للسائل: (**لقد سألت عن رجل كأنَّ الملائكة أدَّبته، وكأن الأنبياء ربّته**).

فأول طريق لكسب الأخلاق الحميدة: المعلّم، ومن تتلمذ على معلم أديب خلوق اكتسب من خلقه ونهل من أدبه.

٢- **الصاحب**: لأن الطبع يسرق من الطبع، والأفعال الحميدة تُكتَسب بمشاهدة أرباب الفعال الجميلة ومصاحبتهم، وهم قرناء الخير وإخوان الصلاح.

قال سيدنا لقمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لابنه: (**يا بني، إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف يَحسُن مظهره ويقبح أثره**).

وذُكر عن الإمام أحمد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (أنه رحل إلى ما وراء النهر ليروي أحاديث ثُلاثية، قيل له: إن هناك من يَرويها ويحفظها، فوجد شيخاً يُطعمُ كلباً، فسلَّم على الشيخ فردَّ عليه السلام، ثم اشتغل الشيخ بإطعام الكلب، فوجد الإمام أحمد في نفسه حيثُ أقبل الشيخُ على الكلب ولم يُقبِل عليه، فلما فرغ الشيخُ من إطعام الكلب التفت إلى الإمام أحمد، وقال له: كأنك وجدتَ في نفسك حيث أقبلتُ على الكلب ولم أُقبل عليك، قال: نعم، قال: حدثني أبو الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**من قَطَعَ رَجَاءَ مَن ارْتجاهُ قَطَعَ اللهُ رَجَاءَهُ منه يوم القيامة فلم يَلج الجنة**» ، وأرْضُنا

هذه ليست بأرض كلاب، وقد قصدني هذا الكلب، فخفتُ أن أقطع رجاءهُ، فقال الإمام أحمد: هذا الحديث يَكْفِيْني ثم رجع)[1].

٣- **المجاهدة**: وفي جهاد النفس وحملها على التخلق بمحمود الصفات ومشكور الفعال.

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم

٤- **الدعاء**: كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول: «**اللهم أنت الملك لا إله الا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، لا يغفر الذنوب إلا أنت، اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت، اصرف عني سيّئها لا يَصرف عني سيّئها إلا أنت**»[2]، وعن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: (قام أبو الدرداء ليلة يصلي، فجعل يبكي ويقول: اللهم أحسنتَ خَلقي فَحَسِّن خُلقي، حتى أصبح، فقلت: يا أبا الدرداء، ما كان دُعاؤك منذ الليلة إلا في حسن الخلق؟! فقال: يا أم الدرداء، إن العبد المسلم يَحسُن خُلقه حتى يُدخله حُسن خُلقه الجنة، ويَسيء خلقُه حتى يُدخِله سُوءُ خُلقه النار)[3].

هذه طرق أربعة تُعين على كسب الأخلاق الحميدة: المعلم، الصاحب، المجاهدة، الدعاء.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١) من كتاب "إيقاظ أولي الهمم العالية".

(٢) أخرجه أحمد في مسنده.

(٣) البخاري في الأدب المفرد، والبيهقي في الشعب.

آداب المتعلمين

الحمد لله الذي جعل حسن الخلق ثقيلاً في الميزان والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان؛ أما بعد:

❖ أيها الإخوة الطلاب وأنتم تستقبلون عامكم الدراسي الجديد، أُهديكم هذه الخطبة وهي بعنوان: (**آداب المتعلمين**). وهي مستقاة من كتاب: "**تَذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**"، للمؤلف: الشيخ العالم بدر الدين بن جماعة الكناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو من وفيات ٧٣٣هـ.

الآيات القرآنية
يقول الله تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١١]
وقال سبحانه: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [الزمر: ٩]،

الأحاديث النبوية
قال ﷺ:«وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»[(١)]
وقال رسول الله ﷺ : «**وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[(٢)].
قال النبي ﷺ: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها**»[(٣)].

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" [٣/٣٥٤]، والترمذي في "جامعه" [٥/٤٨].

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه.

أقوال علماء أمتنا الكرام
قال ابن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**كانوا يتعلمون الأدب كما يتعلمون العلم**).
وقال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**لقد كان الرجل ليخرج في أدب نفسه السنتين ثم السنتين**) يعني يخرج بعثة علمية ليتعلم الأدب لمدة سنتين، وربما ذهب سنتين إضافيتين أيضاً
وقال رجل لابنه: (**يا بني، لأن تتعلم باباً من الأدب أحب إلي من أن تتعلم سبعين باباً من أبواب العلم**).
في آداب المتعلم مع نفسه: **أن يُصحح النية في طلب العلم**: فيقصد بذلك التقرب إلى الله تعالى، وقضاء حاجات الخلق، فأنتم مأجورون –**أيها الطلاب**– إذا قرنتم طلبكم للعلم بنية صالحة؛ أن تتقربوا إلى الله تعالى بالعلم، فتخدموا أُسركم ومجتمعكم وأوطانكم ... أنتم مأجورون بكل خطوة تَخطونها إلى مدارسكم، وبكل كلمة تكتبونها في كراريسكم، وبكل جُهد تَبذلونه في تحصيلكم، فالعادات بالنيات الصالحات تَنقلب إلى عبادات، وبالنية السيئة تتحول إلى خطيئات.....العلم عندنا عبادة، الذهاب إلى المدرسة عبادة، حمل الدفاتر والكتب عبادة، ارتداء الثوب المدرسي عبادة، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ**» أخرجه الترمذي. ، هذا الرجل طلب العلم لكن نيته سيئة، ليجاري به العلماء: أي يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه للناس رياء وسمعة، أو ليماري به السفهاء: أي ليجادل الجهلة فيظهر عليهم فيظهر نفسه للناس أنه عالم كبير. فبالنية السيئة تَحول العلم إلى معصية، وبنيتك الحسنة إذا نَويت التقرب إلى الله تعالى، إذا وخدمة أهلك ووطنك وأسرتك ومجتمعك، فأنت مأجور بكل خطوة تخطوها إلى مدرستك أو إلى عملك.

فأدب المتعلم مع نفسه هو تَصحيح نيته في طلب العلم ليفوز بالأجر والأجرة.

الأدب الثاني في آداب المتعلم مع معلمه: ذكروا أن يَنظر إلى معلمه بعين الإجلال والاحترام، وأن يَعرف له حقه ولا ينسى له فضله، وأن يُراعي الأدب في حضرته.

أنت عندما تتأدب مع معلمك، فأنت تمارس ديناً، وكل مَن أساء إلى هذا المعلم فقد أساء إلى هذا الدين.

كان سيدنا عبد الله بن عباس **رضي الله عنهما** مع جلالته ومكانته في العلم يَأخذ بركاب سيدنا زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، ويَخدمه خِدمة العبد لسيده، ويقول: (**هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا**) يَعني أن نكون مع أساتذتنا كالخدم.

فلا يَقبل سيدنا زيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بِذلك، ويحاول هو خِدمة سيدنا ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ويقول: (**هكذا أُمرنا أن نفعل مع أهل بيت نبينا** ﷺ).

وكان أحمد بن حنبل رَحِمَهُٱللَّهُ يقول لأحد أساتذته: (**أُمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه**).

وقال الشافعي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (**كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحاً رقيقاً هيبة له لئلا يسمع وقعها**).

وقال الربيع رَحِمَهُٱللَّهُ: (**والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليّ هيبة له**).

وقد قالوا في أدب المتعلم مع المعلم: أن يدعو له مدة حياته، وأن يَرعى ذريته وأقاربه وأولاده بعد وفاته، وأن يتعمد زيارة قبره والاستغفار له والصدقة عنه.

بالله عليكم إذا تأدب الطالب مع المعلم بهذه الطريقة ما مَوقف المعلم مع هذا الطالب وأمثاله!؟

الأدب الثالث في آداب المتعلم مع الرفقة: ذكروا أن يتخير أصلحهم فيصاحبه، وأن يتأدب مع أقرانه ويعينهم على الدرس وينصح لهم.

فيا أيها الإخوة الطلاب، وأنتم ذاهبون غداً إلى مدارسكم تخيروا من الأصحاب أصلحهم، ربما وجدت في الثلاثين واحداً صالحاً، فالزمه، ربما وجدت في الأربعين واحداً فاصحبه.

واعلم أنك باختيارك لصديقك تختار أخلاقك ومستقبلك العلمي والاجتماعي والأخروي، لأن الطبع يَسرق من الطبع، وعدوى الروح أسرع من عدوى الجسد.

الأدب الرابع في آدب المتعلم مع الكتب: أن يراعي الأدب في حمل الكتب وفي وضعها وفي ترتيبها باعتبار علومها وشرفها، فيضع الأشرف أعلى الكل، ثم يراعي التدريج. ومن لطائف ما ذكروه في احترام الكتب قولهم: (**مِن أدبه مع الكتاب أن لا يجعل الكتاب وسادة، ولا مروحة، ولا مسنداً، ولا متكئاً، ولا مقتلة للبق، وغيره، ولا يطوي حاشية الورقة ولا زاويتها حفاظاً على الكتاب من التلف**).

والحمد لله رب العالمين

* * *

حفظ الكلمة

الآيات القرآنية

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ * يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٥ - ٢٧]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

الأحاديث النبوية

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الرجلَ ليتكلَّم بالكلمة من الخير يَكتُب اللهُ بها عليه رضوانَه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من الشر يَكتب اللهُ بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه**»(١).

أيها الإخوة:

الحديثُ اليومَ عن مَادَّةٍ قرآنيَّةٍ نبويَّةٍ فقهيَّةٍ غزيرة، مادةٌ جاء القرآن والسنَّة لتهذيبها وترشيدها إنها: الكلمة.

وحسبُك أن تطلبَ من حاسوبك إحدى المفردات الثلاث الآتية: [الكلمةُ، القول، اللسان] من برنامج القرآن الكريم، حتى تطالعك عشراتُ المواضِع لها في هذا البرنامج.

حسبُك أن تفتح أيَّ كتاب من كتب مصادر الحديث الشريف، لتجد فيه كتاباً اسمه:

---

(١) أخرجه مالك في "الموطأ" برقم (١٧٨١) والترمذي في "جامعه" برقم (٢٣١٩)، وابن ماجه في "سننه" برقم (٣٩٦٩)، والبيهقي في "السنن الكبرى" برقم (١٦٤٤٤) واللفظ له من حديث بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه.

"**كتاب الأدب**" فيه عَشراتُ الأحاديث في الكلمة والقول واللسان.

حسبُك أن تتصفَّح كتاب فقه، لِتجد مئات المواضع فيه تتحدَّث عن أثر الكلمة في المعاملات الفقهيَّة.

نعم، إنها الكلمة، بها تَدخلُ الدين! قل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أنت من أهل الإسلام.

نعم، إنها الكلمة، بها تتزوج، قُل لأبٍ: زوجني ابنتك فلانة، على مهرٍ قدره كذا وكذا، فأنت تَطلبُ الزواج، وبها تُطلِّق، قُل لامرأتك: هي طالق، فأنتَ مُفارقٌ لها ومُطلِّق.

نعم، إنها الكلمة، بها تشتري، قُل لرجلٍ: بعنِي بضاعتك هذه بثمنٍ قدره كذا، فأنت تُريد الشراء، وبها تبيع، قُل لهذا الرجل: بعتك، فأنتَ قد بِعت...نعم، إنها الكلمة.

وقد قيل: (**للكلمة تأثيرٌ لا يقلُّ عن تأثير الدواء، بل هي أسرع منه؛ لأنها لا تحتاج وقتاً للامتصاص والتمثيل، ثم الوصول إلى المستقبلات التي تُؤثر عن طريقها، ولكي نَتصور ذلك علينا أن نَتذكر ما تُحدثه فينا الكلمات، فقد يَسمع الفردُ كَلمةً تُسبِّبُ له مباشرةً انفعالاً يَظهر في صورةِ زيادةٍ في ضربات القلب، وارتفاع ضَغط القلب، وزيادةِ عدد مرات التنفس، ورعشة اليدين، وقد يَسمع الفَردُ كلمةً بعدَ تلك الكلمات السابقة تكون بَرداً وسلاماً عليه، فتهدأ ضربات قلبه، ويَرتاح تَنفُّسه، وتَختفي رَعشة يديه، أي: أن الانفعال قد اختفى**)[1].

والحديث في هذه الخطبة عن هذه الكلمة.

أيها المؤمنون:

لقد رفع الإسلامُ شأنَ المسلم، أراده أن يكون صاحبَ كلمة، كلمتُه كلمة، أراده أن يحسن الحفاظ على لسانه، فلا ينطقُ إلا بما فَكَّر وقرَّر أن يقومَ به، فهو يتكلَّمُ عن مسؤوليَّةٍ واحترام.

---

(١) عن كتاب "النفس"، د: محمود عبد الرحمن حمودة، ط (١٩٨٥م).

والذي يَستعرض نصوصَ القرآن الكريم، وأحاديثَ النبي ﷺ، يرى أن الإسلامَ سلكَ مع المسلم والكلمة ثلاثة مسالك، فلقد ارتقت تعاليمُ الإسلام بالمسلم في استخدامه للكلمة ضمن ثلاث مراحل، فالمسلمُ يَتنقل في درجات تعامله مع الكلمة بمراحلها الثلاث درجةً درجة، فما هي الدرجاتُ في تعاملك مع الكلمة؟ وما هي المراحلُ الثلاث لِرُقيِّكَ الفكري والأخلاقي ؟.

أولاً: تَأمرُ تعاليمُ الإسلام المسلمَ بعدم استخدام الكلمة في مَا يَضرُّ من المهلكات والمنهيات والمحرمات: فالكذبُ حرام: ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِين**﴾ [المرسلات: ١٥]، والغيبة مذمومة: ﴿**وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**﴾ **[الحجرات: ١٢]**، والنميمة كبيرة: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾ **[الهمزة: ١]**، والسخرية والاستهزاء شر: ﴿**لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ**﴾ **[الحجرات: ١١]**، ولا تُعيِّر أخاك بما فيه، فيبتليَك اللهُ ويعافيه، واليمينُ الفاجرة تَغمِسُ صاحِبَها في النَّار، والسبابُ والشتائم والفُحْشُ لا تليق بمسلم، «**ما كان رسولُ الله ﷺ فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا صخاباً في الأسواق**»[(١)] ، وقال رسول الله ﷺ: «**إن من أكبر الكبائر: أن يلعن الرجل والدَيْه**» قيل: يا رسول الله، وكيف يلعنُ الرجل والديه؟ قال: «**يَسُبُّ الرجلُ أبا الرجلِ، فيسب أباه، ويسب أمه**»[(٢)] ، وقال تعالى: ﴿**وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيد**﴾ **[الحج: ٢٤]**.

ثانياً: تأمر تَعاليمُ الإسلام المسلمَ في ارتقائه الأخلاقي الفكري مع الكلمة ألا يَستخدمها فِيما لا يَضرُّ، وكذا فيما لا يَنفع، وهذا ما أطلق عليه المصطلح الإسلامي: "**اللغو**"، فالمؤمنون موصوفون بأنهم: ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْه**﴾ **[القصص: ٥٥]**، وبأنهم: ﴿**عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُون**﴾ **[المؤمنون: ٣]**، وعبادُ الرحمنِ صفتهم أنهم: ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا**

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" برقم (٢٠١٦)، وأحمد في "مسنده" برقم (٢٥٤١٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (٥٩٧٣)، ومسلم في "صحيحه" برقم (٩٠)، وأحمد في "مسنده" برقم (٧٠٢٩).

كِرَامًا﴾.وعلاجُ اللغو في تعاليم الإسلام الصمت، [الصمتُ حكمٌ -أي: حكمة-، وقليلٌ فاعله]، و«**من حُسن إسلام المرء تركُه ما لا يعنيه**»[1] ، و«**دَعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك**»[2]، أي: دع ما يُوقعك في ريبةٍ وشكٍ إلى ما لا يُوقعك فيه.

ورحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت عن سوءٍ فسلم[3].

قال وهبُ بن الورد: بلغنا أن الحِكمةَ عشرةُ أجزاءٍ، تسعةٌ منها في الصمت.

وقيل لرجلٍ: بم سادكم الأحنف، فو الله ما كان بأكبركم سناً، ولا بأكثركم مالاً؟ -مع العلم أن الأحنف كان دميم الخلقة، مائل القدمين، أعرجاً- فقال الرجل: بسلطانه على لسانه.

وكان لقمانُ الحكيم قاضياً في بني إسرائيل مع كونه عبداً أسوداً، لصدقه في الحديث، وتركه ما لا يعنيه.

وعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياءُ والعَيُّ، شعبتان من شعب الإيمان**»[4]، والعَيُّ: قلةُ الكلام.

وقال معروف الكرخي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فتح عليه بابَ العمل، وأغلقَ دونهَ بابَ الجدل، وإذا أراد الله بعبد شراً أغلق عليه باب العمل، وفتح له باب الجدل**).

فانظر يا أخي ماذا أراد الله بك، الخير أو الشر؟

لقد غدا في العالَم اليوم مَدارسَ تُعلِّم الصمت؛ لأن الصمتَ عِلم، ولأن الصَمْتَ فَنٌّ، ولأن الصمتَ حِكمةٌ؛ ولأن الصمت دَرجةٌ ثانيةٌ في رُقيِّك الأخلاقي الفكري من درجات الإسلام الثلاث.

والرجلُ الذي يُحسن الكلام، ولا يُحسن الصمت والاستماع رَجلٌ أرعن، والإنسانُ الذي يُتقن الخطابة، ولَيس يُتقن الصمت إنسانٌ ناقص، والمرءُ الذي يَعرف أن يُحاضر، وليس يَدري

---

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" برقم (٢٠٢٧)، وأحمد في "مسنده" برقم (٢٢٣١٢) من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه" برقم (٢٥١٨)، والنسائي في "سننه" برقم (٥٧١١)، وأحمد في "مسنده" برقم (١٧٢٣).

(٣) عزاه السيوطي في "جامع الأحاديث" ١٢٢/١٣ لهناد، وأخرجه الخرائطي في "مكارم الأخلاق" عن الحسن مرسلاً.

(٤) أخرجه الترمذي في "جامعه" برقم (٢٠٢٧)، وأحمد في "مسنده" برقم (٢٢٣١٢) من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كيف ومتى وكم يَصمت ويَستمع للآخرين، هذا امرؤٌ لم يَبلغ النُّضجَ بَعد.

فالدرجةُ الثانية: ألاَّ تَستخدمَ الكلمةَ فيما لا ينفع ولا يضر.

ثالثاً: وهي ختامُ المراحل، وكمالُ الرقي والنضج: أن تَستخدم الكلمة فيما يَنفع: في الأمر بالمعروف، في النهي عن المنكر، في الإصلاح بين الناس، في تلاوة القرآن، في الدعوة إلى دين الله، في الأمر بالصدقات، في إفشاء السلام، في كلِّ خيرٍ وبر.

وأنت خبيرٌ بأدلةٍ كثيرة من القرآن والسنة لكل واحدٍ من هذه الفضائل.

هذه هي المراحلُ الثلاث، والدرجاتُ الثلاث، والمسالكُ الثلاثة بَين المسلم والكلمة في تعاليم الإسلام.

وبين يديَّ مقارنةٌ، بين حُسنِ استخدام الكلمة، وبين سوء استخدام الكلمة، بين إعمالِ اللسان فيما يَنفع، واستخدامه فيما يَضر، بين القول النافع، والقول الضار، أسوقُها لكم في القصة الآتية:

دخل الخليفةُ المعتصم يوماً إلى رجلٍ يَزوره في مرضه، فرأى ابنه وهو صَبيٌّ، فأحبَّ أن يُمازحه فقال: أيها الغلام، أيهما أَحسنُ داري أو داركم؟ فقال الصبي: يا سيدي، إن دارَنا إذا كُنْتَ فيها أحسن. فقال المعتصم: لا أَبرح والله حتى يُنثر عليه مائة ألف درهم، وفعل ذلك. إنه حُسْنُ استخدام الكلمة واللسان.

أيها الإخوة: تعالوا نتعرف على وقع كلمة «أف» في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ [الاسراء:٢٣].هل تعلم ما هو أضعف حرف في اللغة العربية؟

قال : أضعف حرف في اللغة العربية هو حرف (الفاء)؛ و لذلك اختاره الله سبحانه لينهانا به عن عقوق الوالدين.. فقال تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾.

والفاء هو أضعف الحروف الهجائية ؛ لأنه لا توجد فيه صفة من صفات القوة

ومن إعجاز القرآن أن يأتي أضعف الحروف الهجائية (الفاء) للنهي عن أن نقول للوالدين: (أف) تعبيراً عن الضيق والتأفف، فالمولى عز وجل نهانا عن الأضعف فما بالك بالقوي والأقوى؟!... علموها لأبناء جيلنا ليحذروا الوقوع في مستنقع العقوق

والسؤال: لماذا يُعد القرآن الكريم أرقى نموذج في السلوك الإنساني !!

الجواب: لأن القرآن هو الذي :

- ضبط صوتنا : " و اغضض من صوتك "
- ضبط مشيتنا :"و لا تمش في الأرض مرحاً "
- ضبط نظراتنا : " و لا تمدن عينيك "
- ضبط سمعنا : " و لا تجسسوا "
- ضبط طعامنا : "وكلوا و اشربوا ولا تسرفوا "
- ضبط ألفاظنا : "و قولوا للناس حُسْناً "
- ضبط مجالسنا : "و لا يغتب بعضكم بعضاً"
- ضبط نفوسنا : " لا يسخر قوم من قوم "
- ضبط أفكارنا : "إن بعض الظن إثمٌ"
- ضبط تصريحاتنا :" ولا تقف ما ليس لك به علم "
- علمنا العفو و التسامح : " فمن عفا و أصلح فأجره على الله "

فالقرآن كفيل أن يضبط حياتنا ويحقق حياة السعداء ..

" الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب "

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله كره لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**»[1]،

والحمد لله رب العالمين

***

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (٢٤٠٨)، ومسلم في "صحيحه" برقم (١٧١٥)، وأحمد في "مسنده" برقم (١٨١٧٩).

النظافة

الآيات القرآنية

قال الله تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ [الأعراف: ٣١].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

الأحاديث النبوية

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى طيِّبٌ يُحب الطَّيِّب، نَظيفٌ يحب النظافة، كريمٌ يحب الكرم، جَوَادٌ يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود**» (١)،

وقال رسول الله ﷺ: «**استاكوا وتنظفوا، وأوتروا، فإن الله عز وجل وترٌ يحب الوتر**»[٢].

أيها المؤمنون:

الأصل أن نظافةَ الظاهر عنوانُ نظافة الباطن، ولهذا كان رسول الله ﷺ أنظفَ خلق الله بدناً، وأنقاهم ثوباً.

يَصفُه من رآه فيقول: كان رسولُ الله ﷺ أنورَ المتجَرّد، ويقول: رأيتُ النبيَّ ﷺ وعليه حلة حمراء، كأني أنظر إلى بريق ساقيه(٣).

ويقول: ما مَسَسْتُ حريراً ولا ديباجاً ألينَ من كف النبي ﷺ، ولا شممت ريحاً قط أو عَرْفاً أطيبَ من ريح النبي ﷺ(٤). وعن جابر بن سَمُرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (**رأيت رسول الله**

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" برقم (٢٧٩٩)، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" برقم (٧٤٤٢)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (١/١٩٧).

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب الصلاة، باب إدخال الإصبع في الأذن عند الأذان، رقم (١٩٧).

(٤) أخرجه البخاري في المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣٣٨٦)، ومسلم في الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ، رقم (٨٢).

ﷺ **في ليلة مُقمرة وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظرُ إليه وإلى القمر، فلهو عندي أحسنُ من القمر)**[1]

وهكذا، فقد كان رسول الله ﷺ أَنظفَ خلق الله، وحثَّ المسلمين بعدَه على النظافةَ، وعلَّمهم أنها عنوانُ هذا الدين، وأن الإسلام نَظيفٌ، وأن المسلم نظيف، نظيفٌ في بدنه، نظيفٌ في ثوبه، نظيف في داره، نظيف في حَيِّه، نظيف في مسجده.

ومن تعاليم الإسلام ونبيه ﷺ في النظافة ما يأتي:

١- أمر رسولُ الله ﷺ المسلمَ بالغُسل، وحذَّر من تركه، فقال رسول الله ﷺ: «**اغتسلوا يوم الجمعة، فإن من اغتسل يوم الجمعة فله كفارة ما بين الجمعة إلى الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام**»[2]، وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**الغسلُ يومَ الجمعة واجبٌ على كل محتلم**»[3] ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الناس ينتابون الجمعة مِن منازلهم من العوالي، ويُصيبهم الغبار، فتَخرج منهم الريح، فأتى رسولَ الله ﷺ إنسانٌ منهم وهو عندي، فقال النبي ﷺ: «**لو أنكم تطهرتُم ليومكم هذا**» [4].

وقد ذهبَ الإمامُ أحمد إلى فرضية غُسل الجمعة، وذهب الشافعيةُ والحنفيةُ إلى سنيته، لقول رسول الله ﷺ: «**مَن توضأ يوم الجمعة فَبِها ونِعْمَتْ، ومَنْ اغتسل فالغُسلُ أفضل**» [5].

---

(١) أخرجه الترمذي في الأدب، باب الرخصة في لبس الحمرة للرجال، رقم (٢٨١١).

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" برقم (٧٦٤١)، وفي "المعجم الأوسط" برقم (٧٠٨٧) من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" برقم (٣٠٧٥): (فيه سويد بن عبد العزيز ضعفه أحمد وابن معين، ووثقه دحيم).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (٧٥٧)، ومسلم في "صحيحه" برقم (٨٤٦) ، وأحمد في "مسنده" برقم (١١٠٢٧).

(٤) خرجه البخاري في "صحيحه" برقم (٩٠٢)، ومسلم في "صحيحه" برقم (٧٨٤٧).

(٥) أخرجه أبو داود في "سننه" برقم (٣٥٤)، والترمذي في "جامعه" برقم (٤٩٧)، والنسائي في "سننه" برقم (١٣٨٠)، وأحمد في "مسنده" برقم (٢٠٠٨٩) من حديث سمرة رضي الله عنه.

٢- حثُّ رسول الله ﷺ على تَعهُّد أطراف البدن بالنظافة وإزالة الأوساخ عنها، وأن ذلك من الفِطرة الدِّينية التي جاءت بها جميع الرسالات الإلهية، فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبيَّ ﷺ قال: «**عشرٌ من الفطرة: قصُّ الشارب، وإعفاءُ اللحية، والسواكُ، واستنشاقُ الماء، وقصُّ الأظفار، وغسلُ البراجم، ونتفُ الإبِط، وحلق العانة، وانتقاصُ الماء**» [(١)]. وحذَّر النبي ﷺ من إهمال ذَلك مُدة طويلة، فعن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (**وَقَّت لنا رسولُ الله ﷺ في قص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة أن لا تُترك أكثرَ من أربعين ليلة**)[(٢)] يَعني إذا دعت الحاجة إلى الترك ولم يَتمكن من الغسل والقص والتقليم في كل أسبوع، فَلا يَجوز له أن يُؤخر ذلك أكثر من أربعين ليلة، فإنه حينئذٍ آثم، كما نص الفقهاءُ على ذلك.

٣- حثُّ رسول الله ﷺ على التنظفِ من آثار الطعام والشراب، فعن عبد الله بن بُسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**قُصّوا أظافيركم، وادفنوا قلاماتكم، ونقوا براجمكم، ونظفوا لِثَاتكم من الطعام، واستاكوا، ولا تَدخُلوا عليَّ قُحْراً بخراً**» [(٣)]. وروى الترمذيُّ عن النبي ﷺ قال: «**بركةُ الطعام الوضوءُ قبله، والوضوءُ بعده**». والمراد هنا الوضوءُ اللغوي لا الشرعي.

وإن أحاديثَ السواك واستخدامَه تُعَدُّ من الأحاديث المتواترة لكثرتها وكثرة رواتها، ويُعدُّ رسولُ الله ﷺ في عالم طب الأسنان أولَّ مَن استخدم فرشاة أسنان، وأمر باستخدامها، وكان رسول الله ﷺ يَستخدمها أكثر مِن عشر مرات في اليوم الواحد، فرسول الله ﷺ يُنظِّفُ أسنانَه مع كل وضوء، ويُنظفها قبل كل صلاة،

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم (٢٦١)، وأحمد في "مسنده" برقم (٢٥٠٦٠).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم (٢٥٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه" برقم (٣٧٦٣)، والترمذي في "جامعه" برقم (١٨٤٦)، وأحمد في "مسنده" برقم (٢٣٧٣٢) من حديث سلمان رضي الله عنه.

ويُنظفها إذا دخل بيته، ويُنظفها إذا خرج منه، ويُنظفها إذا استيقظ من الليل مرتين أو أكثر، وقد قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالسواك؛ فإنه مَطْيبة للفم، مَرْضاة للرب**» [1]، وقال رسول الله ﷺ: «**حبَّذا المتخللون من أمتي**» قالوا: وما المتخللون يا رسول الله؟ قال: «**المتخللون في الوضوء، والمتخللون في الطعام، أما تخليلُ الوضوء: فالمضمضةُ والاستنشاق، وبين الأصابع، وأما تخليلُ الطعام: فمِنَ الطعام، إنه ليسَ شيءٌ أشدَّ على الملكين، من أن يريا بين أسنان صاحبهما طعاماً وهو قائمٌ يصلي**»[2].

٤- حثُّ رسول الله ﷺ على نظافة الثياب، فعن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من كرامة المؤمن على الله نقاءَ ثوبه، ورضاهُ باليسير**»[3] أي: من أمور الدنيا. ورأى رسول الله ﷺ رجلاً وسخةً ثيابه فقال: «**أما وجد هذا شيئاً يُنَقيّ به ثيابَه؟**»[4]. وكان رسول الله ﷺ يَنهى عن تعريض الثياب للوسخ؛ فقد رأى رجلاً يَمشي يَجرُّ رداءه على الأرض فقال له: «**ارفع إزارك؛ فإنه أنقى**» [5].

٥- حثُّ رسول الله ﷺ على تنظيف البيوت والأفنية والطرقات والمساجد والساحات العامة، فقد قال رسول الله ﷺ: «**نظّفوا أفنيتكم، ولا تشبهوا باليهود**» [6]. وقال رسول الله ﷺ: «**عُرضت عليَّ أعمال أمتي، حسنُها وسيئها، فوجدت**

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (٥٨٦٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" برقم (٣٩٥٤) من حديث أبي أيوب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" برقم (١٣٢٧٧)، وأبو نعيم في "الحلية" (٧/٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه الحاكم في "مستدركه" برقم (٧٣٨٠)، وأبو نعيم في "الحلية" (١٥٦/٣) من حديث جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٥) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (٢٣٠٨٦)، والنسائي في "السنن الكبرى" برقم (٩٦٨٣)، والبيهقي في "شعب الإيمان" برقم (٦١٤٥) من حديث الأشعث بن سليم عن عمته عن عمها.

(٦) أخرجه الترمذي في "جامعه" برقم (٢٧٩٩) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

في محاسن أعمالها: الأذى يُماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخامةُ في المسجد لا تدفن» [1]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (**أَمَرَنا رسولُ الله ﷺ ببناء المساجد في الدور، وأن تُنَظَّف وتُطيَّب**)[2]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمانُ بضع وسبعون شعبة –أو بضعٌ وستون– فأفضلُها: قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**»[3].

وقال رسول الله ﷺ: «**اعزِل الأذى عن طريق المسلمين**»[4]. وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ آذى المسلمين في طرقهم، وجبت عليه لعنتهم**» [5]. وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سلَّ سخيمَته على طريقٍ عامرٍ من طرق المسلمين؛ فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين**»[6] ، **والسخيمة:** هي الغائطُ والنجاسة، وسائر الأقذار والأوساخ.

وروى الشيخان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما رجلٌ يمشي بطريق، وَجَدَ غصنَ شوك على الطريق، فأخَّره، فشكر الله له، فغفر له**»[7].

٦- **وأخيراً:** إن مشروعيةَ الوضوء والغسل اللذين جاء بهما رسول الله ﷺ والإسلام لَهُما أكبرُ شاهدٍ على أن النظافة أصلٌ أصيل في دين الإسلام.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم (١٢٦١)، وأحمد في "مسنده" برقم (٢١٥٤٩) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" برقم (٤٥٥)، والترمذي في "جامعه" برقم (٥٩٤)، وابن ماجه في "سننه" برقم (٧٥٩)، وأحمد في "مسنده" برقم (٢٦٣٨٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم (١٣٥)، وأحمد في "مسنده" برقم (٨٩٢٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم (٢٦١٨)، وأحمد في "مسنده" برقم (١٩٧٦٨) من حديث أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" برقم (٢٩٧٨) من حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" برقم (١٠٠١) إسناده حسن.

(٦) أخرجه الحاكم في "مستدركه" برقم (٦٦٥)، والطبراني في "المعجم الأوسط" برقم (٥٤٢٦)، والبيهقي في "السنن الكبرى" برقم (٤٧٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٧) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (٦٥٢)، ومسلم في "صحيحه" برقم (١٩١٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بينما يُسن الغسل في أكثر من عشرين موضعاً، مثل: الغسل في ليلة القدر، ولدخول مكة، ولصلاة الكسوف والخسوف، ولصلاة العيدين، وللوقوف بعرفة، ولإحرام الحج أو العمرة، ولصلاة الاستسقاء، وغيرها.

ويجب الوضوءُ للصلاة، والطواف، ومس القرآن، وسجود الشكر والتلاوة.

ويسن الوضوءُ لأكثرَ من خمسة وعشرين أمراً، من أمثال: الوضوء لكل صلاة فهو نور على نور، ولِمَسِّ الكتب الشرعية، ويسن النومُ على وضوء، وعَقِبَ الاستيقاظ، وبعد ثورة الغضب، وغيرها.

قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا توضأ العبدُ المسلم فغسل وجهَه، خرج من وجهه كل خطيئة نَظَرَ إليها بعينه مع الماء، فإذا غسل يديه، خرج من يديه كلُّ خطيئة كان بَطَشَتْها يداه مع الماء، فإذا غسل رجليه خَرَجَت كل خطيئة مَشَتْهَا رجلاه مع الماء؛ حتى يخرُجَ نقياً من الذنوب**» (١).

أيها الإخوة:

وهكذا فإن رسول الله ﷺ وشرعنا الحنيف يدعوان إلى النظافة، فليعلم المرء أن نظافته زيادة قرب من الله، قال رسول الله ﷺ: «**تنظفوا بكل ما استطعتم؛ فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنةَ إلا كلُّ نظيف**»(٢).

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم (٢٤٤)، وأحمد في "مسنده" برقم (٨٠٢٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) عزاه السيوطي في "الفتح الكبير" (٣٥/٢) لأبي الصعاليك الطرطوسي في "جزئه" من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال في "الجامع الكبير" (١١١٩١): إسناده واه.

كيف تسيطر على الغضب

الآيات القرآنية
يقول الله تبارك وتعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].
قال تعالى في وصف المتقين: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].
عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: «**مُرني بأمرٍ، وأَقْلِلْهُ عليَّ كي أعقله، قال: لا تغضب، فردَّد مراراً، قال: لا تغضب**»(١).
وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ**» قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجال قَالَ: «**لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»(٢). وفي حديث البخاري: «**ليس الشَّديد بالصُّرَعَة، وإنَّما الشَّديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»(٣).
أيها الإخوة: يسقط الرِّجال، ويصغر الكبار عند اشتداد الغضب، ويهون العزيز ويَذِلُّ الرفيع عند اشتداد الغضب. ربما طلَّق رجلٌ زوجته عند اشتداد غضبه فندم ندامة الكُسَعِيّ... ربما باع امرؤٌ داره بثمنٍ بخسٍ في ساعة غضب ثمّ ندم ولات ساعة مندم... ربما آذى رجلٌ ابنه في لحظة غضب، أو قطع شراكته مع شريكه القديم أو تكلَّم بكلمة الكفر.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (٦١١٦)، والترمذي في "جامعه" [٤/٣٧١].

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" [٤/٣٩٥].

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (٦١١٤)، ومسلم في "صحيحه" (٢٦٠٩).

-والعياذ بالله تعالى-، أو نطق بعبارات أودَعَته السجن سنوات، كلّ ذلك بسبب اشتداد الغضب.

والحق أنه لا يخلو امرؤ من غضب ما دام يحبُّ شيئاً ويكره شيئاً، وما دام يوافقه شيء ويخالفه آخر.

فكيف تسيطر على الغضب؟ وكيف تضبط لسانك عند الغضب فلا ينطق بالشتم والسِباب والفحشِ الذي يستحي منه العاقل؟

كيف تملك أعضاءك عند الغضب فلا تتحرك بالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والكسر والجرح؟

كيف تحفظ قلبك عند الغضب فلا يمتلئ حقداً وحسداً وشماتةً وغِلاً على المغضوب عليه؟

هذه الخطبة معنيّة بتعليمك كيف تسيطر على الغضب، وإذا غضبتَ فلا بأس، ولكن كن مسيطراً على الغضب، ولا يكوننّ الغضب مسيطراً عليك.

من هنا فسَّر العلماء حديث النَّبي ﷺ: «**لا تغضب**» بقولهم: لا تفعل ما يأمرك به الغضب كما قال ابن حجر، «ولا تعمل بعد الغضب شيئاً مما نهيتَ عنه» كما قال ابن حبان.

خمسة أمور بها تسيطر على الغضب:

الأول: أكثر من ذكر الله: فإنّ الغضب من الشيطان وكيد الشيطان يذيبُه ذكرُ الله، ويفرُّ الشيطان من الذاكرين. قال الله تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وفي سورة فصلت: ﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ**

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الآية: ٣٦].

وعن سليمان بن صُرد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: استبّ رجلان عند النَّبي ﷺ ونحن عنده، فبينما أحدهما يَسُبُّ صاحبه مغضباً قد احمرّ وجهه قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»[(١)].

فمهما أكثرت من ذكر الله في غضبك وفي طمأنينتك كنتَ أكثر سيطرة على الغضب؛ لأن الشيطان بعيدٌ عن الذاكرين قريبٌ من الغافلين.

قال رسول الله ﷺ: «**آمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعاً، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لاَ يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلاَّ بِذِكْرِ اللَّهِ**»[(٢)]. قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «**الشيطان جاثمّ على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله تعالى خنس**»[(٣)].

الأمر الثاني: غَيّر من حالتك: انتقل من حالتك التي أنت فيها إلى حالةٍ غيرها، إن كنت واقفاً فاجلس، وإن كنت جالساً فاضطجع، وإن كنت متحرّكاً فقف، وإن كنتَ تقود مركبتك فاسترح على جانب الطريق، ذلك لأن القائم والمتحرك أكثرُ قدرةً على الأذية والبطش. قال رسول الله ﷺ: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**»[(٤)]. وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ تتوقد، أَلم تروا إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ، فإذا وجد أحدكم ذلك فليجلس، أو قال: فَلْيَلْصَقْ بالأرض**»[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (٦١١٥)، ومسلم في "صحيحه" (٢٦١٠).

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه" [١٤٨/٥].

(٣) تفسير الطبري [٧٠٩/٢٤].

(٤) أخرجه أبو داود في "سننه" [٣٩٥/٤]، وأحمد في "مسنده" [١٥٢/٥].

(٥) أخرجه أحمد في "مسند" [٦١/٣].

الأمر الثالث: تَوَضَّأ أو اغتسل: عن عبد الله بن بجير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: دخلنا على عروة بن محمَّد السعدي فكلّمه رجل فأغضبه، فقام فتوضأ فقال: حدثني أبي عن جدي عطية قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلِقَ من النَّار، وإنما تُطْفَأُ النَّار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**»(١). ثمّ إنّ ذهابك للوضوء أو الاغتسال خروجٌ من المكان الذي غضبتَ فيه، وابتعادٌ عن الشخص الذي أغضبك، وانشغالٌ لدقائق معدودات عن الحادثة المغضِبة التي تعرضتَ لها.

وهذه الثلاثة -الابتعاد عن مكان الغضب، وزمانه، وأشخاصه- تخفف من حدة الغضب، ثمّ إنك في أثناء الوضوء أو الغسل وتدليك أعضائهما تصرف الدم الذي اشتدّ في رأسك من جراء الغضب لتوزعه على الأطراف، الأمر الذي يخفف حدة الغضب أيضاً.

الأمر الرابع: لا تتكلم: لا تتكلم وأنت غضبان، وهذه تحتاج إلى تدريب وتأهيل وممارسة، عَوِّد نفسك ألَّا تتكلم وأنت غضبان؛ لأنك غالباً ما تنطق بالخطأ في أثناء غضبك.

لا تتزوج ولا تُطلّق ولا تشترِ ولا تَبِع ولا تقضِ بين اثنين ولا تُوقِّع عقداً ولا تَعِد موعداً وأنت غضبان، حتى لا تُوقِع نفسك في محذور تندم عليه طيلة حياتك. قال رسول الله ﷺ: «**إذا غضب أحدكم فليسكت**»(٢). وبالمناسبة: ما حكم طلاق الغضبان؟

شتم بعض سُفهاء البصرة الأحنف بن قيس -والأحنف مشهورٌ بحلمه وبسيطرته على غضبه-، شتمه شتماً قبيحاً، فحلم عنه، فقيل له في ذلك، فقال: دعوه فإني قد قَتَلتُه بالحِلم عنه، وسيقتُلُ نفسه بجرأته وسفهه. فلما كان بعد أيام جاء ذلك السفيه وشتم زياداً أمير البصرة، وظنَّ أنه كالأحنف فأمر زياد به فقُطِعَ لسانه ويده. لذلك قالوا: من حَلِم ساد، وقالوا: أول الغضب جنون وآخره ندم.

الأمر الخامس: اكظم غيظك: فإنّ في كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال والصبر على الجاهل ثواباً كبيراً يغنيك عن التشفّي والانتقام، ويُطفئ غضبك. لما وصف الله تعالى سيّدنا

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" [٤/٣٩٦]، وأحمد في "سننه" [٤/٢٢٦].

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" [١/٢٣٩].

يحيى عليه السلام في القرآن الكريم بقوله: ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [آل عمران: ٣٩]. قال عكرمة في تفسيرها: (السيد الذي لا يغلبه الغضب).

وعن سهلٍ بن معاذ بن أنس عن أبيه **رضي الله عنهم** عن النَّبي ﷺ قال: «**من كظم غيظاً وهو يستطيع أن يُنْفِذَه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيِّره من أيِّ الحور شاء**» [(١)].

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم عيينة بن حصن الفزاري المدينة، نزل على ابن أخيه (الحر بن قيس) وكان الحر من النفر الذين يدنيهم عمر؛ إذ كان القراءُ أصحابَ مجلس أمير المؤمنين عمر ومشاورتِه -كهولاً كانوا أو شباناً-، فقال عيينة: يا ابن أخي استأذن لي على أمير المؤمنين، فاستأذن له، فلما دخل قال: هيه يا ابن الخطاب، فو الله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى همَّ أن يُوْقِع به. فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله يقول لنبيه ﷺ: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ وإن هذا من الجاهلين، فو الله ما جاوزها عمر رضي الله عنه حتى تلاها عليه، وكان وقَّافاً عند كتاب الله [(٢)]. اكظم غيظك فمن كظم غيظه علا قومه.

أيها الإخوة:

هذه خمسة أمور بها تسيطر على الغضب: أكثر من ذكر الله، غيّر حالتك، توضأ أو اغتسل، لا تتكلم، اكظم غيظك.

والحمد لله ربِّ العالمين

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" [٤/٣٩٤]، والترمذي في "جامعه" [٤/٣٧٢].

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (٤٦٤٢).

الجار... ما لَه وما عليه

الآيات القرآنية

قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النِّساء: ٣٦].

الجار ذو القربى: الجار القريب. والجار الجُنُب: الجار الغريب. والصَّاحب بالجنب: رفيق السَّفر.

الأحاديث النبوية

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَصْمُتْ» (١)،

قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (٢)، وفي رواية عند مسلم: «... حتَّى يُحِبّ لجارِهِ ما يحبُّ لنفسه» (٣)

أيها الإخوة:

يُريد الإسلام من المسلم أن ينفع نفسه، ثمَّ ينتقل بنفعه إلى أبويه وزوجه وأولاده، ثمَّ إلى أرحامه، ثمَّ إلى جيرانه، ثمَّ إلى مجتمعه، ثمَّ إلى العالم أجمع ... مقتدياً بسيِّدنا محمَّد ﷺ؛ حيث قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (٦٠١٨)، ومسلم في "صحيحه" رقم (٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (١٣)، ومسلم في "صحيحه" رقم (٤٥).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (٤٥).

من هنا اعتنى الإسلام بالحديث عن الجوار، ولَعلَّ أبرز آيةٍ في القرآن الكريم تَحدَّثت عن الجار والعناية به هي الآيةُ التي ذُكِرت في مطلع الخطبة، التي تَناولتِ الجارَ القريب، والجارَ الغريبَ، والجار البعيد المسكين، والقريب المسكين، وجار السفر ورفيقه.

أمَّا في حديث سيِّدنا محمَّد ﷺ فإننا نحصي في الصِّحاح السِّتَّة اثنين وأربعين حديثاً عن الجار ما له وما عليه. وفي كتاب اسمه "مجمع الزَّوائد" حوى ستَّة مراجع حديثية كبيرة، نجد فيه ثلاثة وأربعين حديثاً. وفي كتاب "التَّرغيب والتَّرهيب" للحافظ المنذري، نجد فيه خمسة وثلاثين حديثاً. هذا يعني أنَّه على التَّقريب يوجد مائة نص نبوي في أمهات كتب الحديث عن الجار ما له وما عليه. حتَّى قال رسول الله ﷺ: «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**» (١).

وعَنْوَنَ الحافظُ الهيثمي –صاحب كتاب مجمع الزَّوائد– لأحاديثه بالعناوين التَّالية:

باب ما جاء في الجار، باب حق الجار والوصيةُ بالجار، باب إكرام الجار، باب فيمن شبع وجارُهُ جائعٌ، باب فيمن له جارٌ فقيرٌ لا يصله، باب حد الجوار، باب ما جاء في جار السُّوء، باب ما جاء في أذى الجار، باب خصومة الجيران يوم القيامة، باب فيمن يصبر على أذى جاره.

ذُكِرَ أنَّ الإمامَ أبا حنيفة النُّعمان –صاحب المذهب الحنفي– كان له جارٌ شابٌّ فاسقٌ مسرفٌ على نفسه، يَصعدُ كلَّ ليلةٍ سَطحَ دارِهِ يشربُ الخمرة ويغني ويرقص ويؤذي الإمامَ بصوتِهِ وفعلِهِ، والإمامُ صابرٌ على أذاه مُراعياً جواره، وكان ممَّا يُغنيه هذا الشَّاب أنَّه يقول:

أضـــاعوني وأيَّ فـــتىً أضـــاعوا ليـــوم كريهـــةٍ وســـدادِ ثغـــرِ

يبدئُ فيها ويعيد...

ذات ليلةٍ مرَّ العسسُ أمام دار الفتى وسمعوا غناءه، ورأوه مَخموراً، فاحتملوه إلى السِّجن زجراً وتعزيراً.

افتقد أبو حنيفةَ صوتَ جارِهِ في اللَّيل بالغناء أيَّاماً، فسألَ عنه، فأُخبِرَ أنَّ جُندَ السُّلطانِ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (٦٠١٥)، ومسلم في "صحيحه" رقم (٢٦٢٥)

قادوه إلى السِّجن. ذهب الإمام إلى الخليفة ليشفعَ عنده لجاره، فأمر الخليفة بإطلاقه إكراماً للإمام. أخذ الإمامُ بيد جاره وعادا إلى منزليهما، وفي الطَّريق قال الإمامُ للشَّاب: ترانا أضعناكَ يا فتى؟ استحيا الشَّابُ؛ وعاهد أبا حنيفةَ أن لا يَعود إلى الشّراب ثانيةً، وتاب إلى الله تعالى.

أما الأحاديث المختارة:

قال رسول الله ﷺ: «**وَاللهِ لَا يُـؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُـؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُـؤْمِنُ**»، قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الْجَارُ، لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا بَوَائِقُهُ؟ قَالَ: «**شَرُّهُ**»[1]، وقال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ الأصحاب عند الله: خَيْرُهم لصاحبه، وخَيْرُ الجيران عند الله: خيرُهم لجاره**»[2] ، وأتى النَّبيَّ ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله، كيف لي أن أعلمَ إذا أحسنتُ أني قد أحسنتُ، وإذا أسأتُ أني قد أسأتُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إذا قالَ جيرانُكَ: قد أحسنْتَ، فقد أحسنْتَ، وإذا قالوا: إنك قد أسأتَ، فقد أسأتَ**»[3]، وقال رسول الله ﷺ: «**أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ**»[4]، وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَة، يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «**هِيَ فِي النَّار**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَة، يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنْ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «**هِيَ فِي الجنَّة**»[5].

قال الإمام الغزالي في كتابه القيِّم "إحياءُ علوم الدِّين":

جملة حق الجار أن تَبدأَهُ بالسَّلام، ولا تُطيلَ معه الكلامَ، ولا تُكثرْ عليه، وأن تعودَهُ في

---

(١) أخرجه أحمد في "سننه" [٢٦١/١٣]، والبيهقي في "شعب الإيمان" [٨٦/١٢].

(٢) أخرجه التِّرمذي في "جامعه" [٣٣٣/٤]، وأحمد في "مسنده" [١٢٦/١١].

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه" [٦٠١/٢٨].

(٤) أخرجه أحمد في "مسنده" [٤٢١/١٥].

(٥) أخرجه أحمد في "مسنده" [٤٢١/١٥].

مرضه وتعزِّيهِ في مصيبتِهِ، وتقومَ معه في عزائهَ، وتهنِّئَهُ في فرحهِ، وتُشاركَه في سرورِهِ، وتتلطَّف في معاملة أولاده، وتصفح عن زلاتِهِ، وتُعاتبه برفقٍ عند هَفواتِهِ، وتَغُضَّ البصرَ عن حُرَمِهِ، وتُعينه في نوائبِهِ، ولا تتَطلَّع من السَّطح على عوراتِهِ، ولا تُضايقَهُ بصوتِكَ، ولا تُؤذيَهُ بوضعِ الجذعِ على جدارِهِ، ولا تصبَّ الماءَ في ميزابِهِ، ولا تطرحَ التُّرابَ في فنائِهِ، ولا تُضيِّق طريقَهُ إلى دارِهِ، ولا تَتْبَعُه بالنَّظر فيما يحمله إلى بيتهِ؛ واسترْ ما ينكشفُ عن عوراتِهِ، ولا تغفلْ عن ملاحظة دارِهِ عند غيبتِهِ، ولا تسمعْ كلاماً من عَدوِّهِ، وأرشدْهُ إلى مَا يجهلُهُ من أمرِ دينِهِ ودنياه.

باع رجل داراً نفيسةً بثمنٍ بخسٍ، فلاموه، فأنشدهم يقول:

يلومونني أن بعتُ بالرُّخص منزلي ولم يعلموا جاراً هناك ينغّصُ

وقال ابن المنذر: (تخيَّروا جوارَكم، فإنّ الله تعالى لَيَحفَظُ بالرَّجل الصَّالح ولدَهُ، وولدَ ولدِهِ، والدُّويراتِ التي حوله، فما يزالون في حفظٍ من الله تعالى وستره).

وجاء في المثل: الجارُ قبلَ الدَّار.

أيها الإخوة:

خاتمة الخطبة خلاصتها ونتيجتها، وخلاصة الحديث عن الجار في الإسلام أمران:

لا تؤذِ جارَكَ وأحسنْ إليه.

والحمد لله رب العالمين

* * *

التعاضد و المساعدة

الآيات القرآنية
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [اللَّيل: ٥-١٠].
﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٨-٩].
الأحاديث النبوية
وأخرج الشَّيخان عن النُّعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِم مِثْلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**» أخرجه البخاري.
الموضوع
عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ**»، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْهُ، وَإِذَا عَطسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتبعه**» . قال ابن حَجَر في قوله: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ**»: معناه واجب وجوباً كفائياً...وفي رواية النَّسائي قال: «**لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ سِتُّ خِصَالٍ: يَعُوْدُهُ إِذَا مَرِضَ، ويَشهدُهُ إِذَا مَاتَ، وَيُجِيْبُه إِذَا دَعَاهُ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَنْصَحُ لَهُ إِذَا غَابَ أَوْ شَهِدَ**» . وأخرج البخاري ومسلم والتِّرمذي والنَّسائي، عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال ابن

سويد بن مُقَرِّن: دخلتُ على البراء بنِ عازِب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فسمعتُه يقول: «**أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجِنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ –أَوْ الْمُقْسِمِ–، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي**» .

وأخرج البخاري وأبو داود عن أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ، وَفُكُّوا العَانِيَ**» .

وأخرج التِّرمذي عن أبي ذر الغِفاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَاْ يَحْقِرَنَّ أَحُدُكُمْ شَيْئَاً مِنَ الْمَعْرُوْفِ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَلْقَ أَخَاهُ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، وَإِذَا اشْتَرَيْتَ لَحْمَاً أَوْ طَبَخْتَ قِدْرَاً فَأَكْثِرْ مَرَقَتَه، وَاغْرِفْ لِجَارِكَ مِنْهُ**» .

وأخرج مسلم وأبو داود والتِّرمذي عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**» .

وأخرج الشَّيخان عن النُّعمان بن بشير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِم مِثْلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**» .

ولمسلم: «**الْمُسْلِمُوْنَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ**» .

وأخرج أبو داود عن عبد الله بن عمَر رضي الله عنهما، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» . وزاد رَزِين: «**ومَنْ مَشَى مَعَ مَظْلُوْمٍ حتَّى يُثْبِتَ لَهُ حَقَّهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ الأَقْدَام**» .

وأخرج مسلم وأبو داود والتِّرمذي عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:

«**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ومن يَسَّرَ على مُعْسِر يَسَّرَ اللهُ عليه في الدُّنيا والآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسلِماً سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنيا والآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيْقَاً يَلْتَمِسُ فيه عِلْمَاً سَهَّلَ اللهُ لهُ بِهِ طَرِيْقَاً إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِيْ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ تَعَالَى ويتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُم إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ، وَغَشيَتهم الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرهُمُ اللهُ فِيْمَنْ عِندَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسبُهُ**» .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ؛ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ**» .

قال الشُّرّاح في قوله ﷺ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً..**»: هذا يرجعُ إلى أنَّ الجزاءَ من جنس العمل، وقد تكاثرت النُّصوصُ بهذا المعنى، كقوله ﷺ: «**إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاء**» ، وقوله: «**إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا**» .

والكُربة: هي الشِّدَّةُ العظيمة التي تُوقِعُ صاحبَها في الكَرب، وتنفيسُها أن يُخفِّفَ عنه منها، مأخوذٌ مِنْ تنفيس الخِناق، كأنَّه يُرخي له الخِناق حتَّى يأخذ نفساً، والتَّفريجُ أعظمُ منْ ذلك، وهو أنْ يُزيلَ عنه الكُربةَ، فتنفرج عنه كربتُه، ويزول همُّه وغمُّه، فجزاءُ التَّنفيسِ التَّنفيسُ، وجزاءُ التَّفريجِ التَّفريجُ.

وخرَّج التِّرمذي من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «**أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ**» ، وقول رسول الله ﷺ: «**وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**»، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ**

فِي حَاجَتِهِ» . يدلاَّن على فضل قضاءِ الحوائجِ والسَّعي فيها، ففي الحديث: «**أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِدْخَالُ الْسُّرُوْرِ عَلَى الْمُؤْمِنِ؛ كَسَوتَ عَوْرَتَهُ، أَوْ أَشْبَعْتَ جَوْعَتَهُ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً**» .

وبَعَثَ الحسنُ البصريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوماً من أصحابه في قضاء حاجة لرجل، وقال لهم: مرُّوا بثابت البناني، فخذوه معكم، فأتوا ثابتاً، فقال: أنا معتكف، فرجعوا إلى الحسن فأخبروه، فقال: قولوا له: يا أعمش، أَمَا تعلم أنَّ مشيك في حاجةِ أخيك المسلم خيرٌ لك مِنْ حَجَّةٍ بعد حَجَّةٍ؟ فرجعوا إلى ثابتٍ، فترك اعتكافه، وذهب معهم.

وخرَّج الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث ابنةٍ لخبَّاب بن الأرتّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قالت: خرج خبَّاب في سريَّةٍ، فكان النَّبيُّ ﷺ يتعاهدُنا حتَّى يحلُب عنْزةً لنا في جَفْنَةٍ لنا، فتمتلئ حتَّى تفيضَ، فلمَّا قدم خبَّابٌ حلبَها، فعادَ حِلابها إلى ما كان.

وكان أبو بكر الصِّدِّيق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يحلبُ للحيِّ أغنامهم، فلمَّا استُخلف، قالت جاريةٌ منهم: الآن لا يحلُبُها، فقال أبو بكر: بلى، وإنِّي لأرجو أن لا يغيِّرني ما دخلتُ فيه عن شيءٍ كنتُ أفعلُه.

وكان عمر بن الخطَّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يتعاهد الأرامل فيستقي لهنَّ الماءَ باللَّيل، ورآه طلحةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالليل يدخلُ بيتَ امرأةٍ، فدخلَ إليها طلحةُ نهاراً، فإذا هي عجوزٌ عمياءُ مقعدةٌ، فسألها: ما يصنعُ هذا الرَّجلُ عندك؟ قالت: هذا له منذ كذا وكذا يتعاهدني؛ يأتيني بما يُصلِحُني، ويُخرِج عنِّي الأذى، فقال طلحة: ثَكِلَتكَ أمُّكَ طلحةُ، عثراتِ عمر تتَّبع؟!

وقال مجاهد: صحِبتُ ابنَ عمر رضي الله عنهما في السَّفر لأخدمه، فكان يخدُمُني.

وكان كثيرٌ من الصَّالِحين يشترطُ على أصحابه في السَّفر أنْ يخدُمَهم.

وفي الصَّحيحين عن أنسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنَّا مع النَّبيِّ ﷺ في السَّفر، فمنَّا الصَّائم، ومنَّا المفطِرُ، قال: فنَزلنا منْزلاً في يومٍ حارٍّ، أكثرنا ظلَّاً صاحبُ الكساءِ، ومنَّا من يتَّقي الشَّمسَ بيده، قال: فسقط الصُّوَّام، وقام المفطرون، وضربُوا الأبنية، وسَقوا الرِّكابَ، فقال

رسول الله ﷺ: «**ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ**» .

رُوي: أنَّ عبد الله بن عبَّاس أتى الحسن والحسين رضي الله عنهما، فقال: إنَّ أخي وأخاكما -يقصد عُبَيد الله بن عبَّاس- قد أسرع في ماله إسراعاً قد خِفت على نفاده، وله صبيةٌ قد خِفت أن يدَعَهم عالةً، وقد عاتبتُه في ذلك مراراً، ولا أُراه يُقلِع ولا يَنزِع، وأرجو أن يكون لكما مُطيعاً، وإن قولكما عنده مقبولٌ، فلو عاتبتماه؟ فقالا: نفعل إن شاء الله، فصارا إليه، فلمَّا دخلا وجداه يُطعم النَّاس، وإذا جُزرٌ تُنحَر. فقال أحدهما لصاحبه: هذا بعض ما شكاه عبد الله. ثمَّ صارا إليه، فاستقبَلَهما وأسهل لهما عن فراشه، ولقيَهما بالإجلال والإعظام، وقالا: أتيناك في حاجةٍ، فقال: الحوائج بعد الغداء، فلمَّا طعِما وفرَغا سألهما عن حاجتهما؟ فقالا: إنَّ أخانا وأخاك عبد الله أتانا فسألنا معاتبتَك على إسرافك في مالك، وقد رأينا بعضَ ما شكا، ولك بَنون، ولسنا نأمَن عليهم الضَّيعة بعدك. فقال: ما لقولكما عندي مردٌّ، ولا لي عمَّا تأمراني به مدفعٌ، لكنِّي أخبركما بقصتي، وأردُّ الأمر إليكما، فما أمرتماني به أتيته، وما نهيتماني عنه وقفت عنده. فقالا: هات. فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى عوَّدني عادةً جميلةً، فعوَّدتها عباده، ولست آمنُ إن قطعت عادتي عن عباده أن يقطع عادته عني!! فقالا: لا نأمرك في هذا بشيءٍ، وقاما فانصرفا حامدَين لأمره.

ولئن كان النَّاس في الأوقات عامَّة محتاجين إلى التَّعاضد والتَّساعد، فإنَّهم في أوقات الأزمات أشدُّ لها احتياجاً وأكثر لها اضطراراً، وإنَّا لنسمع -والحمد لله- في هذه الأيام عمَّن يجهَد في إيصال معونة للمتضررين، أو بذل مساعدة للمحتاجين، أو مدِّ يد المعروف للفاقدين.

فهذه امرأة تؤجِّر بيتاً لها بخمسة عشر ألفاً في الأيَّام السَّالفات لكن لَمَّا جاءتها عائلة متضررة تريد الاستئجار شَطَرت المبلغ شَطرين وطلبت من العائلة أن تدفع ثمانية آلاف فقط، مشاركةً لهم في مصابهم ومساعدةً بما تستطيع.

وهذا صاحب معمل يعمل عنده قريب من مئة عامل ومنذ أشهر عشرة يتحمل دفع أجورهم على حساب أرباحه الخاصَّة، وربَّما شقَّ عليه الأمر لكنَّه يعينهم راجياً معونة الله.

وتاجر يبيع الورق بسعره القديم على الرُّغم من ارتفاع سعر صرف الدُّولار؛ لأنَّه اشترى كميةً بالسِّعر القديم وادَّخرها في مستودعه، فهو لا يريد أن يغلِي على النَّاس رحمةً ورأفةً بهم.

وهكذا عشرات القصص بل مئاتها، تسمعونها اليوم في التَّعاضد والتَّساند والتَّراحم، وإنْ كنَّا نسمع أضدادها في الاستغلال والأثرة والجشع.

ونحن جميعاً مدعوُّون إلى التَّراحم والتَّساند والتَّعاضد والتَّناصر والتَّراحم، نستمطر بذلك فرَج الله تعالى وعونه، وسيجعل الله بعد عسرٍ يسراً.

والحمد لله رب العالمين

* * *

التَّرف خلق ذميم

الآيات القرآنية
قال الله تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ [الأعراف: ٣١].
الأحاديث النبوية
وقال رسول الله ﷺ: «**ما عالَ مَنِ اقتصدَ**» (١).
وقال رسول الله ﷺ: «**من فقهِ الرَّجل، رفقُهُ في معيشتِهِ**» (٢).
الموضوع
-أيها الإخوة الكرام: التَّرف: هو مجاوزة الحدِّ في الأخذ من شهوات الدُّنيا وملذاتها. أو هو الإغراقُ في التَّنعُّم، والتَّوسع في أسباب الرَّفاهية. أو هو التَّوسع في التَّنعم والإكثار من الشَّهوات والملذَّات، حتَّى يصل الأمرُ بالمترَفِ إلى الإسراف والبطَرِ والطُّغيان. ذُكِرَ التَّرف في القرآن الكريم في ثمانية مواطن، كلُّها مواطنُ ذمٍّ وتحذيرٍ.. منها قول الله تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ [الإسراء: ١٦]، أيّ: أمرنا مترفيها بالطَّاعة، فلم يستجيبوا، فدمَّرناها تدميراً. ومنها قول الله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا**

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" [٣٠٢/٧]، والطَّبراني في "المعجم الكبير" [١٠٨/١٠]، والبيهقي في "شعب الإيمان" [٥٠٤/٨].
(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" [٢٦/٣٦].

إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُون﴾ [الزُّخرف: ٢٣].

ومنها قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُون﴾** [سبأ: ٣٤].

ومنها قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِين﴾** [هود: ١١٦].

أيُّها الإخوة:

نـدَّدَ الإسـلامُ بـالتَّرف والمترفـين؛ لأنَّ الـتَّرف أفَّـةٌ عظيمـةٌ، وعاقبتـه وخيمـة، فهـو يـتردَّى بصاحبه من حيث يحسب أن يرتقي، فيُحيلُه مدلَّلَ الجسم، مائعَ الإرادة، رخو الهمَّة، ليِّنَ العزيمة، مُخَنَّثَ الطَّبع، يفارق الرِّجال في القوة والاحتمال، همُّهُ الأوَّلُ والأخيرُ التَّزود من متع الدُّنيا، والتَّكثرُ من زهرتها، يشغلُهُ ترفُهُ بشهوات بطنه وفرجه، ويلهيه عن معالي الأمور، ومكارم الأخلاق، ويقتل فيه روح الجهاد والاجتهاد، ويجعله عبداً لحياة البذخ والرَّفاهية، دنياه كأسٌ وغانيةٌ، وحياته لهوٌ ولعبٌ.. قال فيه رسولُ الله ﷺ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ**»(١). والخميصة: كساءٌ وأثوابٌ.

ثم إن التَّرف مفسدٌ للجماعة، منذرٌ بانهيارها!!!

ذكر المؤرخون أنَّ انهيار الإمبراطورية الرُّومانية كان بسبب شيوع التَّرف، ومظاهر البذخ فيها، مصداقاً لسنة الله تعالى في هلاك المجتمعات والأمم إذا سادها البذخ والتَّرف، قال الله تعالى: ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِين﴾** [القصص: ٥٨]، وبطرتْ معيشتها، يعني: جَهِلَتْ شُكْرَها، فترفت وطغت.

أيُّها الإخوة:

حرَّم الإسلامُ على المرء التَّقتير والتَّضييق في إنفاقه على نفسه وعياله، لكنَّه مقابل ذلك

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (٢٨٨٧).

حرَّم الإسراف والتَّبذير والتَّرف، فكما أنَّ المسلم مسؤولٌ عن ماله: من أين اكتسبه، فهو مسؤولٌ عنه: فيمَ أنفقه، وكما أن المسلم لا يجوز له أن يكسب ماله من حرامٍ، فلا يجوز له أن ينفق ماله في حرامٍ، بل ليس له أن يُسْرف في الحلال، فيبعثِرَ الأموال، فقد أباح الإسلام للمسلم التَّمتعَ بالطَّيبات في الحياة الدُّنيا، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**﴾ [الأعراف: ٣٢]، ولكنَّه في المقابل قيَّد هذه الإباحة بأن لا تتجاوز الاعتدال إلى السَّرف والتَّرف، قال الله تعالى: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا**﴾ [الأعراف: ٣١].

لقد نهى الإسلامُ عن التَّرف، لأضراره -الخُلُقِيّة والاجتماعية والاقتصادية والصحية والعسكرية- التي تُسيءُ إلى الفرد وإلى المجتمع، فالتَّرف يؤدِّي إلى أضرارٍ خُلُقيّةٍ؛ إذ يتحول المسرفون إلى أُناسٍ متفاخرين، متكاثرين، متكبرين، يزدرون بالآخرين، ويسخرون منهم، لا يشعرون بآلام مَن حولهم، لا يهتمون إلا بما عندهم، شُغْلُهُم الشَّاغلُ مضغُ الطَّعامِ، ومضغُ الكلام، قال رسول الله ﷺ: «**سيكون رجالٌ من أمتي يأكلون ألوان الطَّعام، ويشربون ألوان الشَّراب، ويلبسون ألوان اللِّباس، ويتَشَدَّقُونَ في الكلام، أولئكَ شرارُ أمتي**» [(١)].

والتَّرف يؤدِّي إلى أضرار اجتماعية، فمِمَّا يزيدُ بُؤْسَ البائسين، ويُضاعف ألمَ الحرمان على المحرومين، أن يرَوُا الواجدين يسرفون في الاستمتاع بطيِّبات الحياة ما كان يمكن أن يكفيهم، بل ويفضل عن حاجاتهم..

ذكرتْ إحدى الدِّراسات أنَّ الطَّعام الفائض عن حاجة إحدى الدُّول النَّفطية، والذي يأخذ طريقه إلى صناديق النِّفايات، يكفي لإطعام الذين يموتون جوعاً في الصُّومال!!

والتَّرف يؤدي إلى أضرارٍ اقتصاديةٍ فهو يبدِّدُ أموالاً كثيرةً في الكماليات وتوافِهِ الحياة، فضلاً عن المحظورات والمحرَّمات..

---

(١) أخرجه الطَّبراني في "المعجم الأوسط" [٣/٢٤].

والتَّرف يؤدي إلى أضرارٍ صحيةٍ وجسميةٍ، فكثرةُ الطَّعام، وقلةُ الحركة، أهم سببين لكثير من أمراضنا. وقديماً قالت العرب: المعدةُ بيت الدَّاء والحميةُ رأسُ الدَّواءُ.

والتَّرف يؤدي إلى أضرارٍ عسكريةٍ وسياسيةٍ، فالمترفون يركنون إلى الدَّعَة والسَّعة، وقَلَّما ينهضُ بهم دِيْنٌ، أو تقومُ بهم دُنْيا، أو يتحرَّرُ بهم وطنٌ، أو ترتفع بهم رايةٌ؛ لأنَّ التَّرف يَقتلُ في أصحابِهِ روحَ الجُنديَّة.

علاج التَّرف في ثلاثة أمور:

-التَّوسطُ في الإنفاق على النَّفس والعيال: فلا التَّقتيرُ ولا البخلُ ولا الشُّحُّ محمودٌ، ولا الإسرافُ والبذخُ والتَّرف مشكورٌ، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، وخير الأمور الوسط.

-تربيةُ أولادنا على الاعتدال في النفقةِ، وعلى ومراعاةِ حق الفقراء في أموالنا: فالمال الذي بين يديك هو مالُ الله، جعلك مُؤتَمَناً عليه؛ لتنفقَ على نفسك وأهلك بالمعروف، ثم لتنفقَ على عباد الله تعالى، فتَسعَدَ به، وتُسْعِد.

بلغَ عمرَ بن عبد العزيز أنَّ ابناً له اشترى خاتماً بألف درهم، فكتب إليه: بلغني أنَّك اشتريتَ فصَّاً بألف درهم، فإذا أتاك كتابي، فبِعِ الخاتمَ، وأشبعْ به ألفَ بطنٍ، واتخذْ خاتماً بدرهمين، واجعلْ فصَّهُ حديداً صينياً، واكتب عليه: رحمَ اللهُ امرأً عرفَ قدْرَ نفسِهِ.

-كثرةُ ذكر الله تعالى، والاشتغال بالنَّافعات: لأنَّ القلب إذا مُلِئَ بحبِّ الله تعالى، صُرِفَ عن حُبِّ الشَّهوات؛ ولأنَّ القلبَ إذا مُلِئَ بالنَّافعات، صُرِفَ عن التَّافهات.

ختاماً: إليكم هذه الإحصاءات:

ثلاثة عشر مليون شاب في بلد عربي بلغوا سنّ الزَّواج، ولا يستطيعون تدبير نفقاته.

ثمانون وثمانمائة مليون أمِّي في العالم.

والحمد لله ربِّ العالمين

* * *

آداب الخصومة

قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ **[الأنفال:٤٦]**

وقال رسول الله ﷺ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ؟!**» قَالُوا بَلَى. قَالَ: «**صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ، لاَ أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ**». أخرجه الترمذي في "جامعه" [٤/٦٦٣].

آداب الخصومة في الإسلام خمسة:

الأدب الأول: مراقبة الله تعالى في الخصومة: لأن الله تعالى مطَّلع على الخصوم، وستُعاد الخصومة أمامه يوم القيامة، روى الترمذي عن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (لما نزلت: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ**﴾ **[الزمر:٣١]**، قال الزبير: يا رسول الله، أتكرَّر علينا الخصومة، بعد الذي كان بيننا في الدنيا؟ قال: «**نعم**»، قال: إن الأمر إذاً لشديد)

ويقول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ**﴾ [الزمر:٣١]. أورد السيوطي في تفسيرها: (يؤخذ للمظلوم من الظالم، وللمملوك من المالك، وللضعيف من الشديد، وللجمَّاء من القرناء، حتى يؤدَّى إلى كلِّ ذي حقٍ حقّه). [أخرجه الترمذي في "جامعه" ٥/٣٧٠].

الأدب الثاني: الاحتكام في الخصومة للشرع: والنزول على قول الشارع الحكيم، قال الله تعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثمّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: ٦٥].

الأدب الثالث: الاعتدال في الخصومة وعدم الإغراق بها، واتركْ للصلح موضعاً: عن الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**أحبِب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضَك يوماً**

ما، وأبغِض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما» [1].

قال رسول الله ﷺ: «**كفى بك إثمّاً ألا تزال مخاصماً**» [2].

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أبغض الرِّجال إلى الله الأَلَدُّ الخَصِم**» [3]، أي: شديد الخصومة.

وقديماً قالوا: صلحٌ خاسر خيرٌ من قضية رابحة، وحدَّث أحد أساتذة الحقوق عن أحد القضاة أنه يوجد في القصر العدلي الآن خصومات يترافع عنها وَرَثَةُ الورثة!!

قيل لأبي سفيان رضي الله عنه: ما بلغ بك من الشرف؟ قال: (ما خاصمتُ رجلاً إلا جعلتُ للصلح موضعاً).

وقال ابن شُبرمة –القاضي الفقيه–: (من بالَغَ في الخصومة أَثِمَ).

وقال سيّدنا أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (من كَثُرَت خصومته لم يسلَم دينه).

وقالوا في صفات الأحمق إنه كثير الخصومة، وقال الله تعالى في وصف المنافقين: ﴿**بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُون**﴾ [الزخرف:٥٨].

الأدب الرابع: لا تأخذ في الخصومة غير حقِّك، ولو حَكَمَ به مَنْ حَكَم: فلعلك تقع على محامٍ نِحرير يجلب لك من خصمك حقَّك وزيادة، فخُذ حقَّك ورُدَّ الزيادة، ولعل خصومتك تصل إلى قاضٍ بينك وبينه صلة، فتأخذهُ صلةُ القرابة أو الصحبة فيحكمُ لك بحقِّكَ ويزيدك، فخذ حقَّك ودَع الزيادة.

ولعلك ترفع ظُلامتك لشيخ الشيوخ وأتقى الأتقياء فيحكمُ لك، وأنت تعلم علم اليقين أن الأمر عليك لا لك، وأن العالم حَكَم لك على نحو ما سمع، وقد أخفيت عنه أموراً وأبديت له أخرى، فلا تأخذ إلا حقَّك ولا تتوانَ أن تؤدِّي لخصمك حقه، ولا تقل: هكذا حَكَمَ لي القاضي أو الشيخ الفلاني، فإنَّ ذلك لا يعذرك أمام الله تعالى.

---

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" [٤/٣٦٠].

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه" [٤/٣٥٩].

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (٢٤٥٧)، ومسلم في "صحيحه" رقم (٢٦٦٨).

قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:١٨٨].

قال ابن كثير في "تفسيره": (دلَّت هذه الآية وهذا الحديث على أنَّ حكم الحاكم لا يغير الشيء في نفس الأمر، فلا يُحلُّ في نفس الأمر حراماً هو حرام، ولا يحرِّم حلالاً وهو حلال...، وإنّ للحاكم أجره وعلى المحتال وزرُه) [(١)].

قال قتادةرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (اعلم يا ابن آدم أن قضاء القاضي لا يُحلُّ لك حراماً، ولا يُحقُّ لك باطلاً، واعلموا أن من قُضيَ له بباطلٍ في خصومته لم تنقضِ حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة، فيقضي على المبطل للمحق بأجودَ مما قُضيَ به للمبطل على المحق في الدنيا).

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّار**» [(٢)].

وللحديث سبب عند الإمام أحمد: ففيه أن رجلين جاءا يختصمان إلى النَّبي ﷺ في مواريث بينهما قد دَرَسَت، ليس عندهما بينة، فقال رسول الله ﷺ: «**إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليَّ، ولعلّ بعضكم يكون أَلْحَنَ بحجّته من بعض، فأقضي نحو ما أسمع، فَمَنْ قضيتُ له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعةً من النَّار**»، فبكى الرجلان وقال كلٌّ منهما: حقي لأخي، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إذا قلتما، فاذهبا فاقتسما، ثمّ توخَّيا الحق، ثمّ استهما، ثمّ ليُحَلِّل كلُّ واحدٍ منكما صاحبه**»[(٣)].

الأدب الخامس: ضبط اللسان في الخصومة وفق الشرع: فما أكثر ما يقع الخصوم في أعراض بعضهم، وفي تنقيص بعضهم، وفي سبٍّ وفُحشٍ وبذاء وفجور..!! قال

---

(١) تفسير ابن كثير [٥٢١/١].

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (٦٩٦٧)، ومسلم في "صحيحه" رقم (١٧١٣)، وغيرهما.

(٣) أخرجه أحمد في "مسنده" [٣٢٠/٦].

رسول الله ﷺ: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**»[1]، فَجَر: أي انبعث في المعاصي والمحارم.

هذه آدابٌ خمسةٌ للخصومة في الإسلام:

مراقبة الله تعالى في الخصومة.

الاحتكام في الخصومة للشرع.

الاعتدال في الخصومة وعدم الإغراق بها.

لا تأخذ في الخصومة غير حقك.

ضبط اللسان في الخصومة وفق الشرع.

والحمد لله ربِّ العالمين

* * *

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (٣٤).

الإيثار

الآيات القرآنية
قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [اللَّيل: ٥-١٠]
وقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٨-٩].
وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨-٩]. جاء في تفسيرها عند ابن كثير: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي: يقدِّمون المَحَاوِيجَ على حاجة أنفسهم، ويبدؤون بالنَّاس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك.
الأحاديث النبوية
سُئِلَ رسول الله ﷺ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**جُهْدُ الْمُقِلِّ**» (١).
أخرج البخاري عن أبي هُرَيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتى رجلٌ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصابني الجهدُ، فأرسَلَ إلى نسائه فلم يجد عندهنَّ شيئاً، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللهُ؟**» فقام رجل من الأنصار فقال:

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" [٥٤٢/١]، والنَّسائي في "سننه" [٣١/٢].

أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضَيفُ رسول الله ﷺ لا تَدَّخريه شيئاً. فقالت: والله ما عندي إلا قوتُ الصِّبْيَة. قال: فإذا أراد الصِّبْيةُ العَشَاء فنوِّميهم وتعالي فأطفئي السِّراج ونَطوي بطوننا اللَّيلة. ففَعَلَت، ثمَّ غدا الرَّجل على رسول الله ﷺ، فقال: «**لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ ضَحِكَ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةَ**» فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ (١)، وفي رواية لمسلم: (تسمية هذا الأنصاري بأبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (٢)، وقوله: ﴿**وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ أي: من سَلِمَ من الشُّحِّ فقد أفلح وأنجح.

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ**» (٣).

وروى ابن جرير عن أبي الهياج الأسدي قال: (كنت أطوف بالبيت، فرأيت رجلاً يقول: "اللَّهم قِنِي شُحَّ نفسي" لا يزيد على ذلك، فقلت له، فقال: إنِّي إذا وُقِيتُ شُحَّ نفسي لم أسرِق ولم أَزْنِ ولم أفعل..، وإذا الرَّجل عبد الرَّحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «**بَرِيءٌ مِنَ الشُّحِّ مَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ، وَقَرَى الضَّيْفَ، وَأَعْطَى فِي النَّائِبَةِ**» (٤).

وأخرج السُّيوطي في "الدُّر المنثور" في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أُهدِيَ لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأسُ شاة، فقال: إنَّ أخي فلاناً وعيالَه أحوجُ إلى هذا

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (٤٨٨٩).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (٢٠٥٤).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (٢٥٧٨).

(٤) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" [٢٨٩/١٣].

مِنَّا. فبَعَثَ به إليهم، فلم يزل يبعث به واحدٌ إلى آخر حتَّى تداولها أهل سبعة أبيات، حتَّى رجعت إلى الأوَّل، فنزلت: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾. [الحشر:٩]

وذكر القرطبي في تفسيره: (كان المهاجرون في دور الأنصار، فلمَّا غنم ﷺ أموال بني النَّضير، دعا الأنصارَ وشَكَرَهم فيما صنعوا مع المهاجرين في إنزالهم إيَّاهم في منازلهم، وإشراكهم في أموالهم. ثمَّ قال: «**إِنْ أَحْبَبْتُمْ قَسَمْتُ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ بَنِي النَّضِير بَيْنَكُم وَبَيْنَهُم، وَكَانَ المُهَاجِرُوْنَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ السُّكْنَى فِي مَسَاكِنِكُم وَأَمْوَالِكُم، وَإِنْ أَحْبَبْتُم أَعْطَيْتُهُم وَخَرَجُوا مِنْ دُوْرِكُم**». فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ رضي الله عنهما: بل نقسمه بين المهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا، ونادت الأنصار: رضينا وسلَّمنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَ ارْحَمِ الأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الأَنْصَارِ**») . وأعطى رسول الله ﷺ المهاجرين ولم يعطِ الأنصار شيئاً إلَّا ثلاثة كان بهم فقرٌ وحاجةٌ ونزلت الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾. [الحشر:٩].

الإيثار: أن يُقدِّم المرء غيرَه على نفسه في النَّفع له والدَّفع عنه، وذلك يَنشَأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبَّة والصَّبر على المشقَّة.

تقول: آثَرَ فلانٌ فلاناً، أي: اختاره وقدَّمه، وتقول: آثرتُ أن أقول الحقَّ، أي: فضَّلت أن أقوله، وقدَّمته على غيره.

وضدُّ الإيثار الأَثَرَة، وهي تفضيل المرء نفسه على غيره.

ومن قصص الإيثار الماتعة النافعة:

روى الإمام أحمد في "مسنده"، عن شهاب بن عبَّاد أنَّه سمع بعض وفد عبد القيس وهم يقولون: قَدِمنا على رسول الله ﷺ، فاشتدَّ فرحهم بنا، فلمَّا انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا فقعدنا، فرحَّب بنا النَّبيُّ ﷺ ودعا لنا، ثمَّ نَظَر إلينا فقال: «**مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ؟**» فأشرنا بأجمعنا إلى المنذر بن عائذ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**أَهَذَا الْأَشَجُّ؟**»، قلنا: نعم يا رسول الله، فتخلف بعد القوم فعقل رواحلهم، وضم متاعهم، ثمَّ أخرج عيبته (وعاء من أدم يوضع فيه المتاع في السفر) فألقى عنه ثياب السَّفر ولبس من صالح ثيابه، ثمَّ أقبل إلى النَّبيِّ ﷺ فقعد عن يمينه، فرحَّب به وألطفه، وسأله عن بلاده وسمَّى له قرية قرية، فقال: بأبي وأمي يا رسول الله، لأنت أعلم بأسماء قرانا منَّا، فقال: «**إِنِّي قَدْ وَطِئْتُ بِلَادَكُمْ وَفُسِحَ لِي فِيهَا**»، قال: ثمَّ أقبل على الأنصار، فقال: «**يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَكْرِمُوا إِخْوَانَكُمْ، فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ، أَشْبَهُ شَيْئًا بِكُمْ أَشْعَارًا وَأَبْشَارًا**»، قال: فلمَّا أن أصبحوا، قال: «**كَيْفَ رَأَيْتُمْ كَرَامَةَ إِخْوَانِكُمْ لَكُمْ وَضِيَافَتَهُمْ إِيَّاكُمْ؟**»، قالوا: خير إخوان ألانوا فِرَاشنا، وأطابوا مطعمنا، وباتوا وأصبحوا يُعلِّمونا كتاب ربِّنا تبارك وتعالى، وسُنَّة نبيِّنا ﷺ، فأَعْجَبَتْ النَّبيَّ ﷺ وفرح بها [1].

وذَكَر الإمام القرطبي في تفسيره عن حذيفة العدوي قال: انطلقت يوم اليرموك

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" [٣٢٧/٢٤].

أطلب ابن عمٍّ لي –ومعي شيء من الماء– وأنا أقول: إن كان به رَمَق سقيته، فإذا أنا به، فقلت له: أسقيك، فأشار برأسه أن نعم، فإذا أنا برجل يقول: آه! آه! فأشار إليَّ ابن عمي أن انطلق إليه، فإذا هو هِشام بن العاص فقلت: أسقيك؟ فأشار أن نعم. فسمع آخر يقول: آه! آه! فأشار هشام أن انطلق إليه فجئته فإذا هو قد مات. فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات. فرجعت إلى ابن عمِّي فإذا هو قد مات.

وروى الواقدي المؤرِّخ قال: كان لي صديقان أحدهما هاشِميّ، وكنَّا كنفس واحدة، فنالتني ضائقة شديدة وحضر العيد، فقالت امرأتي: أمَّا نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشِّدة، وأمَّا صبياننا هؤلاء فقد قَطَّعوا قلبي رحمةً لهم؛ لأنَّهم يرون صبيان الجيران قد تزيَّنوا في عيدهم وأصلَحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثِّياب الرَّثَّة، فلو احتلْتَ في شيء تصرفه في كسوتهم، قال: فكتبت إلى صديق لي –وهو الهاشمي– أسأله التَّوسعة عليَّ بما حضر، فوجَّه إليَّ كيساً مختوماً ذَكَرَ أنَّ فيه ألف درهم، فما استقرَّ قراري حتَّى كتب إليَّ الصَّديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي الهاشمي، فوجَّهتُ إليه الكيس بحاله، وخرجت إلى المسجد فأقمت فيه ليلتي مستحياً من امرأتي، فلمَّا دخلتُ عليها استحسنَتْ ما كان منِّي ولم تعنِّفني عليه، فبينا أنا كذلك إذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته، فقال لي: اصدقني عمَّا فعلتَه فيما وجهتُ به إليك، فعرَّفته الخبر على وجهه، فقال لي: إنَّك وجهت إليَّ وما أملك على الأرض إلا ما بعثتُ به إليك، وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة، فوجَّه كيسي بخاتمي، قال الواقدي: فتواسينا ألف درهم فيما بيننا، ثمَّ إنَّا أخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك، ونمى الخبر إلى المأمون فدعاني، وسألني فشرحتُ له الخبر، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكلِّ واحد منَّا ألفي دينار، وللمرأة ألف دينار.

هذه لمحات من الحديث عن الإيثار، وإنَّك مهما آثرتَ اليومَ إخوانَك بشيء من

الطَّعام أو بشيء من وسائل التَّدفئة أو بشيء من المال فإنَّك مأجور مبرور، ﴿**وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون**﴾ [الحشر: ٩].

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ**» (١).

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (٢١٩٩).

أداء الواجب

الآيات القرآنية
﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوساً * قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٣-٨٤]
وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [هود: ١٢١-١٢٢].
وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٥]
وقال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨].
الأحاديث النبوية
وقال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَرٌّ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا لَكَانَ كَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ اللهُ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» (١).
وأخرج ابن الأثير الجزري في جامع الأصول في أدعية الكرب والهمِّ ما رواه أبو داود بسنده عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله ﷺ: «قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ» (٢).

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (٢٦٦٤).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" [٥٦٩/١].

الموضوع
أيُّها الإخوة: العقلاء والصَّالحون يكثرون العمل ويُقِلُّون المراء والجَدَل، والأذكياء والنَّاجحون أعمالُهم تُزاحِم أوقاتَهم، وشعور المسلم بأنَّ عليه واجباتٍ تجاه خالقه وواجباتٍ تجاه إخوانه ومجتمعه، دليلٌ على صدق عبوديته ورِفْعَةِ مكانَتِه. ووحدهم الضِّعَاف السُّذَّج يَكْثُر فراغُهم، ويتضاعف لهوهم، وتملُّهم الأَسِرَّةُ والمهاد، وإنِّي وجدت النَّاس في الأوقات عامَّةً وفي الأزمات خاصةً صنفين: فصنف يهرُب من أداء الواجب، وصنف يهرُب إلى أداء الواجب، فلنجعل خطبة اليوم بعنوان: (**الهروب إلى الواجب**)
أيُّها الإخوة: المستعرض لآيات القرآن الكريم وكلماته يجد مصطلحات ثلاثة وردت بأعدادٍ كبيرةٍ جداً، هذه المصطلحات الثَّلاثة هي: (**الإيمان، والعلم، والعمل**). في دلالةٍ واضحةٍ إلى أنَّ هذا الدِّين مبناه على الإيمان، وركائزه على العلم، وقوته في العمل. وإنَّك تقرأُ العمل والدَّعوة إليه، وتقرأُ البذلَ والحثَ عليه، وتقرأُ تقديمَ النَّفع والإقبال على الواجب في نصوص القرآن الكريم واضحةً، بل إنَّ القرآن يدعوك إلى فعل الواجب وعمل الصَّالحات في أوقات الأزْمة بشكلٍ خاصٍ. فتقرأ في سورة هود: ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ * وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ * إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾ [هود: ٩-١١]. فهاهنا قَرَنَ القرآن العمل الصَّالح مع الصَّبر في دلالة واضحة بأنَّ الإسلام يدعوك للهروب إلى الواجب والمسارعة إلى العمل الصَّالح في أزْمنة الصَّبر والشَّدائد. وفي سورة العصر تقرأ: ﴿**وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾. فالإيمان مقرون بالعمل الصَّالح مع

التَّواصي بالصَّبر في زمن الشِّدة والتَّواصي بالثَّبات على الحق ومعونة أهله.

وفي صحيح مسلم، قال رسول الله ﷺ: «**عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ**»، قِيْلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟، قَالَ: «**يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّق**»، قِيْلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟، قَالَ: «**يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ**»، قِيْلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «**يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوْفِ أَوْ الْخَيْرِ**»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلَ؟، قَالَ: «**يُمْسِكُ عَنْ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَة**» (١).

أيُّها الإخوة:

ضرب زلزال مدمِّرٌ قوته تسع درجات بمقياس ريختر اليابان، وهو أعنف زلزال يضرب اليابان في تاريخها، وتبعته موجات المدِّ (تسونامي) الذي اكتسح السَّواحل اليابانية وتجاوز ارتفاعه عشرات الأمتار.

يقول المراقبون نقلاً عن وكالات الأنباء اليابانية: إنَّ حصيلة قتلى الزِّلزال فاقت الأحد عشر ألفاً، بينما زاد عدد المفقودين عن ستَّة عشر ألفاً، وتشرَّد مئات الآلاف وقدَّر البنك الدُّولي الخسائر بخمس وثلاثين ومائتي مليار دولار.

وفي تلك الأيَّام كتب بعض الصحفيين الذي عاش أيَّام الأزْمة في اليابان:

(عندما كنت أسير عائداً إلى المنزل رأيت سيِّدةً مسنَّةً تقف أمام أحد المخابز، كان المخبز مغلقاً ولذلك وقفت المرأة توزع الخبز مجاناً على المارَّة، وفي مكان آخر في الطَّريق كانت هناك سيِّدة تحمل لافتة كُتِبَ عليها: "الرَّجاء استخدام دورة المياه لدينا"، وكانت قد فَتحت منزلها للنَّاس الذين شرَّدهم الفيضان لاستخدام الحمام، وأراد زميلي في العمل تقديم المساعدة بطريقة ما، حتَّى لو كانت لشخص واحد، فكتب لافتة: "إذا لم تكن تُمانع في ركوب دراجة فبإمكاني إيصالك إلى منزلك" وقد وقف في البرد حاملاً هذه اللَّافتة.

وبسبب نقص البنزين فإنَّ محطَّات البترول معظمها مغلقة، أو عليها طوابير طويلة جداً، قَلِقْتُ كثيراً حيث كان أمامي خمس عشر سيارة، وعندما جاء دوري ابتسم العامل وقال:

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (١٠٠٨).

بسبب الوضع الرَّاهن فنحن فقط نعطي وقوداً بقيمة ضئيلة لكلِّ شخص، فهل توافق؟ أجبت: بالطَّبع أوافق، وأنا سعيد لأنَّنا جميعاً نتشارك في تحمُّل هذا العبء، تبسَّم لي العامل ابتسامةً أشعرتني بالرَّاحة والطُّمأنينة وأزالت قلقي).

أيُّها الإخوة:

كلُّ هذه المشاهد هروب إلى الواجب لا منه في زمن الأزْمة خاصةً، وفي زمن الأزمنة عامَّةً.

فالغني المبادر إلى مساعدة الخَلْقِ المهتمُ بإيصال المعونة إليهم في زمن الأزْمة يهرب إلى الواجب لا منه، والمسؤول المسارع إلى إنصاف المظلوم وردع الظَّالم يهرب إلى الواجب لا منه، والشَّاب المشغول بالصَّالحات المقبلُ على النَّافعات يهرب إلى الواجب لا منه، والعالِم الحريص على إنصاف الخَلْقِ والمسارع إلى إعانة المتضررين يهرب إلى الواجب لا منه.

بينما يهرب من الواجب لا إليه كلُّ طالب يقصِّر في دراسته بإرادته، وكلُّ موظف يغادر مكتبه ولا يُعِيْنُ المراجعين، وكلُّ مديرٍ يتعلَّل بالأزْمة لعرقلة أعمال النَّاس وتأخيرها، وكلُّ تاجر يرفع الأسعار بغير حقٍ، وكلُّ مسؤول يهتم بالحفاظ على منصبه دون الاهتمام بمصالح العباد والبلاد، وكلُّ قادرٍ على معونة النَّاس إلا أنَّه لا يفعل بل ينكفئ على متابعة الأخبار وسماع التَّحليل دون أن يبذل خيراً أو يعمل واجباً أو يُقدِّمَ معروفاً.

إنَّ الجميل كاسمه، أوَّل المنتفعينَ به الفاعلون له، وإنَّ المبادرة إلى فعل الواجب لا الهروب منه سِمَتُكُم وعادَتُكُم، ولا غرو في ذلك وأنتم تقرؤون حديث رسول الله ﷺ المرويَ في مسند الإمام أحمد وغيره: «**إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ**»[1]. إنَّها دعوةٌ من رسول الله ﷺ إلى عمل الخير وفعل الواجب في أحلك الأوقات عند قيام السَّاعة إذا القبورُ بُعثرت، وإذا البحار سُجِّرت، وإذا السَّماء كُشِطَت، وإذا الجبال سُيِّرت، وإذا الوحوش حُشِرت...، في ذلك اليوم العصيب وفي تلك اللَّحظات الحاسمات إن استطعت أنْ تغرس فسيلةً أو تبذل معروفاً أو تؤدي واجباً فافعل.

١- أخرجه أحمد في "مسنده" [٢٠/٢٩٦].

أوصى بعض الحكماء ابنه فقال: (يا بني، إيَّاك والتَّسويفَ لما تَهمُّ به من فعل الخير، فإنَّ وقْتَه إذا زال لم يَعُد إليك، واحذر طولَ الأمل فإنَّه هلاكُ الأمم، ولا تدفع الواجب بالباطل فيُدَالُ – يُقْتَصُّ– منك سريعاً).

وقال رسول الله ﷺ: «**صَنَائِعُ الْمَعْرُوْفِ تَقِيْ مَصَارِعَ السُّوْءِ، وَالصَّدَقَةُ خفياً تُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ زِيَادَةٌ فِيْ العُمُرِ، وَكُلُّ مَعْرُوْفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوْفِ فِيْ الدُّنْيَا أَهْلُ الْمَعْرُوْفِ فِيْ الآخِرَةِ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِيْ الدُّنْيَا أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِيْ الآخِرَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوْفِ**»[1].

والحمد لله ربِّ العالمين

(١) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" [٦/١٦٣].

أضرار المخدرات والمسكرات

الآيات القرآنية
قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]
وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].
الأحاديث النبوية
قال رسول الله ﷺ: «**لا ضرر، ولا ضرار**» (١).
قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ مسكر خمرٌ، وكلُّ خمرٍ حرام**».
أيها الإخوة: حديثنا اليوم عن: **الإثم القاتل: المخدرات:** أجمع علماءُ الإسلام على أن الشريعة الإسلامية جَاءت لتحقيق المصالح، ودرء المفاسد، ومن جُملة المصالح ما سماه العلماء: "**الضروراتُ الخمس**"، وهي: حفظُ النفس، وحفظُ الدين، وحفظُ العقل، وحفظُ العِرْض، وحفظُ المال. ومن هذا المنطلق حَاربَت الشريعة الإسلامية وحرَّمت تَناوُلَ المسكرات والمخدرات بجميع أنواعها المختلفة؛ لإضرارها بهذه الضرورات الخمس، ولأضرارها على المستوى الشخصي والعائلي والعالمي، فضلاً عن تَسبُّب المخدرات والمسكرات في السرقة والزنا والقتل وجميع أنواع المنكرات، وتحطيم كيانات الأُسَرُ، والانتحار. أوردت مجلةُ طب الأطفال الأمريكية -في عددها الخاص عن المخدرات والجنس-

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" برقم (٢٣٤٠)، وأحمد في "مسنده" برقم (٢٨٦٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

الإحصاءاتِ التالية عن الشباب المراهق في سن ١٢-١٧ سنة:

١- ٩٣% من الشباب في هذه السن الغضَّة، شربوا الخمور، ويبلُغ تعدادهم ٤.٢١ مليون فتى وفتاة، منهم ١.٢مليون يَتعاطون الخمور يَومياً.

٢- ١.١٣ مليون من الشباب يتعاطون الماريجوانا -أي: الحشيش- منهم ١.٢ مليون يتعاطونها يومياً.

٣- ٨٠ مَليون مُراهق يتعاطون أقراص الأمفيتامين ومشتقاته بالفم، وأحياناً بالحقن الوريدي.

٤- ٣.٧ مليون يَستخدمون الكوكائين.

٥- ٤٠٠.٠٠٠ حالة إجهاض لفتيات من سن ١٢-١٧، وهي تُمثل ١/٣ من حالات الإجهاض عند الأمريكيين.

٦- تَحمل كلَّ عام ١.٢ مليونَ فتاةٌ مراهقة من سن ١٢-١٧ سفاحاً.

٧- تَتمُّ ولادة ٤٩% مِنهن، ويُدْعَيْنَ الأمهات العذارى، ويَتم إجهاضُ الباقي.

٨- إن مليونَ طفل يُعتدى عليهم سنوياً في الولايات المتحدة، ويُعتبر الاعتداءُ الوحشي على الأطفال السببَ الثاني للوفيات في أمريكا، وثاني سبب أيضاً في دخول المستشفيات.

٩- يَبلغ ما تُنفقه الولاياتُ المتحدة على ثمن المخدرات ٦٠ ألف مَليون دولار.

هذه لمحةٌ عن أرقام سوداء في بلاد غير إسلامية جاءت حصيلةً للتفلُّت والفوضى.

لكلِّ هذا؛ حَرَّمَ الإسلامُ المسكرَ أو المخدر.

ما هي المخدرات؟

لغةً: مِن الخدر، وهو السترُ والتغطية.

شرعاً: هي مَوادٌّ تُؤثر في المناطق المخِّيَّةِ العليا، فتسترها وتُخفيها عن أداء وظيفتها وعملها، وتسمى "الْمُفَتِّرات"، المفتِّر: مأخوذ من التفتير، وهو ما يُورث ضَعفاً بعد قوة، وسُكوناً بعد حركة، واسترخاءً بعد صلابة، وقصوراً بعد نشاط، فيقال: فَتَرَهُ الأفيون، أي: أصابه

بما ذُكر من الضعف والقصور والاسترخاء، وأخطرُ ما فيها هو الإدمانُ عليها، يُسميه الأطباءُ الاعتمادُ الجسدي، ومعناه: أنه لا يَستطيعُ المتعاطي أن يبقى بلا مخدر.

ويمر المتناولُ لهذه المواد –والعياذ بالله– بثلاثة أدوار كما يقول الأطباء:

١– دَورُ التَنَبُّه الشديد: ويتظاهر بالصحو والنشاط الكاذب الآني.

٢– دَورُ النوم العميق: بحيث لو أوقظ المتعاطي نام ثانيةً، لما هو فيه من ذُهول وغيبوبة.

٣– دَورُ السُّبات الشديد، وعدم الحس، وربما انتهى إلى الموت.

وهذا التعريفُ، وهذه الأدوار تَتناول جميعَ أنواع المخدرات المختلفة، كالحشيشة والأفيون والكوكائين والمورفين والقات وغيرها، سواء أُخذ بالحُقَن أو المضغ أو التدخين، أو غيرها من الطرق، فَتُؤدي إلى تَغييب العقل، وإضرار الصحة، وإفساد الأخلاق.

أهمُ أعراض الإدمان:

١– عدمُ السيطرة على القوة الطبيعية والعقلية.

٢– فقدانُ الشخصيَّة تدريجيّاً.

٣– عَدمُ القدرة على التركيز في التفكير.

٤– عَدمُ المبالاة بشعور الآخرين.

٥– اضطرابُ الجهاز الهضمي [غثيان، فقدان شهية، إمساك مُزْمِن].

٦– اضطرابُ ضربات القلب.

٧– ارتعاشُ اليدين.

٨– عَدمُ التوازُنِ في أثناء المشي.

٩– تَلَفٌ وضعف في جهاز المناعة الذاتي، مما يؤدِّي إلى إنتانات عديدة تصيب الجسم.

هذا، ويحذِّر العلماء من تجربة المورفين، ولو مرة واحدة، فقد تكون هذه كافيةً للتعوُّد عليه والإدمان.

من هنا نبه الإسلام حسن اختيار الصاحب وحذّر من الصاحب السيييء، قال رسول الله ﷺ: «**إنما مثلُ الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير،**

فحاملُ المسك إما أن يُحْذِيَك، وإما أن تبتاعَ منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرقَ ثيابك، وإما أن تجدَ منه ريحاً مُنْتِنَة» [1].

هذه هي أعراضُ المخدِّرات وأضرُارها الشخصية، أما أضرُارها الاجتماعية فهي لا تخفى عليكم، وقد ارتبط تناولُ المخدرات عموماً بالجريمة، فالمتعاطي المدمنُ الذي أصبح أسيراً لهذه المواد يُقدِمُ –من أجل الحصول عليها– على ارتكاب كثير من الجرائم، ابتداءً من السرقة، وانتهاءً بالقتل.

قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحةُ، والفراغ**»[2] ، والذي أمرنا بالابتعاد عن مواطن ارتكاب الحرام والشبهات، فقال رسول الله ﷺ: «**من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه**»[3] ، هذا الحديث دعا الآباءَ والمربين إلى زيادة العناية بأولادهم وأزواجهم، فقال رسول الله ﷺ: «**كلُّكم راعٍ، وكلكم مسؤولٌ عن رعيته**»[4] ، والذي حرَّم كل مسكرٍ ومُفتِّر، فقد «**نهى رسولُ الله ﷺ عن كلِّ مسكر**»[5].

والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) رواه البخاري في" صحيحه" برقم (٥٥٣٤)، ومسلم في "صحيحه" برقم (٢٦٢٨) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (٦٤١٢)، وأحمد في "مسنده" برقم (٣٢٠٧) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (٥٢)، ومسلم في "صحيحه" برقم (١٥٩٩)، وأحمد في "مسنده" برقم (١٨٧٤) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (٨٩٣)، ومسلم في "صحيحه" برقم (١٨٢٩)، وأحمد في "مسنده" برقم (٤٤٩٥) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه الترمذي في "جامعه" برقم (٣٦٨٦)، وأحمد في "مسنده" برقم (٢٦٦٣٤) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

من أخلاقيات الصناعات والمهن (الإتقان)

- الإتقان في الشريعة الإسلامية جاء في نصوص كثيرةٍ، كلّها دالة على محبة العمل والحض عليه في جوانب كثيرة.
- العامل المخلص المتقن: هو ذلك الإنسان الحاذق لصنعته وحرفته، والذي يقوم بما يُسنَد إليه من أعمال ووظائف بإحكام وإجادة تامة، مع المراقبة الدائمة لله تعالى في عمله، وحرصه الكامل على نيل مرضاة الله من وراء عمله، وهذا النوع من العمَّال والموظفين لا يحتاج إلى الرقابة البشرية.

الآيات القرآنية
قال تعالى: ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التوبة: ١٠٥].
وقال تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** ﴾ **[الملك: ٢]**.

الأحاديث النبوية
قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**» رواه البيهقي في شعب **الإيمان** .
وقال رسول الله ﷺ: ««**يؤمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله**» رواه مسلم وأبو داود والترمذي **والنسائي**

أقوال علماء أمتنا الكرام

وكان عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (**إني لأكرَه الرجل فارغاً لا هو في عمل الدنيا ولا هو في عمل الآخرة**).

الإمام البخاري له كتاب مشهور اسمه "صحيح البخاري"، ألَّفه صاحبه في ست عشرة سنة، ظلّ كل هذه السنين يعمل حتى أنتج كتاباً واحداً، لكن هذا الكتاب -لأنه متقَن، ولأن الجودة النوعية شاملة وكبيرة، ولأنه محسَّن ومجوَّد- صار له ألف ومئتا سنة في صدارة المكتبة الإسلامية.

قالوا عن ابن عبد البر، الإمام المحدِّث الفقيه المجتهد: مكث ثلاثين سنة في تأليف كتابه "التمهيد"، ومازال هذا الكتاب من مئات السنين معتبَراً ومعتمَداً عند العلماء؛ ذلك لأن صاحبه أتقنه.

قالوا عن ابن عبد البر، الإمام المحدِّث الفقيه المجتهد: مكث ثلاثين سنة في تأليف كتابه "التمهيد"، ومازال هذا الكتاب من مئات السنين معتبَراً ومعتمَداً عند العلماء؛ ذلك لأن صاحبه أتقنه.

إتقان العمل يَرفع مِن شأن العمل وصاحبه، وينفع صاحبه في الدنيا والآخرة، ولإتقانك عمَلَك -في أي مكان كنتَ- تستنزل من الله الأرزاق العميمة.

والإتقان في الشريعة الإسلامية جاء في نصوص كثيرةٍ، كلّها دالة على محبة العمل والحض عليه في جوانب كثيرة منها: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كَفَّنَ أحدكم أخاه فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَه**» ، **وفي الصلاة**: «**يؤمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله**» رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.، وفي قصة مشروعية الأذان حينما رأى عبد الله بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرؤيا قال له رسول الله ﷺ: «**قُمْ مع بلال، فألقِ عليه ما رأيت، فليُؤذِّن به فإنه أندَى صوتا منك**»، وغير هذا كثير.

فإن كان الإتقان مطلوباً في الدنيا والدين، فلماذا نرى بعض الناس لا يتقن عمل دينه ولا دنياه؟!.

هناك خمسة أسباب لعدم الإتقان:

١-الجهل وقلة الخبرة.

٢-الكسل والإهمال.

٣-البحث عن المكاسب السريعة.

٤-عدم الاهتمام بالمصلحة العامة.

٥-نسيان العبد مراقبة الله تعالى له في عمله.

ولتتجاوز هذه الأسباب الخمسة هاك ستة عوامل تساعدك على إتقان العمل:

١- التدرُّب المستمر.

٢- الصبر والتأني: فالمستعجل غالباً ما يخطئ.

٣- التخصُّص: فهو أنفع في الإتقان.

٤- التنظيم الدقيق والتخطيط السليم.

٥- الإفادة من تجارب الآخرين.

٦- مراقبة الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

الذَّوق خلق رفيع

الآيات القرآنية
قال الله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾ [الشمس: ٩-١٠]. قال ابن كثير في "تفسيره": (قد أفلح من زكّى نفسه وطهّرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل).
الأحاديث النبوية
«**مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزانِ المؤمِنِ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ يبْغضُ الفَاحِشَ البَذيء**
قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ شَيءٍ يُوضَعُ فِي المِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيبلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِب الصَّومِ وَالصّلاة**» أخرجه الترمذي في "جامعه" [٤/٣٦٣]، وأبو داود في "سننه" [٤/٤١٥]
عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سُئل رسولُ الله ﷺ عن أكثر ما يُدخِل النَّاس الجنة؟ قال: «**تقوى الله وحُسن الخلق**»، وسُئل عن أكثر ما يدخل النَّاس النَّار؟ قال: «**الفم والفرج**». أخرجه الترمذي في "جامعه" [٤/٣٦٣]، وابن ماجه في "سننه" [٢/١٤١٨].
وصف عبد الله بن المبارك حُسن الخلق فقال: (**هو بسط الوجه، وبذل المعروف، وكفُّ الأذى**) (١).
أيها الإخوة: الذَّوق في اللغة: إدراك طعم الشيء، يقال: ذقتُ الطعام أذوقه ذوقاً وذَوَقاناً ومذاقاً، ثمّ انتقلت كلمة الذوق في موضعها الأصلي التي قِيلَت فيه إلى مواضع عدة استُعِيرت لها، منها الأدب واللباقة وحسن الخلق.
وكلمة (الإتكيت) في الإنكليزية والفرنسية تعني كما في القاموس: آداب التصرف بلباقة.
والإسلام -أيها الإخوة- عقيدة وشريعة وأخلاق، ولا يكمل دين المرء حتى تستقيم

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" [٤/٣٦٣].

عقيدته، وينضبطَ بأوامر الشريعة في معاملته، وتَحْسُنَ أخلاقُه وترقى آدابه.

لذلك نرى علماء الإسلام اعتنوا بالأخلاق والآداب اعتناءهم بالعقيدة والشريعة، وصنفوا في الآداب كما ألّفوا في سائر علوم الشريعة.

فنجد –على سبيل المثال– أن أهل القرآن جعلوا (**آداب حامل القرآن**) واحداً من علوم القرآن، حتى صنّف فيه الإمام النووي كتاباً سماه: "التبيان في آداب حملة القرآن".

ونجد أهل الحديث عدّوه جزءاً ونوعاً من أنواع علوم الحديث التي جاوزت الستين.

كتب ابن الصلاح في مقدمته الشهيرة بـ "مقدمة ابن الصلاح" في علوم الحديث قال: (النوع السابع والعشرون: معرفة آداب المحدث، والنوع الثامن والعشرون: معرفة آداب طالب الحديث)، وكتب في هذين الفصلين ثلاث عشرة صحيفةً في الآداب.

ونجد أهل الفقه جعلوا الأدب جزءاً من علوم الفقه فأدخلوه في مصنفاتهم، بل وأفردوه بالتأليف حتى صنفوا فيه كتباً منها: كتاب "آداب المفتي والمستفتي".

وأهل اللغة العربية جعلوا الأدب عنوان هذه اللغة حتى سمّوا علوم اللغة قاطبةً: "الأدب العربي"، وسُمِّيت الكليات والفروع الجامعية المختصّة بتعليم اللغة: (**كلية الآداب**).

ثمّ إن أهل التربية الروحية جعلوا الأدب عنوان حياتهم، وطريقة تربيتهم للمريدين، فكانوا يتحدثون عن أدب المسلم مع ربه، وأدبه مع رسول الله ﷺ، وأدبه مع إخوانه، وأدبه مع والديه، وأدبه مع معلِّميه، وأدبه مع سائر المسلمين، وأدبه مع الكافرين، وأدبه مع نفسه.

قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كان الرجل ليخرج في أدب نفسه السنتين ثمّ السنتين).

وقال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كان الرجل لا يطلب العلم حتى يتأدب ويتعبد قبل ذلك).

وقال مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كانت أمي تُعَمِّمُني وتقول لي: اذهب إلى ربيعة الرأي فتعلّم من أدبه قبل عِلمه).

وقال ابن وهْب: (ما نَقَلْنَا من أدب مالك أكثرُ مما تعلمنا من علمه).

وقالوا: (**إن الأدب ليرفع المملوك فيجلسُه في مجالس الملوك**).

وقيل للجاحظ: مِمَّن تعلمتَ الأدب؟ قال: (من قليل الأدب).

وها نحن نعرض جُملاً مختارة من أدب الإسلام الحنيف وذوقِه الرفيع، رأينا عدداً من النَّاس يَغفلُون عنها ويخطئون معرفتها، ولسنا بأحسنَ منهم فيها ولا بأغنى منهم عنها، ولكنه التواصي بالحق والصبر وامتثالُ قول الله تعالى: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ **[الذاريات: ٥٥]**.

من الذوق في المظهر العام للإنسان:

-البَس لباساً حسناً جميلاً: عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رآني رسول الله ﷺ رَثَّ الثِّياب، فقال: «**هل لك من مال؟**» قلت: مِن كلِّ المال قد أعطاني الله، من الإبل والغنم، قال: «**فلْيُرَ عليك**» [(١)]. وقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يُحِبُّ أن يُرَى أثرُ نعمته على عبده**» [(٢)].

-البَس لباس الرِّجال، وتلبَس المرآة لباس النساء، وابتعد عن لباس أهل الفسق.

-رتب شعرك وهذبه، «**من كان له شعر فليُكْرِمه**»[(٣)].

-لا تترك أظافرك طويلة، قُصّها كل يوم جمعة قبل الصّلاة.

-اعتنِ بنظافة أسنانك، وطيب رائحة فمك: جاء في الحديث الشريف: «استاكوا، ولا تدخلوا عليَّ قُلحاً بُخراً»[(٤)]. وفي الصحيح قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشقَّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» وفي رواية: «مع كل وضوء»[(٥)].

من الذوق في اللقاء التحية:

-ابدأ من لقيتَ بالسَّلام، حيِّه بصوتٍ مسموع ووجهٍ طلقٍ بسَّام. قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" [٣٦٤/٤]، وأحمد في "مسنده" [٤٧٣/٣].

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه" [١٢٣/٥]، وأحمد في "مسنده" [٣١١/٢].

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه" [٤٧٥/٢]، والبيهقي في "شعب الإيمان" [٢٢٤/٥].

(٤) القلح: صفرة وترسبات كلسية تعلوا الأسنان، والبَخَر: رائحة فم كريهة. والحديث أخرجه الترمذي في "نوادر الأصول" [٧٢/١]، وأحمد في "مسنده" [٢١٤/١].

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (٨٤٧)، ومسلم في "صحيحه" رقم (٢٥٢).

«وَالذي نَفسي بِيدِهِ، لا تَدخلونَ الجنةَ حتى تُؤمِنُوا، ولا تُؤمِنوا حتى تَحابُّوا، أَوَلا أدُلُّكم على شيء إذا فعلتُمُوهُ تحاببتم؟ أَفْشُوا السَّلام بينَكم»[1]. وقال النَّبي ﷺ: «الدَّرجاتُ: إفشاءُ السَّلام، وإطعامُ الطعام، والصّلاة بالليل والنَّاس نيام»[2].

-لا تُقَطِّب حاجبيك وأنت تُسَلِّم على النَّاس.

قال محمَّد الوراق:

أخو البِشر محمودٌ على كلِّ حالةٍ ولن يُعْدَم البغضاءَ من كان عابساً

قال أعرابيٌ يمدح رجلاً بسّاماً:

أخٌ لك ما تراه الدّهر إلا على العِلات بسَّاماً جوادا
سألناه الجزيل فما تَلَكَّا وأعطى فوق مُنيتِنا وزادا
وأحسنَ ثمّ أحسنَ ثمّ عدنا فأحسنَ ثمّ عدتُ له فعَادا
مراراً ما أعودُ إليه إلا تَبَسّمَ ضاحكاً وثنى الوسادا

وقيل للعتابي: إنك تلقى النَّاس كلهم بالبشر، فقال: دفع ضغينة بأيسر مؤونة، واكتساب إخوان بأيسر مبذول.

وقد وُصِف النَّبي ﷺ بأنه كان دائم البشر، يحسبه من يراه أول مرة أنه يعرفه، ولا يحسبن جليسه أن أحداً أكرمُ عليه منه.

-رُدَّ السَّلام بتحية أحسن، وقل ذلك بصوت مبتهج ومسموع. قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً**﴾ [النساء: ٨٦].

-إذا دخل عليك رجل مُسلِّماً فقف له وصافحه وردّ سلامه وأظهر سرورك بلقائه.

-نادِ من تعرفه بأحب الأسماء إليه. عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-وروي مرفوعاً- قال:

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (٥٤).

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه" [٣٦٦/٥]، وأحمد في "مسنده" [٣٦٨/١].

«**ثلاث يُصَفّين لك ودَّ أخيك: أن تبدأه بالسَّلام إذا لقيته، وأن تدعوه بأحب الأسماء إليه، وأن توسع له في المجلس**» رواه الطبراني.

من الذوق في الحديث:

اختيار الألفاظ الحسنة والبعدُ عن البذاءة والفحش، وتركُ الطعن في الآخرين والتشهيرِ بهم، والحرصُ على عدم رفع الصوت، وإتقان السماعِ والإصغاءِ للغير، وعدمُ احتكارِ الحديث، واستعمال اللغة العربية السهلة، ولا بدَّ من قبول تصحيح الخطأ عند حدوثه، والابتعاد عن مقاطعة كلام الجليس.

واعلم أن ذكر نهاية القصة أو الحادثة قبل أن ينهيَها المتحدث عيبٌ، وإذا حدّثك جليسك حديثاً ظنّك لم تعرفه –وكنت تعرفه– فلا تخجله بإظهار معرفتك له.

قال الإمام عبد الله بن وهب القرشي: (**إني لأسمع من الرجل الحديثَ، قد سمعته قبل أن يجتمع أبواه –أي قبل ولادته ووجوده– فَأُنصِتُ له كأني لم أسمعه**).

وإذا سُئِلَ جليسك عن شيء فلا تبادر أنت بالإجابة، فإن ذلك أحفظُ لأدبك وأنبل لمقامك...ثمّ عليك أن تُنْزِل النَّاس منازلهم، وأن تُكْرِم كريم كلِّ قومٍ في حديثك.

أيها الإخوة:

هذا بعض من الآداب الإسلامية والأخلاق الإيمانية والأذواق الإنسانية، وإنّك مهما أدَّبْتَ نفسك سَمَوْت، ومهما تَخَلَّقتَ بالأخلاق الحسنة عَلَوت.

كان رسول الله ﷺ يدعو: «**اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيِّئها لا يصرف عني سيِّئها إلا أنت**»[1].

والحمد لله ربِّ العالمين.

١- أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (٧٧١).

من أخلاقيات العمل التطوعي

الآيات القرآنية

قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ [الأعلى: ١٤]

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩]

الأحاديث النبوية

وقال رسول الله ﷺ: «**أَقْرَبكُمْ مِنِّى مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنكُمْ أَخْلاَقاً**» أخرجه الترمذي في سننه ، وقال رسول الله ﷺ: «**إنكم لن تَسَعوا الناس بأموالكم، فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق**» أخرجه أبو يعلى والبزار.

وعن رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته**» أخرجه الترمذي وأبو داود

«**إنَّ الخازِنَ المسلِمَ الأمينَ الذي يُعطي ما أمِرَ به، فيعطيه كاملاً مُوَفَّراً، طَيِّبَةً به نَفْسُهُ، فيدفَعهُ، إلى الذي أمِرَ له به أحدُ المتَصَدِّقِين**» أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما

أقوال السلف الصالح

عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (**من دُفعت إليه الصَّدقة فوضعها مواضعَها فله أجر صاحبها**).

أيها الإخوة:

كَثُر في أيَّام الأزمة –التي نرجو الله كشفها– العاملون في مساعدة المتضرِّرين، والمتطوعون بالجهد إذ لم يُسعفهم المال، وربما جَمع الله لقوم الخَيرَين، فبذلوا جهداً ومالاً.

كان من هؤلاء العاملين والمتطوّعين للخير رجالٌ ونساء، طلابٌ وحرفيون، مثقفون وأقلّ ثقافة، فقراء وأغنياء ...

ومع طول الأزمة و كثرة حاجات المتضررين، ومع الشِّدَّة النَّفسية الَّتي أصابت الكثير من النَّاس ... راحَت تظهر في العاملين والمتطوِّعين مظاهرُ للتأفُّف حيناً وللتذمُّر حيناً آخر، وأقوال وأفعال لَبِقَة مَرة وغيرُ لَبِقَةٍ أخرى، وربما سوَّلت لامرئ نفسُه مدِّ اليد إلى ما لا يَحلُّ أو لِفعل ما لا يَجوز، الأمر الذي دعا لإعداد هذه الخطبة والتي بَعدها.

اعلموا –أيها الإخوة– أن هذه المادة –أخلاقيات العمل– باتت اليوم مُصطلحاً عالمياً تتنافس على تطبيقه والعملِ عليه الدُّول والمؤسَّسات والشَّركات المتقدِّمة؛ فأكثر من ثمانين بالمائة من الشركات العالمية النَّاجحة تعمل وفق قانون واضح للأخلاقيات، وبدأت الآن تتشكَّل نظريَّة جديدة في الإدارة تقوم من حيث المبدأ على القيم والأخلاق.

واعلموا أن مادة أخلاقيات العمل التَّطوُّعي باتت مُقرَّراً من مُقرَّرات التَّدريب والتَّأهيل على الأعمال التَّطوُّعية، وليس غائباً عنكم أنَّ ثلث الإسلام أخلاق، فالدِّين: عقيدة وشريعة وأخلاق؛ لذلك فالحديث عن أخلاقيَّات العمل التَّطوُّعي حَديثٌ عن الدِّين والنَّجاح والصَّواب.

تعريف أخلاقيات العمل: **إنها المبادئ والمعايير الَّتي تُعتَبَر أساس السلوك المستَحَبّ من أفراد العمل، ويتعهد الأفراد بالالتزام بها.**

ومن أهمِّ القيَم والأخلاقيات المطلوب زرعُها عند العاملين عامَّة والعاملين في التَّطوُّع والأعمال الخيرية خاصَّة: (**الصدق، والأمانة، والاحترام، واللباقة، وتحمُّل المسؤولية، والإتقان، والالتزام بالنظام، والصبر، والفطنة، والتعاون، والمرونة**).

وأحدِّثكم اليوم عن: الأمانة والصدق، والاحترام واللباقة.

أولاً: الأمانة والصِّدق:

تذكرون –أيها الإخوة– أنَّ رسول الله ﷺ كان معروفاً قبل الإسلام بين الناس بلقبين اثنين، تَحلَّى بهما حتى صارا عَلَماً عليه، إنَّه الصَّادق الأمين.

ويتحدَّث المدرِّبون اليوم عن أهمية هذين الخُلُقَين بالذَّات للقادة والمدراء والعلماء

والعاملين، ولئن كنَّا نَتحدث عن الصدق والأمانة في العمل التطوُّعي فهذه بعض صورهما فيه:

- الأمانة المالية: والمراد بها أعلى درجات النزاهة والشفافية المالية؛ قال النبي ﷺ: «**إنَّ الخازِنَ المسلِمَ الأمينَ الذي يُعطي ما أمِرَ به، فيعطيه كاملاً مُوَفَّراً، طَيِّبَةً به نَفْسُهُ، فيدفَعهُ، إلى الذي أمِرَ له به، أحدُ المتَصَدِّقِين**» أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وقال رسول الله ﷺ: «**الخازنُ الأمينُ الذي يُعطي ما أمِرَ به طَيِّباً به نفسُهُ، أحَدُ المتصدِّقين**»(١)، وقال رسول الله ﷺ: «**من استعملناه منكم على عملٍ فَكتَمَنَا مِخْيَطا فما فوقه، كان غُلُولاً، يأتي به يوم القيامة**»(٢).

- **وتعني الأمانة في العمل التطوُّعي**: أمانة الحفاظ على الموارد والتجهيزات، واستخدامها للأغراض المخصصة لأجلها.

- **وتعني**: أمانة استثمار وقت العمل.

- **وتعني**: أمانة الحفاظ على سرِّية البيانات والمعلومات المتعلِّقة بالعمل، والخاصة بالأسر المتضرِّرة.

- **وتعني**: أمانة الإشراف على الموظفين الأدنى رتبة، والتعامل معهم بعدل وإنصاف، وتقييم أدائهم ومتابعة أعمالهم اليومية.

- **وتعني**: الأمانة في تقييم عمل المؤسَّسات المماثلة والأعمال المشابهة، وإحالة الدَّاعمين والمستفيدين الباحثين عنها إليها.

- **وتعني**: أمانة إعلام الإدارة بالأخطاء والمشكلات التي تؤثر على مصلحة العمل التطوعي.

- ويعني الصدق في العمل التطوعي في أسمى ما يَعنيه الصدقَ مع الله بتصحيح النية في العمل الخيري؛ إذ لا يريد العامل به سمعة ولا شهرة ولا شهادة ممارسة ولا لقباً اجتماعياً

(١) أخرجه النسائي.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه.

كعضو مجلس إدارة أو رئيس هيئة أو مفوض سامي.

قال الجرجاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**الإخلاص ألَّا تَطلب لِعملك شاهداً غير الله تعالى**).

وقال قائل: (**دلّوني على عمل لا أزال به عاملاً لله تعالى؟ فقيل له: انوِ الخير، فإنك لا تزال عاملاً وإنْ لم تَعملْ، فالنية تعمل ولو عُدم العمل**).

رُوي أن الإمام الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان جَالساً مع تلاميذه، فطُرِق عليهم الباب، فنهض أحدهم، فقال الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لماذا قُمت؟ قال: لأفتح الباب، فقال له مُفسحاً دائرة نِيته ليزداد أجره وتَعظم مثوبته: (انوِ إن كان سائلاً أعطيتَه، وإن كان مُستفتياً أفتيتَه، وإن كان مُستغيثاً أغثتَه).

والصدق مع الله هو الذي يُسميه القرآن والسُّنة "**الإخلاص**"، وإن الأجور العاليات –أيها الإخوة المتطوعون والمتطوعات– ملازمة للنوايا الصالحات، وإنما الأعمال بالنيات.

- والصدق في العمل التطوعي يعني ألَّا تُعطي المتضرر مواعيد لاستلام المعونات ثمَّ لا تفي بها لغير اضطرار، وألَّا تُؤمله بعطاء كبير لستَ قادراً على بذلِه.
- والصدق في العمل التطوُّعي يعني أن تَفي للمؤسَّسة الَّتي تَطوَّعت بها بالتزاماتك الَّتي رَضيتَ بها، وتصدق في انضباطك بشروطها، فكم من مُتطوعين يأتون اليوم ويَتغيَّبون غداً دون عذر، يعملون اليوم ويتوقفون غداً.

هذا شيء عن الصدق والأمانة.

ثانياً: الاحترام واللباقة:

موظفو المؤسسة الخيرية والمتطوعون فيها بالإضافة إلى المستفيدين منها هم أهم أصولها وثرواتها؛ لذلك كان احترام الموظف أو المستفيد قيمة مقدَّسة لا يجوز الإساءة إليها من قِبَل أيّ شخصٍ كان، وأيَّاً كانت مَرتبته، وإن احتيج للحزم في مَسألة ما فَيُمكن التَّعامل مع التعليمات الإدارية المنصوص عليها بما فيها العقوبات من دون المساس بالكرامة الشَّخصية.

قال الله تعالى: ﴿**وَأَمَّا السائل فَلاَ تَنْهَرْ**﴾ [الضحى: ١٠] قال الآلوسي في تفسيره: (أي: فلا تزجره، ولكن تفضَّل عليه بشيءٍ أو رُدَّه بقولٍ جميل).

وقال ابن كثير: «قال ابنُ إسحاق: ﴿**وَأَمَّا السائل فَلاَ تَنْهَرْ**﴾ أَي: فَلَا تَكُنْ جَبَّاراً وَلَا مُتَكَبِّراً وَلَا فَحَّاشاً وَلَا فَظّاً عَلَى الضُّعَفَاء من عِبَادِ الله. وَقَالَ قَتَادَة: يَعْنِي رُدَّ الْمِسكِينَ برحمةٍ ولين».

وكم من مرَّة جُرِحَ مُستفيدٌ بكلمة مُتطوِّعٍ أو عاملٍ في مؤسسة خيرية جرحاً كان أَدمى لقلبه من جراح الأزمة ...!.

جراحاتُ السِّنان لها التئامٌ ولا يلتَام ما جَرَحَ اللِّسانُ

قال الله تعالى في مَعرض الحديث عن أوامره لبني إسرائيل: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾ [البقرة: ٨٣]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ**»(١).

فمراعاةُ قواعدِ الاحترام واللَّباقة والتهذيب في التعامل مع الآخرين قيمةٌ عليا، ومن صور ذلك:

- الابتعاد عن الألفاظ أو الإيحاءات أو التصرفات الدالّة على الفحش والبذاءة.
- الابتعاد عن صور التعامل الفظة أو الخشنة.
- مراعاة أصول اللباقة والحشمة والمعايير الاجتماعية المقبولة في المظهر واللباس.
- مراعاة أحكام الشَّرع وقواعد التعامل الأخلاقي والمحترم بين الجنسين.

واعلموا -أيها الإخوة- أن الأذى الَّذي يَلحَق المستفيد من الأخطاء المتعمَّدة في العمل التَّطوعي مُذهِبٌ للثَّواب والأجر عند الله، والدليل قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى**﴾ [البقرة: ٢٦٤]، قالوا: الأذى أن يُعيِّره بالفقر، والمنُّ أن يتكبر عليه لأجل عطائه. وقالوا: الأذى أن يَنتهره أو يُوبِّخه بالمسألة. وقال الإمام

(١) - أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**الأذى التوبيخ والتعيير وتخشين الكلام وتقطيب الوجه وهتك الستر بالإظهار وفنون الاستخفاف**).

وكان بعضهم يَبسط كفه ليأخذ الفقير مِن كفِّه، وتكون يَدُ الفقير هي العليا.

عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**المعتدي في الصَّدقة كمانِعِها**»[1]، وقال رسول الله ﷺ: «**وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ**»[2].

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١) أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

كيف نختلف

إن الاختلاف بين البشر جزء من طبيعة الحياة، وسنَّة ماضية فيها، فلا يَتَبرّمنّ امرؤ من الخلاف، ولا ينتظرنّ ذهابه؛ لأنه بذلك ينتظر ما لا يأتي ولا يكون، ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾ [هود: ١١٨-١١٩].

والخلاف ليس شرّاً كلّه، وما كان شرّاً فيمكن تقليله وإطفاء ناره إن تعلّمنا آداب الاختلاف وطرق إدارته، ليتحول الاختلاف في المباحات والاجتهادات إلى تكامل لا إلى تقاتل.

يقول أحد المفكرين: (إننا بحاجة إلى تدريس أدب الاختلاف في مدارسنا وجامعاتنا ومساجدنا، وتدريب الشباب والفتيات على ممارسته عملياً ليتحول إلى عادة وعبادة، إن أدب الخلاف مهمٌّ يحتاج إليه الحاكم ليحفظ حقوق رعيته، حتى ممَّن يختلفون معه كما حفظ النبي ﷺ حقوق الناس كلّهم فحفظ حقوق المخالفين بالمدينة من أهل الكتاب وغيرهم.

وأدب الخلاف يحتاج إليه العالم ليحفظ حقوق الطلاب، ويعدل بينهم ويحسن الظن باعتراضاتهم، ليربيهم على المسؤولية المستقلة؛ ليُخرج لنا سادة نبلاء نجباء، لا مقلدين ضعفاء. وأدب الخلاف يحتاج إليه الأب تحبُّباً إلى أولاده، وعذراً لهم فيما خالفوه فيه وإدراكاً أنهم صغار قومٍ كبارُ قومٍ آخرين).

وهكذا فالحاجة إلى أدب الخلاف حاجة عامة يحتاجها الناس كلّهم في الأوقات كلها.

الآيات القرآنية
وقال أيضاً: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].
قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ * وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٢-٩٤]
وقال تعالى أيضاً: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ * فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٢-٥٣]
الأحاديث النبوية
قال رسول الله ﷺ: «**أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ خُلُقٌ حَسَنٌ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ**».رواه الترمذي. وفي مصنف ابن أبي شيبة، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الحييَّ العَفِيْفَ الحَلِيْمَ، وَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ**» .
روى البخاري عن عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (**ثلاث مَن جمعَهنَّ فقد جَمَع الإيمان: الإنصافُ من نفسك، وبذلُ السلام للعالم، والإنفاقُ من الإقتار**) .
عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال –ويروى مرفوعاً–: «**أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا**». [أخرجه الترمذي]في "جامعه" [/٣٥٩].
أيها الإخوة: يتحاور في مختلف القضايا الأب مع ابنه، أو الأخ مع أخيه، أو الصاحب مع صاحبه، وربما اتفقوا، ولعلهم اختلفوا في تقييمهم لما يجري، أو تصويبهم لما يقال، أو تَخطِئتهم لما يُعْلَن ويُذَاع، وحين يتَّفِقُون يسود جوٌّ من السكون ونوعٌ من الرضا، ولكن حين يختلفون ترتفع الأصوات، وتنتفخ الأوداج، وتَحمرّ الحَدَق، وربما تكلَّم امرؤ منهم بكلام غير مرضي، وربما سلك سلوكاً غير شرعي.

ومع كثرة الاختلاف فيما بين الإخوة والأبناء، أو الجوار والأصدقاء، أو العمال والشركاء نرى حاجة للحديث عن: **كيف نختلف؟**

في حديثنا مقدمة وفقرتان؛ فقرة تتحدث عن ثلاث سلبيات لتعاملنا مع الاختلاف، وفقرة تتحدث عن ثلاثة آداب للاختلاف.

أما الفقرة الأولى:

فتتحدث عن ثلاث سلبيات لتعاملنا مع الاختلاف فأقول:

إن معرفة المرء عيوبه نافعة في معالجتها؛ إذ تشخيص المرض نصف العلاج.

ولئن كنتَ تطّلع في صحائف الإنترنيت أو في مواقع التواصل الاجتماعي أو في شاشات الفضاء أو في المجالس العامة والخاصة على حوارات يقع فيها اختلاف بين المتحاورين الأحبَّة، فتلحَظ عدداً من السلبيات، سنضعَ بين أيديكم ثلاثاً منها، علّنا نجتنبها، وننصح مَن حولَنا باجتنابها.

السلبية الأولى: إن لم تكن معي فأنت ضدي:

لا يستقيم الأمر عندما تختلف مع أحد في دائرة المباحات والاجتهادات أن تجعلَه عدواً لأنه لم يرض كلامك، ولم يَقنع باجتهادك، ولم يَسْتَسِغ موقفك.

والعاقل هو الذي يحوّل العدو صديقاً لا العكس، وتقسيم الناس إلى خائن وأمين، ومخلص ومأجور... ومن لم يكن من الأول برأيك فهو من الثاني غير صحيح، وغير مرضي، وواحد من سلبياتنا عندما نختلف.

اختلف سيدنا عمر مع سيدنا أبي بكر رضي الله عنهما أول الأمر في مبدأ مسألة جمع القرآن، وما كان ضدَّه.

واختلف سيدنا عمر مع سيدنا خالد رضي الله عنهما في بعض أمور إدارة الجيش والفتوحات. وما كان ضدَّه.

واختلف أبو ذر مع عدد من الصحابة رضي الله عنهم وما كان ضدَّهم.

ويختلف العلماء كثيراً في مسائل اجتهادية ولا يكونون متضادّين.

فمَن لم يكن معك فليس ضدك بإطلاق، بل ربما كان ممن يحبّك ويحب الخير لك، ولكنه لم يقتنع بقولك أو بعمَلك وأدائك.

وهذه واحدة من سلبياتنا في تعاملنا مع الاختلاف.

السلبية الثانية: الخلط بين الموضوع والشخص:

فإذا ما قال قائل قولاً لا يرضينا أو وقف موقفاً لا يؤيدنا ذهبنا نبحث عن سيرته، وننبش في تاريخه عن طعون وَهَنات، وعن مثالب وخطيئات، ننعته بها في المجالس وفي الإعلام العام والخاص، فتتحول كثير من ساحات الحوار إلى مواقع للفضائح والاتهامات والغيبة والنميمة وإشاعة السوء.

فيضيع صوت العقل بين صيحات الهوى، ويخفت ضوء الحكمة وراء سحب الأضغان، ولا يصل المختلفون إلى حقائق مغنية في موضوع اختلافهم، وإنما يتيهون في الطعن ببعضهم.

هذه السلبية الثانية في تعاملنا مع الاختلاف.

السلبية الثالثة: تدني لغة الحوار:

إنكم تقرؤون في المواقع الإلكترونية حيناً وتسمعون في بعض الإذاعات أو الأقنية الفضائية حيناً آخر كلاماً دنياً في أثناء الحوار، أو عبارات بذيئة، أو وصفاً ممتهناً، وإن من عيب المرء الرفيع أن ينطق بالكلام الوضيع، فالسبّ واللَّعن والطَّعن ليس من صفات الصالحين، وما كان رسول الله ﷺ طعَّاناً ولا لعَّاناً ولا صخَّاباً في الأسواق، وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «**أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ خُلُقٌ حَسَنٌ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ**» (١). وفي مصنف ابن أبي شيبة، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الحيِيَّ العَفِيْفَ الحَلِيْمَ، وَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ**» (٢).

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" [١٢/٥٠٦]، والبيهقي في"شعب الإيمان" [١٠/٣٦٨].

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" [٥/٢١٣].

أيها الإخوة:

(من ليس معي فهو ضدي)، و(الخلط بين الموضوع والشخص)، و(تدني لغة الحوار) ثلاث من سلبياتنا عندما نختلف.

أما الفقرة الثانية: فثلاثة آداب للاختلاف:

الأدب الأول: الإنصاف: فإذا اختلفتَ مع القريب أو البعيد، مع الصديق أو الغريب، فكن منصِفاً عادلاً صادقاً، ولا يحملنَّك بُغضه على ظلمه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [المائدة: ٨].

روى البخاري عن عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (**ثلاث مَن جَمعَهنَّ فقد جَمَع الإيمان: الإنصافُ من نفسك، وبذلُ السلام للعالم، والإنفاقُ من الإقتار**) أخرجه البخاري.

سأل الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعضَ الطلبة: من أين أقبَلتم؟ قالوا: من مجلس أبي كُرَيْب –وكان أبو كُرَيْب محمد بن العلاء ينتقد الإمام أحمد في مسائل وينال منه–، فقال أحمد: اكتبوا عنه، فإنه شيخٌ صالح. فقالوا إنه يطعن عليك، قال: فأي شيء حيلتي، شيخ صالح قد بُلِي بي.

الأدب الثاني: عدم التعصب: سواء كان التعصب لمذهب أو لطائفة ؛ لأن المتعصّب أعمى، لا يعرف أعلى الوادي من أسفله؛ إذ الحب يعمي ويصم. وقد يتحول المتعصب بالحرارة نفسها والقوة نفسها مِن مُحِبّ إلى مُبغِض، فيؤذي أكثر مما ينفع. فلا هو في الحب نَفَع، ولا هو في البغض عَدَل.

عن الإمام علي رضي الله عنه قال –ويروى مرفوعاً–: «**أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا**». أخرجه الترمذي في "جامعه" [/٣٥٩].

ومن الخطأ أن تُختَصَر أمةُ الحق في مذهب، أو جماعة، بل الخير موجود في أمة الحق جميعها،

والتعصّب لبعضها دون بعض ليس من الصواب في شيء. بل هو مما يؤجّج الأحقاد ويزيد الضغائن، ويحوّل المختلفين إلى أعداء، تقودهم أحقادهم ويدفعهم عمى تعصبهم.

الأدب الثالث: استعمال الصبر والرفق ما دام ذلك ممكناً.

أيها الإخوة:

لئن كنّا اليوم مختلفين بآرائنا فإننا بحاجة إلى وحدة الصف لا وحدة الرأي، وبحاجة إلى وحدة القلوب لا وحدة العقول، الوحدة التي تحفظ البلد من التشرذم، ووحدة الصفّ وتحفظ الحقوق لأصحابها، وتمنع الاعتداء والطغيان. اللهم اجمع على الهدى أمرنا، واجعل التقوى زادنا، والجنة مأوانا ومآبنا.

والحمد لله ربِّ العالمين

* * *

خلق العفة

الآيات القرآنية

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيماً﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠]

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النُّور: ٣٠،٣١].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا﴾ [الإسراء: ٣٢]

الأحاديث النبوية

قال رسول الله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ..»، وعدَّ منهم: «وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ

أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (٦٦٠)، ومسلم في "صحيحه" رقم (١٠٣١).

الوقاية والعلاج

أيها الإخوة:

الوقاية من الفاحشة في ثلاثة أمور، والعلاج منها ثلاثة أمور أيضاً.

أولاً- الوقاية:

ثلاثة أمور تقي شبابنا من هذه الفاحشة..

ثلاثة أمور تحمي بناتنا من هذه الكبيرة..

١- الصَّاحب: وهو أهمُّها وأخطرها:

فالصَّاحب السيِّئ سرُّ الوقوع في المحرَّمات، والصَّاحب الخيِّر سرُّ فِعل القُرُبات، عندما نراك معنا في المسجد، تجالس أهل الصلاح، وتقوم مع أهل القرآن، وتقعد مع أهل الحديث، تمشي مع أهل الأدب، وتقف مع أهل العفاف...عندما نأخذ بيد أبنائنا إلى المساجد، وندفع ببناتنا إلى حلقات القرآن،...عندها نطمئِن على سلامة ممشاهم وصوابِ أفعالهم.

أمَّا إذا كنا لا نراك في المسجد إلا في المناسبات، ونعلم أنَّك لا تحفظ إلا قليلاً من الآيات، وأوقاتُك مع أهل الفجور مهدورةٌ، وساعاتُك مع العصاة مبذولة...عندها نخاف عليك ممَّا هو أسوأ.

فاحرصوا -**أيُّها الإخوة**- على صحبة الصَّالحين، واعملوا على اختيار أصحاب صالحين لأبنائكم كما تعملون على تأمين الطَّعام والشَّراب والكساء لهم.

٢- إعفاف النَّفس بالزَّواج الشَّرعي، وتسهيل أمور الزَّواج على شبابنا:

يا معشر الشَّباب، من استطاع منكم الباءَة فليتزوج..

يا معشر الآباء، ساعدوا أبناءكم في زواجهم..

يا معشر أولياء البنات، لا تشقُّوا على من جاء خاطباً لبناتكم..

ساعدوهم بأموالكم، ساعدوهم بجاهكم، ساعدوهم بتيسير أمورهم..

ولعلَّ أفضل الصَّدقات في هذه الأيام، أن تزوِّج شاباً عزباً صالحاً.

ولعل أفضل الهبات اليوم أن تُعين شاباً عزباً في شراء بيتٍ يُعِفّ فيه نفسَه عن الحرام.

أن تزوِّج شاباً عزباً محتاجاً للزَّواج خيرٌ لك من أن تحجَّ حجَّةً ثانية.

ليتساعد كل خمسة من الموسرين فينا على تزويج شاب صالح من فتاة صالحة، أو كل ثلاثة، أو كل اثنين، قال تعالى:﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ **[المائدة: ٢]**.

وأنتم يا معشر الشَّباب، من لم يستطع منكم الباءَة فعليه بالصَّوم، فإنَّه له وجاء ووقاية، واسألوا الله من فضله واصبروا، ﴿**إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾

[يوسف: ٩٠].

٣- الابتعاد عن أسباب الوقوع في الزِّنا:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا**﴾ [الإسراء: ٣٢]، وفرقٌ كبيرٌ بين: (لا تقربوا الزِّنا)، وبين: (لا تزنوا)، لا تقربوا الزِّنا: يعني لا تفعلوا مقدمات الزِّنا.

هذه أمور ثلاثة في الوقاية من الزِّنا: الصَّاحب، والزَّواج، والابتعاد عن أسباب الزِّنا.

أمَّا العلاج ففي ثلاثة أمور:

من وقع في شيءٍ من الزِّنا أو مقدماته، من غَلَبَتْهُ نفسُه وطغى شيطانُه، وصرعهُ هواهُ، فعليه بثلاثة أمور:

١- التَّوبة الصادقة: مهما أسأْتَ مع ربك فتُبْ، مهما قصَّرْتَ مع ربِّك فتُبْ، مهما ابتعدتَ عنه فعُدْ، ألستَ عبده؟ أليس هو ربُّك؟ أيّ بابٍ غيرَ بابه تقرعُ؟ وأيّ فضلٍ غير فضله ترجو؟ من يغفرُ الذُّنوب؟ من يسترُ العيوب؟ من يقبلُ التَّائبين؟ أليس هو التَّوابُ؟ أليس هو الغفَّار؟ أليس هو السَّتَّار؟ أليس هو العَفوّ؟ أمَا سمعته وهو ينادي: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [الزُّمر: ٥٣].

أما بلغك حديثه تعالى حين قال: «**يا ابن آدم، إِنَّكَ ما دَعَوْتَني ورَجَوْتَني، غفرتُ لك على ما كانَ مِنكَ ولا أُبالِي، يا ابنَ آدمَ، لو بلغتْ ذُنُوبُكَ عنَانَ السماءِ، ثم استَغْفَرتَني، غَفَرْتُ لك ولا أُبالي، يا ابنَ آدم، إِنَّكَ لو أتيتني بِقُرابِ الأرض خَطَايا، ثم لَقِيتَني لا تُشْرِكُ بي شيئاً، لأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَة**»أخرجه الترمذي.

يُروَى أنه كان في بني إسرائيل شابٌّ عبَدَ الله تعالى عشرين سنة، ثم عصاه عشرين سنة، ثم نظر في المرآة، فرأى وجهَه قد غيّرتْهُ المعاصي، فساءَه ذلك، فقال: إلهي أطعتُك عشرين سنة، ثم عصيتك عشرين سنة، أتقبلني إن رجعتُ إليك؟ فسمع هاتفاً يقول:

أحببتَنا فأحببْناك، وتركْتَنا فتركناك، وعصيتَنا فأمْهَلْنَاك، وإن رَجَعْت قَبِلْنَاك.

ربـــاه إني غـــارقٌ بـــذنوبي وجميـلُ عفـوِك غايـةُ المطلـوب
ربـاهُ مـا لي حيلـةٌ إلا الرجـا في كشفِ ضُري وانجلاءِ كروبي
وأنـا الـذليلُ وأنـت أرحـمُ راحـم ورضـاك عـني غـافرٌ لـذنوبي
قـد جـاءَك الأبـرارُ في حسـناتهم وأتيـتُ بابَـك مـثقلاً بـذنوبي
مهما تعاظمتِ الذُّنوبُ وأظلمتْ فـالله رغـمَ النَّائبـات حسـيبي

٢- ملءُ أوقات الفراغ بالنَّافعات: لأنَّ نفسَك إن لم تشغلْها بالحق شغلتك بالباطل، تعالَ واقرأ معنا القرآن، انزل إلى عَمَلك باكراً، مارس الرِّياضة، تعلَّم اللُّغة الأجنبية، احضر مجالس العلم النَّافع، اقرأ الكتب المفيدة، املأ وقتك بالنَّافعات.

إنَّ الفـراغ والشَّـباب والجـدة مفسـدةٌ للمـرء أيّ مفسـدة

٣-الصَّاحب: بدأتُ الكلام عن الصَّاحب، وأختم بالكلام عن الصَّاحب؛ لأنَّه سرُّ السَّلامة، وسببُ الشَّقاء.

فصـاحب تقيـاً عالمـاً تنتفـعْ بـه فصحبةُ أهل العلم تُرجى وتُطلَبُ

وإيَّـاك والفسَّـاق، لا تصـحبَنَّهُم فقُـربهمُ يُعْـدي، وهـذا مُجَـرَّب

أيُّها الإخوة:

هذا هو العلاج والوقاية من الزِّنا..

الوقاية تكون في: الصَّاحب، وفي الزَّواج الشَّرعي، والابتعاد عن أسباب الزِّنا.

والعلاج يكون في: التَّوبة، وملء الفراغ بالنَّافعات، والصَّاحب..

يا معشر الشَّباب، لا تقربوا الزِّنا..

ألا مـن حَفِـظَ نفسـه عـن الحـرام فليستبشـر أنَّـه في ظِـلِّ العـرش يـوم القيامـة، قـال

رسول الله ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ..**»، وعدَّ منهم: «**وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ**» رواه ابن حبان.

والحمد لله ربِّ العالمين

* * *

نصائح اقتصادية واجتماعية في ظل الأزمة

الآيات القرآنية
يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً * إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ [الإسراء: ٢٩-٣٠].
﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾ [النساء: ٥]،
وقال جلَّ شأنه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ [الفرقان: ٦٧].
الأحاديث النبوية
وقال رسول الله ﷺ: «**الِاقْتِصَادُ فِي النَّفَقَةِ نِصْفُ الْمَعِيشَةِ**». أخرجه الطبراني والبيهقي
قال رسول الله ﷺ: «**مَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ**». أخرجه أحمد والطبراني
كان النَّبيُّ ﷺ يدعو فيقول: «**أَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى**». أخرجه النسائي
اقوال العلماء والسلف الصالح
قال سيِّدنا أبو بكرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إنِّي لأُبغِض أهلَ بيتٍ ينفقون رزقَ أيَّامٍ في يومٍ واحدٍ).
وقال سيِّدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لابنه: (**يا بُنيَّ، كُلْ في نصفِ بطنِك، ولا تطرح ثوباً حتى تَسْتَخْلِقَه** -أي: حتَّى يصير رَثَّاً بالياً-، **ولا تكن من قومٍ يجعلون ما رَزَقَهم الله في بطونهم وعلى ظهورهم**). أخرجه ابن أبي شيبة مختصراً
في هذه الخطبة أربع نصائحٍ في الاقتصاد المنزلي في ظلِّ الأزمة.

النَّصيحة الأولى– تحرَّ الحلال واحذرِ الحرام:

نصيحةٌ لكلِّ من أراد أن يعفَّه الله عن سؤال النَّاس، تحرَّ الحلال واجتنب الحرام، واعلم أنَّك بتحرِّيك للحلال واجتنابك للحرام تُدْخِل بركةَ الله عزَّ وجلَّ على مالك، وباجتنابك للحرام تستجلب معونة الله في اقتصاد أسرتك، وإذا كان الله تعالى معك فمَن عليك، وإذا كان الله تعالى عليك فمَن معك؟!

ومَن أدخل حراماً إلى كسبه فقد قرَّر أن يحمل أعباءَ الحياة وحدَه بذكائه وقوَّته وتدبيره مستغنياً عن معونة ربِّه، ولئن استغنى امرؤٌ عن الله عزَّ وجلَّ فقد هَلَكَ.

(إلهي، ماذا وَجَدَ من فَقَدَكَ؟ وماذا فَقَدَ من وَجَدَكَ؟ يا رب مَنْ كنت معه فمَن عليه؟ ومَن كنت عليه فمَن معه؟).

كم مِن شابٍّ وفَّقه الله في ذُرِّيته وأولاده وزوجته وحياته من دخلٍ حلال قليلٍ أُضيفتْ له البركة، فعمَّر طويلاً، وأنفق على أسرته، فَخَرَّجَ الأطباء والحفَّاظ والدُّعاة والأدباء .

وكم مِن رجلٍ غنيٍّ كثيرِ المال، ما كان يتورَّع عن أكل الحرام، أمضى أواخر عمره بالفقر والعوَز!.. الحرام سمٌّ قاتلٌ، فاحذر أن تأخذ أو تتجرع شيئاً منه.

ومن الحرام: الاعتداء على أموال النَّاس، والرِّشوة، وخديعة الزَّبائن، والتَّلاعب بالميزان، وخيانة الوكالة والوديعة، والدُّخول في وساطةٍ لإنشاء مقرَّاتٍ تنشر الرَّذيلة والفساد، والتَّرافع في المحاكم دِفاعاً عن ظالمٍ غاشمٍ لتبرئته....

الحلال واسعٌ، والحرام ضيِّقٌ، فلا تحشر نفسك في المحرَّم، وابقَ في السَّعَة والرَّاحة والبحبوحة من الحلال.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٨١].

النَّصيحة الثَّانية:– اجتهد أن تتعدَّد مصادرُ دَخلِك:

لا تبقَ معتمداً على مصدر دخلٍ واحدٍ، أضفْ إلى عملك الوظيفي عملاً تجاريَّاً، ثمَّ إلى عملك التِّجاري مجالاً إضافياً، واغتنم وقتك وَثَمِّرْهُ، وافتح الآفاق لرزقك، وعدِّد الأبواب التي يدخل المال منها عليك ونوِّعها.

قد تكون موظَّفاً في مكانٍ ما وتتوقف المؤسَّسة التي تعمل بها، قد يعتذر إليك صاحب العمل عن متابعة العمل عنده، قد يسافر مالِك المُنشأة التي تعمل بها ويقرِّر إغلاقها.

ماذا سيحدث لك؟

إذا لم يكن لك إلا مصدر دخلٍ واحدٍ فستجلس في البيت فارغاً عاطلاً، لكن إذا كان لك مصدرٌ آخر فإنَّ هذا يسند ذاك، فاجتهد ما استطعت في أن تُعدِّد مصادر دخلك، سواء كنت طبيباً أو مهندساً أو حرفيَّاً أو غير ذلك...

النَّصيحة الثالثة– تحكَّم في نفقاتك:

لا تترك عاداتك الاقتصاديَّة الخاطئة توجِّه بوصلتك الماليَّة، وإنَّما درِّب نفسَك أن تتحكَّم بنفقاتك، فابدأ بشراء الضَّروريات ثمَّ الحاجيات، واستغنِ عن الكماليَّات حتَّى يغنيك الله من فضله.

النَّصيحة الرابعة– استشر في خطواتك الماليَّة الكبيرة:

اسأل أهل الخبرة الماليَّة في أعمالك الاقتصاديَّة الكبيرة، فرأي الخبير أحياناً يوفِّر عليك الكثير، ويجنبك الوقوع في الهلكة.

–باع امرؤ داره ودكانه في البلد؛ لأنَّه قرَّر السَّفر مع عائلته إلى بلدٍ عربيٍّ، وهناك فوجئ بالغلاء الفاحش وصعوبة الحصول على الأوراق الرَّسميَّة للإقامة، ومرَّت به الأيَّام يُنفق من رأس ماله، وعاد بخفي حنين إلى البلد، وقد أضاع بيته ودكانه.

لو استشار هذا الرَّجل أهل الخبرة في هذا الشَّأن، لوفروا عليه الكثير من الجهد والمال، ولحموا له داره ودكانه.

-أُغْرِي شاب بالدُّخول في شركة تسويقٍ غير مشروعةٍ، فاستدان ليشتري سلعتهم بمئات الآلاف، ثمَّ راح يبحث عن الأرباح المزعومة فلم يُحَصِّلْهَا، فوقع في شرَكَ الدَّيْن.

لو استشار هذا الشَّاب قبل فعلته لأرشده أهل الخبرة إلى الصَّواب، ولحمى نفسه من الوقوع في الدَّيْن والحرام.

أيُّها الإخوة:

هذه نصائح اقتصاديَّة أربع، أحببت أن أضعها بين أيديكم في هذه الخطبة:

١) تحرَّ الحلال واحذر الحرام.

٢) اجتهد أن تتعدَّد مصادرُ دخلك.

٣) تحكَّم في نفقاتك.

٤) استشر في خطواتك الماليَّة الكبيرة.

والحمد لله ربِّ العالمين

* * *

...وتواصوا بالمرحمة
عقبات ثلاث ومن بعدها الأجر العظيم

يقول الله تعالى: ﴿**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**﴾. [سورة البلد:١١-٢٠].

يسارع الكثيرون في العالم الإسلامي إلى أداء الفروض الدينية، مثل الصلاة خمس مرات يومياً وصوم شهر رمضان والسفر لأداء العمرة أو الحج ولكن يبدو أنّ من يفعلون ذلك يتصورون أنّ أداء مثل هذه العبادات هو أكبر ضامن لهم لدخول الجنة ومرضاة الله سبحانه وتعالى والحقيقة الغريبة هي أنّ القرآن لم يعطي ضماناً على الإطلاق لدخول الجنة .

وأنّ القرآن الكريم أعطى أولوية أيضاً لأمور أخرى غفل عنها الكثيرون وهي مهمة جداً لمجتمعاتنا جميعاً.

و ليس هناك وضوح في هذا الأمر أكثر من هذه الآية القرآنية الكريمة التي تتحدث عن عقبة أو حائل يقف بين الإنسان وبين دخول الجنة وتصف الآية الرائعة كيفية اجتياز هذا المانع أو اجتياحه أو كما وصفت الآية الكريمة اقتحامه فقال عز وجل في سورة البلد:

﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ [البلد: ١١].

يا له من وصف ونسج أدبي رائع فأول عقبة تعيق الإنسان عن دخول جنات الفردوس الأعلى يكون اقتحامها من خلال فك رقبة (**أي تحرير الإنسان من العبودية أو الرق**) والأمر بفك الرقاب في القرآن كان واضحاً كالشمس أيضاً في قوله تعالى: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. [سورة التوبة: ٦٠].

قد يتساءل البعض كيف لنا اليوم أن نفك رقبة وليس هناك عبيد.

وهنا يكون التفسير والتأويل بأن الإنسان في زماننا الحالي وفي عصرنا في واقعنا قد يكون عبداً للفقر والجوع والجهل والهوان والحاجة وأن إنقاذ البشر وانتشالهم من ظل العوز والاحتياج والجهالة والقهر هو أفضل فك لرقابهم من ذل العبودية بمثل هذه الأمور ، وإن قول الله سبحانه عن الزكاة ﴿**وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم**﴾ يعني المحروم من مقومات الحياة الأساسية كالغذاء والدواء والتعليم والصحة وعلينا ألا نقف عند ظاهر النص بل نتعمق في التفسير والتأويل .

والآن ماهي العقبة الثانية وهذا كما ذكرت الآية الكريمة بإطعام في يوم ذي هول شديد (**ذي مسغبة**)يتيماً قريباً ذا مقربة والقرب قد يكون في قرابة الدم أو قرب المكان أو في مفهوم الإنسانية عامة وقد يكون اطعام مسكين في قمة ضعفه وقلة حيلته حتى أنه عجز عن إزالة التراب عن جلده فاكتسى بصورة البؤس والهوان كما وصفه القرآن أي أنه (مسكين متربة).

وكما نلحظ هنا أن الله جلّ جلاله ذكر في القرآن تعبيرات يتيماً ومسكيناً ومن قبلهم رقبة بدون استخدام أي أدوات تعريف مثل استخدام أل قبل الكلمة حتى يعمم المعنى على الجميع أياً كان دينهم او عقيدتهم فلم يقل عز وجل يطعمون اليتيم المسلم أو المسكين المسلم بل قال بصيغة النكرة ﴿**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ**﴾. كي يسري المعنى على أي يتيم أو أي مسكين .

وليس هذا الأمر بمستغرب في القرآن قال تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾. [الإنسان: ٨]

ثمّ يصف لنا القرآن بعد ذلك كيفية اقتحام العقبة الأخيرة لدخول جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب يكون ذلك بالتحلي بالصبر بأن يكون الإنسان في قلبه رحمة ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾. [البلد:١٧].

وما أدراكم ماهي الرحمة !..الرحمة لا تجعل إنساناً يعتدي على الآخرين أو يقتل أو يضرب أو يبطش .

الرحمة لا تجعله يظلم زوجته ولا زوجة تظلم زوجها ، الرحمة لا تسمح له أن يأكل حق غيره في

الميراث من أخواته البنات و أن يمتهن المرأة.

الرحمة لا تعطيه مجالاً لأن يتعصب ضدّ جاره لأنه مختلف عنه في العقيدة أو في المذهب بل إنّ الرحمة تدعو إلى العدل والإنسانية ومد اليد بلا تردد لكل من يحتاجها.

والرحمة كنز مكنون وينبوع يفيض بالغيث لكل من لجأ إليه ، وديننا هو دين الرحمة والله سبحانه وتعالى قال عن النبي ﷺ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء:١٠٧]

ومن الواضح في اللغة العربية إلا أداة حصر- أي أنّ كل الرسالة السماوية الإسلامية بعقائدها وتشريعاتها وعبادتها ومعاملتها وأخلاقياتها هدفها الأساس هو الرحمة .

فيا ترى من منّا قد اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ!

والحمد لله ربِّ العالمين

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الاهداء	٣
من أقوال السيد الرئيس بشار الأسد	٥
المقدمة	٨
الهدف من هذا الكراس	٩
تمهيد	١٠
الأخلاق: تعريفها – موضوعها- أهميتها – مصادرها	١٤
مقدمة: حول تقييم واقع الخطاب المنبري	١٨
تذكير بأهم ضوابط الخطاب الديني	٢٦
واجبات ومهام خطباء الجمعة في المساجد	٢٩
برامج وأنشطة المساجد	٣٣
أهم المرتكزات للبناء الأخلاقي المجتمعي	٣٤
نماذج لعناوين خطب الجمعة في موضوعات الأخلاق	٤١
القسم الأول: الأخلاق المحمودة	٤٢
القسم الثاني: الأخلاق المذمومة	٤٥
عناوين خطب تتعلق بأخلاق التجار والمهن المختلفة	٤٧
أخلاقيات المهن	٤٩
أخلاقيات مهنة التعليم	٥٤
أخلاقيات التجار	٦٢
أخلاقيات الوظيفة والموظف	٧٢
أخلاقيات المهن الطبية	٧٨
أخلاقيات مهنة قيادة السيارات	٨٢
خطب مختارة	٨٥
مكانة الأخلاق في الدين	٨٦
كيف يكتسب المرء الخلق الحميد ويتخلى عن الذميم	٩٠
آداب المتعلمين	٩٣
حفظ الكلمة	٩٧
النظافة	١٠٣

الموضوع	الصفحة
كيف تسيطر على الغضب	١٠٩
الجار...ما لَه وما عليه	١١٤
التعاضد و المساعدة	١١٨
الترف خلق ذميم	١٢٤
آداب الخصومة	١٢٨
الإيثار	١٣٢
أداء الواجب	١٣٨
أضرار المخدرات والمسكرات	١٤٣
من أخلاقيات الصناعات والمهن (الإتقان)	١٤٧
الذوق خلق رفيع	١٥٠
من أخلاقيات العمل التطوعي	١٥٦
كيف نختلف	١٦٢
خلق العفة	١٦٨
نصائح اقتصادية واجتماعية في ظل الأزمة	١٧٢
«وتواصوا بالمرحمة» عقبات ثلاث ومن بعدها الأجر العظيم	١٧٧
الفهرس	١٨٠